موقع الدراسات
القبطية والأرثوذكسية
www.coptology.org

دكتور جورج حبيب بباوي

صلوات أرثوذكسية

صلوات أرثوذكسية

دكتور
جورج حبيب بباوي

٢٠٢٤

اسم الكتاب : صلوات أرثوذكسية

المؤلف : د. جورج حبيب بباوي

الناشر : جذور للترجمة والنشر والتوزيع
١٤ ش محمود حافظ ـ ميدان سفير ـ مصر الجديدة.
ت: ٢٧٧٩٦١٣٧

رقم الإيداع : ٢٠٢٣/ ١٩٧٣٧

الترقيم الدولي 978-977-5086-72-3

الطبعـة : الأولى ٢٠٢٤

جدول المحتويات

تقديم ١١

تمهيد

سمات الصلاة الأُرثوذكسية ١٥

أساس منهج لاهوت الآباء ١٥

الممارسة الكنسية هي أول دروس العقيدة الأرثوذكسية ١٩

الليتورجية هي استعلان الإيمان كممارسة ٢٣

الدروس العقائدية التي نتعلمها من صلوات القسمة ٢٩

الوجود الكوني للمسيح يسوع في (الإبصاليات) ٣١

المسيح رأس الخلاص العظيم ٤٧

الإبصاليات كمنهج لاهوتي كامل، ومناهج التربية الكنسية ٤٨

الفصل الأول

على ترتيب صلوات الأجبية ٥٣

صلاة لرشم الصليب في بداية الصلوات ٥٣

صلاة مرتَّبة على الصلاة الربانية ٥٣

صلاة الشكر ٥٤

صلاة التوبة: (مرتَّبة على المزمور الخمسين) ٥٥

قدوس ٥٧

السلامُ لكِ ٥٨

الاعتراف بالإيمان ٥٨

الفصل الثاني

صلاة مرتَّبة على صلاة باكر ٦١
صلاة الصباح ٦١
ذبيحة الصباح ٦٢
صلاة شكر ٦٢
ذكصولوجية على وزن: «أيها النور الحقيقي» ٦٤
التحليل ٦٥
صلاة من أجل سلام الكنيسة ٦٥

الفصل الثالث

طِلبات ٦٧
وحدانية القلب ٦٧
طِلبة الصباح ٦٨
طِلبة منتصف النهار ٦٩
طِلبة المساء ٧٠
طِلبة قبل النوم ٧٠
طِلبة قبل بداية الاجتماعات ٧١
طِلبة بعد الاجتماعات ٧٢
طِلبة قبل الطعام ٧٢
طِلبة بعد الطعام ٧٣

الفصل الرابع

صلوات في مناسبات تدبير الخلاص ٧٥
التجسُّد ٧٥
عيد الميلاد المجيد ٧٦
السلام لكِ يا بيت لحم ٧٧
عيد الغطاس المجيد ٧٨
التجلي ٧٩
عيد الصعود المجيد ٨٠
عيد العنصرة ٨٢

الفصل الخامس

صلاة توبة ٨٥

الفصل السادس

متفرقات ٨٩
صلاة شكر على صورة الله ٨٩
مناجاة للعذراء مريم والدة الإله ٩٠
طِلبة من أجل الملاك الحارس ٩١
صلاة في عيد مار مرقس ٩١
صلاة الفرح ٩٢

الفصل السابع

ذكصولوجية لاسم ربنا يسوع المسيح ٩٥

الفصل الثامن

صلوات مختارة لكل يوم ١٠٩
بدء النهار ١٠٩
صلاة رُتِّبت على المزمور الخمسين ١١١

الفصل التاسع

تسبحة نصف الليل ١١٣
قوموا يا بني النور ١١٣
تسبحة العبور من العبودية لحرية مجد أولاد الله ١١٣
تسبحة اللوغوس خالق كلِّ الكائنات ١١٤
صلاة للمعزِّي روح الحق، الروح القدس ١١٥
السلامُ لكِ يا مريم ١١٥
تسبيح الثالوث الإله الواحد المثلث الأقانيم ١١٦
مجدلة للثالوث القدوس ١١٧

الفصل العاشر

طوبى لمن يعرفون اسمك ١١٩
طلبة الساعة الثالثة ١١٩
الساعة السادسة ١٢٠
الساعة التاسعة ١٢٢
الساعة الحادية عشر ١٢٤
لحن التوزيع في السبت الكبير ١٢٥

الفصل الحادي عشر

صلاة مرتَّبة حســب الإعــلان الإلهي عن جوهــر اللاهوت
الواحد ١٢٩
الآب ١٢٩
الابن الوحيد ربنا يسوع المسيح ١٣٣
ليتورجية الاتحاد ١٣٥

الفصل الثاني عشر

صلاة للثالوث القدوس ١٣٩
تأمُّل لمار يعقوب السروجي ١٤٦
تأمُّل للقديس باسيليوس ١٤٨

الفصل الثالث عشر

ليتورجية المحبين ١٥١
قربان المذبوح لأجل الله المذبوح ١٥١

الفصل الرابع عشر

تجسُّد الابن الرب يسوع المسيح ١٥٣

الفصل الخامس عشر

صلاة إلى الثالوث القدوس ١٦٣
التوحيد والوحدة ١٧٢
الآب الواحد ١٧٣
توحيدُ المسيح ١٧٤
التألُّه شركة محبة ١٧٥

الفصل السادس عشر

تسبحة الابن المتجسِّد ١٨١

الفصل السابع عشر

صلوات متفرِّقة ١٨٣
أُنشودة المساء ١٨٣
صلاة قبل النوم ١٨٣
صلاة عند النهوض من النوم ١٨٤
أنشودة الصباح ١٨٥
صلاة باكر ١٨٦
الساعة الثالثة ١٨٦

الفصل الثامن عشر

الصليب المجيد ١٨٩

الفصل التاسع عشر

المجدُ للمصلوبِ حُبًّا من أجلي ١٩٥
المجدُ لكَ يا يسوع المصلوب ١٩٥
المصلوب لأجلي ٢٠٣

الفصل العشرون

مناجاة التدبير ٢٠٧

الفصل الواحد والعشرون

الثالوث وأنا ٢٠٩

الفصل الثاني والعشرون
٢٩ إبريل ٢٠١٤ ..... ٢١٩

الفصل الثالث والعشرون
تأمُّلات ٢٢١

الفصل الرابع والعشرون
المجدُ لصليبِكَ يا ربي يسوع ٢٣٥

الفصل الخامس والعشرون
رشمت على قلبي صليبك ٢٥٥

الفصل السادس والعشرون
أُنشودة للإله المتجسد ٢٥٧

الفصل السابع والعشرون
إبصاليات التدبير ٢٦٣
التجسُّد ٢٦٣
المعمودية ٢٦٣
الصراع في البرية ٢٦٤
الموت على الصليب ٢٦٤
القيامة ٢٦٥

تقديم

تختلف الصلاة الأرثوذكسية عن غيرها في أنها تعبير عن العلاقة الحية التي أدخلنا الثالوث القدوس فيها كأطراف بمسرة الله الآب وبتجسُّد رب المجد ربنا يسوع المسيح، وبفعل الروح القدس، روح الآب وروح الابن. فمنذ أن علَّم الربُّ يسوع تلاميذه القديسين الصلاة بقولهم: «أبانا الذي في السموات ...» (لو ١١: ٢، وما بعدها)، صارت الصلاة هي ممارسة لبنوتنا للآب، تلك البنوة التي أعطانا إياها الآب في ابنه بالروح القدس في المعمودية. وصارت استجابةً لأنين الروح القدس الساكن فينا والذي يشفع فينا بأناتٍ لا يُنطَق بها (راجع رو ٨: ٢٨).

ووعيُ الكنيسةِ بحقيقةِ أن الصلاةَ هي تعبيرٌ عن علاقتنا بالثالوث القدوس، وبمركزية الابن المتجسِّد، الواحد معنا في الجوهر، في هذه العلاقة، هو الذي دعاها لأن تُضيف خاتمة ليتورجية للصلاة الربانية: «بالمسيح يسوع ربنا»، إيمانًا منها بأن مشاركةَ الربِّ لنا في اللحم والدم، هي التي أتاحت لنا أن نكون أخوةً له نُخاطِبُ الآبَ فيه بالروح القدس: «أبَّا أيها الآب» (غلا ٤: ٦).

إذن، الصلاة الأرثوذكسية هي تلك التي تنطلق من علاقة شركة الثالوث بالإنسانية. هي التي تجعل مجال تسبيحها استعلان الآب كأقنوم في تجسُّد الابن، وانسكاب الروح القدس فينا بواسطة الابن. هي التي تستجيب لشركتنا الكيانية في الابن كوسيط، ورئيس كهنة، وشفيع، وذبيحة على الصليب وفي الإفخارستيا، وبالتالي إيماننا بأن المعمودية ليست مجردَ طقسٍ، بل هي شركتنا في بنوة الابن التي تبقى فينا عملًا إلهيًّا يدوم فينا إلى الأبد بحلول الرب يسوع فينا بالروح القدس، وأن الإفخارستيا هي عطاء الرب الذي لا يُستهلَك، بل يَضرِم فينا حياة الابن فننمو منه وبه إليه.

الصلاة الأرثوذكسية ليست تعبيرًا خياليًّا عن علاقتنا بالرب، بل عما أعلنه ربنا يسوع المسيح من عطايا وأسرار.

هي ليست تعبيرًا عن انفعالات نفسية، سواء بفرح الإنسان أو اشتياقه لله، بل هي تعبير ممتن عن العلاقة الكيانية التي بدأها الله الساعي للإنسان والمتشوق للإنسان. ليست مشاعرنا هي التي تُحضر الله إلينا، لأن الله سبق وأن حضر إلينا وسكن فينا بالتجسد وبحلول الروح القدس.

الصلاة الأرثوذكسية لا تفترض مسافةً بيننا وبين المسيح، ولا تتعامل معه باعتباره آخرًا نسعى إليه، بل تدرك أنه هو الذي سعى إلينا وسكن فينا، وأنه هو الملء الذي يملأ الكل،

لذلك هي تسبيحٌ لمن جعلنا واحدًا معه.

الصلاة -كما يقول الأب صفرونيوس- ليست دعاءً أو كلامًا فقط، إنما هي عملية تحوُّل دائم في الطبيعة الإنسانية بالروح القدس، لا بمجرد كلمات تعبِّر عما يدور فينا، بل بما استُعلِن لنا بالمسيح يسوع في سر التدبير الإلهي، وما نناله في الأسرار.

الصلاة الأرثوذكسية هي التي تجعل مِن المسيح، لا مِن أهواءنا وخيالاتنا، محورًا لحياتنا، لأنها تستهدف ما هو أبقى وأثبت، ألا وهو محبة الله التي أُعلِنت لنا في المسيح يسوع.

لا نقول ذلك تعصبًا أو طائفيةً بنوعٍ ما، ولكن تأكيدًا على الامتداد التاريخي لما أسَّسه ربنا يسوع المسيح نفسه والآباء الرسل. فالصلاة الأرثوذكسية هي التي تعيد الإنسان إلى الثالوث القدوس، وإلى الاتحاد الأقنومي، وإلى الأسرار، وإلى الكنيسة الجامعة.

لذا يسر أسرة موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية أن تضع بين يدي القارئ العزيز هذه الصلوات التي كتبها الدكتور جورج -على مدى حياته-كصلواتٍ خاصةٍ به عبَّرَ بها عن مكنون قلبه تجاه نعمة الله التي أنعم بها علينا في المحبوب، كنماذج لما يجب أن تكون عليه صلواتنا الخاصة،

والتي لا يخفى عن النظر عدم اختلافها، إن لم نقل تطابقها مع الصلوات الليتورجية في تركيزها على ما أُعلِن وأُعطيَ في التدبير، وبالتالي بُعدها التام عن الكلام العام والعاطفي الذي يدغدغ المشاعر ويستثير العواطف، وليس له ما يقدمه أبعد من ذلك، فيحيا الواحد منّا كموعوظٍ لم يشترك بعد في الرب، يهيئ له حماسه والتهابه -مع التسليم بصدقه- أنه وصل إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في العلاقة مع الله، ولكن مع أول اصطدام له بالواقع المعاش يكتشف أنه يحيا كمَن في سرابٍ، يظل عطشانًا بالرغم من ظنه أنه واقفٌ على مجارى المياه.

نطلب من إلهنا الصالح الثالوث القدوس، الآب والابن والروح القدس أن يجعلها سببَ بركةٍ لكثير
لوعيٍ مفقودٍ بنعمة الله المخلِّصة لجميع الناس، بشفاعة أُمِّنا العذراء القديسة مريم والدة الإله، الشهادة الحية على رحمة الله التي رحم بها جنسنا، له المجد في كنيسته من الآن وإلى الأبد.

أسرة
موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية
تذكار رئيس الملائكة الجليل ميخائيل
١٢ توت ١٧٤٠ ش - الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٣

تمهيد

سمات الصلاة الأُرثوذكسية

أساس منهج لاهوت الآباء

ينبني لاهوت الآباء على أساس أن الخلاص هو سبب استعلان الثالوث القدوس. وهو، أيضًا سبب التمسك التام بوحدة جوهر الثالوث، لأن الخلاص هو عمل إلهي لا يمكن أن يقوم به إنسان. فهو مسئولية الله باعتباره الخالق من ناحية، ومن ناحية أخرى باعتباره «محب البشر». فهذه المحبة الخاصة هي سبب خلق الإنسان على صورة الله ومثاله، وهي النعمة التي أُضيفت إلى نعمة الخلق (تجسد الكلمة ٣: ٣).

وأن الخلاص هو استعلان الله لرد الخليقة ودعمها بشكلٍ يفوق ما أُعطيَ في الخلق الأول. وهكذا قسَّم العهدُ الجديد نفسه الخليقةَ إلى خلقتين: الأولى التي سقطت في آدم، والجديدة التي خَلُصَت في آدم الأخير ربنا يسوع المسيح، وهو محور الإصحاح ١٥ من رسالة معلمنا القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس.

لهذا السبب لا يجب أن ينطلي على أذهاننا أن الدفاع عن أُلوهية الله الكلمة في المقالات الأربع ضد الأريوسيين، هو خلافٌ بين أثناسيوس وآريوس حول تفسير هذا النص، أو تلك الكلمات. هذا ما يبدو لعيني القارئ الذي غابت عنه الخلفية التاريخية والحياة الكنسية نفسها التي حَفِظَت لنا هذه القاعدة: «Lex orandi, lex credendi - نحن نصلي ما نؤمن به، وما نؤمن به هو صلاتنا»[1]. وبالتالي فإن الدفاع عن الإيمان ليس حوارًا حول تفسيرٍ صحيحٍ لكلمات الوحي المقدس، **وإنما هو دفاعٌ عن علاقة الشركة الإلهية – الإنسانية التي جاء بها الكلمة المتجسد ابن الله.**

بكل تأكيد هناك حوارٌ حول معاني الكلمات، وحول استخدام هذه الكلمات في العهدين، وحول المناسبة التي قيلت فيها عباراتٌ معيَّنةٌ مثل: «الرب خلقني في أول طرقه» (أم ٨: ٢٢)، ولكن عندما يشرح أثناسيوس العظيم هذا الخلق على أنه خاصٌّ بالخليقة الجديدة (٢كو٥: ١٧ - ٢١)، فهو لم يكن محاورًا يبحثُ عن مَخرَجٍ، وإنما كان هو المحاوِر الذي يقف على أرضٍ أخرى غير تلك التي يقف عليها آريوس، واسم هذه الأرض: «التدبير»، أي خطة الله للخلاص، وهي ليست خطة تقوم على لفظٍ أو نُطقٍ، بل على أعمالٍ إلهيةٍ يقوم بها الله نفسه، ومن هنا جاء التأكيد

(1) PL. 51:209-210.

على تجسُّدِ الابن الوحيد (يوحنا ١: ١٤)، وبذل الآب له عن حياة العالم (يوحنا ٣: ١٦)، وعلى شركته لنا في اللحم والدم (عب ٢: ١٤). وفي ضوء هذا العمل الجديد، يجب قراءة كلمات العهدين بدقة تميِّز ما قيل، وفي أيِّ مناسبةٍ، وهو ما يحدده القديس أثناسيوس بكلمتين، هما:

- التفسير الكنسي، أو بدقةٍ أكثر: المعنى الكنسي للأسفار (ضد الأريوسيين ١: ٤٣)، أو ما يطلق عليه مجال الأسفار (ضد الأريوسيين ٣: ٢٨، ٢٩، ٣٥).

والتفسير الكنسي، أو مجال الأسفار هو الذي يُعطي لكل كلمة من كلمات الكتاب المقدس الخاصة بالرب يسوع مجالين: الأول هو أزلية الابن. والثاني هو ما حدث في تجسُّدِه، وأن الأوصاف التي تُقال عنه وهو في الجسد، هي أوصافٌ خاصةٌ بنا نحن البشر المخلوقين الذين لأجلهم جاء الابن وتجسَّد.

وبالتالي فإن مجال الأسفار، هو ما يكمِّل التفسير الكنسي، وذلك بالتمييز بكل دقة بين ما يسبق التجسُّد، وما حدث في تجسُّد الرب وما تم بعد قيامته وصعوده. ولذلك لا يمكن فصل تفسير الكنيسة لما هو حادثٌ لنا في يسوع المسيح عن مجال الأسفار، وهو المجال الذي يسمح لنا برؤية كاملة لحقائق التدبير، تلك التي يمكننا حصرها بكل دقة في الآتي:

١- إن ما كان في حاجة إلى الكمال بسبب إصابته بالعطب هو الإنسان، وليس الله الكلمة.

٢- إن ما زاد على الناسوت باتحاده بأقنوم الكلمة، لم يكن موجودًا أصلًا في الناسوت، فقد كان الناسوت قابلًا للموت والألم، ولم يدخل الناسوت شركة الحياة الإلهية قبل الاتحاد. لكن ولأن الناسوت ظل قابلًا للموت حتى بعد الاتحاد بأقنوم الله الكلمة، لذا كان يجب أن يغلب الموت ويدوس الفساد، بل ويسبي الجحيم، ومن ثمَّ ينال ذات المجد الإلهي الذي يُعطى له من أقنوم الكلمة، وهو نفسه مجد أقنوم الكلمة، ولكنه يُعطى للناسوت لكي يبقى ناسوتًا ممجدًا (فيلبي ٣: ٢١).

٣- كل الأفعال الخاصة بأن الابن «أخذ»، أو «أعطى»، أو «صار»، وغيرها هي أفعال استعلانات النعمة الإلهية التي أُعطِيَت للناسوت، ليس فقط بسبب الاتحاد، بل أيضًا بحسب الحياة حتى يصبح الناسوت: حيًّا خالدًا - عديم الموت والألم - شريكًا في كل ما هو خاص بالابن، مع بقاء هذا الناسوت كما هو، دون أن يتحول إلى طبيعة اللاهوت. وهو بعينه ما يحدث للبشر الذين سوف يأتي بهم الله الكلمة إلى ذات الشركة.

الممارسة الكنسية هي أول دروس العقيدة الأرثوذكسية

«نحن نصلي ما نؤمن به». إذن، فالصلاة ليست دعاءً، ولا هي حديثٌ مع الله، ولا هي محردُ كلماتٍ تُقال ... طبعًا الجانب اللفظي ظاهرٌ، والكلمات معروفة، ولكن الصلوات -حتى في شكلها اللفظي مثل «أبانا الذي في السموات»- هي إشارةٌ ولفظٌ يكشف عن علاقة الآب بالأبناء، أي علاقة التبني التي نتجت عن تجسُّد ابن الله ومجيء الروح القدس: «بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا أبَّا أيها الآب» (غلا ٤: ٤). لذلك، البنوة هي حقيقة كيانية وليست مجرد كلمة، وبالتالي فإن جوهر الصلاة في المسيحية الأرثوذكسية هو:

١- شركةٌ كيانيةٌ، هي سبب استخدام الكلمات.

٢- عملٌ مباشرٌ للروح القدس.

٣- نحن نصلي «في الله»؛ في الابن بالروح القدس للآب. بمعنى أننا نصلي «في الله لله»، لأن استعلان الثالوث غيَّر مفهوم الصلاة.

٤- في الصلاة نحن نذوق بشكلٍ مباشر ما حقَّقه الابن من ميلادٍ جديد، غلبة الموت، هبة الحياة الأبدية، شركة الحياة الإلهية، الميراث الأبدي ... هذه كلها ليست عباراتٍ تقال، بل علاقة كيانية، وهي لذلك

تعطى في الأسرار:

- البنوة في المعمودية.
- سُكنى الروح القدس في الميرون.
- شركة جسد ودم الرب هي شركتنا في المسيح، وفي الثالوث نفسه.

وهكذا يتضح لنا كيف أن «ما نؤمن به هو صلواتنا»، أي هو ممارستنا، لأن كل أفعال المسيح دخلت حياة الكنيسة وكوَّنت حياة الكنيسة:

- دخلت ولادته حياة الكنيسة، فأسَّست الولادة من الماء والروح.
- دخلت تجاربه في البرية، فأعطت لنا السلطان على الأرواح النجسة.
- دخلت معموديته، فأعطت لنا المسحة.
- دخل الصليب وتغلغل في أعماق الحياة الكنسية، وحمل في داخله القيامة، كما حملت القيامة في داخلها الصليب، لأن المصلوب هو القائم، والقائم هو «حملٌ كأنه مذبوح» (رؤ ٥: ٦) يحمل جراحات الصليب، ولأن دم الصليب هو دم العهد الأبدي (عب ١٣: ٢٠)، فالصليب لم يكن حدثًا انتهى بالقيامة، بل الحدث الذي غلب فيه الربُّ الموتَ والشيطان معًا، وأعلن نُصرة الحياة،

وحَمَلَ هذا في كيانه الحي القائم من الأموات.

مما تقدم نفهم أن الممارسة هي السرائر أو الأسرار، وهي استعلان الثالوث القدوس في هبات الحياة الجديدة في يسوع المسيح. وهو ما يمكن أن يتضح من خلال تأمُّل الكلمات التالية عند تقديم الحَمَل:

«مجـدًا واكرامًـا ، إكرامًـا ومجـدًا للثالـوث القـدوس: الآب والابـن والروح القدس».

وهكذا صار سِرُّ الإفخارستيا هو مجد وكرامة الثالوث من خلال الممارسة، أي في اجتماع الشعب ليصير واحدًا كما أن الثالوث هو واحد (يوحنا ١٧: ٢١)، وحدةٌ يصنعها «جسد ودم عمانوئيل إلهنا، هذا هو بالحقيقة آمين». فهو يوحِّدنا بجسده، وبدمه يطهِّرُنا، وبالروح يُقدِّسُنا، ويعطينا ذاته لاهوتًا وناسوتًا لأنه المسيح الواحد «غير المنقسم من بعد الاتحاد إلى اثنين»[١]، ولأن «لاهوته لم يفارق ناسوته لحظةً واحدةً ولا طرفةَ عينٍ»[٢]. فهو حاضرٌ حيٌّ يوزِّع حياته دون أن ينقسم لأن الانقسام جاء مع الخطية، وهو يوزِّع لكي يجمع لأن المحبة تجمع، وهو يعطينا حياته لكي نبقى أحياء لأن الحياة منه وفيه. هو في كلِّ عضوٍ على حدة، وكلُّ عضوٍ هو فيه مع باقي الأعضاء، وهو يجعل الكنيسة

(١) القسمة السريانية.

(٢) راجع صلوات الاعتراف في القداسات.

جسده لأن شركتنا في جسده تجعل جسدنا جسده.

هذه هي الحقيقة الكبرى.

وهنا يجب أن ننتبه إلى أن الوجود في المسيح هو أيضًا وجودٌ في الآب، لأننا في المسيح نستدعي الروح القدس الذي به خُتِمنا، واستدعاؤنا للروح القدس يعني قبولنا للعطية، لأن الختم الذي أخذناه في الميرون هو ختم حياة أبدية لا يزول (حسب صلوات رشومات الميرون)، وهو نفس الختم الذي يؤهِّلنا للشركة، وهو نفس الختم الذي يعطي لنا حق استدعاء الروح القدس، ليس فقط لأننا نتكل على وعد الرب بمجيء «الباركليت»، ولكن أيضًا لأن ختم الروح فينا هو الذي يجعل الروح القدس خادمًا لكل الأسرار. هو يأتي، ليس لأنه غائبٌ، ولكن لكي ينفتح الوعي من جديد على الحقيقة التي عبَّر عنها كيرلس الأورشليمي ومِن بعده أوغسطينوس: «نحن نُصبِح أو نصير إلى ما وُهِبَ لنا - we become what we are». هذه الحالة وإن كانت حالة ديمومة وبقاء لأن عطية الله لنا هي بلا ندامة، ولكنها أيضًا حالة «صيرورة»، لأننا نصير إلى ما وُهِبَ لنا، وبذلك لا تفقد الكلمات معناها: «مجدًا واكرامًا للثالوث القدوس»، ثم «سلامًا وبنيانًا لكنيسة الله الواحدة»، لأن المسيح يبني الكنيسة عندما يعطي حياته لكل الأعضاء لكي تنمو هذه الأعضاء معًا فيه.

الليتورجية هي استعلان الإيمان كممارسة

يمكننا أن نلاحظ بمنتهى الوضوح أن منهج الليتورجيا هو ذاته المنهج الذي نراه في «تجسُّد الكلمة»، وفي «المقالات الأربع ضد الأريوسيين»، وفي «الرسائل الخمس إلى سرابيون»، وفي «عظات كيرلس الأورشليمي»، وفي «شرح إنجيل يوحنا للقديس كيرلس السكندري»، وفي عظات ذهبي الفم على رسائل القديس بولس.

بالطبع لا يمكن تلخيص هذه الكتب كلها هنا في كتابٍ واحدٍ، أو حتى في عدة كتب، ولذلك سوف نكتفي بعرضٍ شاملٍ موجَزٍ للمنهج نفسه، **لأن الليتورجيا تبدأ وتنتهي بالصلاة، ومن خلال ذلك تُدخلنا في شركة حياة الثالوث. فالليتورجيا قائمة وثابتة على استعلان الآب بالابن، وقبول الابن المستعلَن جسديًا في الروح القدس، وهو ما يُعدُّ شرحًا للإيمان بطريق الممارسة. الشرح في الأرثوذكسية هو تذوُّقُ وممارسةُ السر**، ولكي ندرك هذا لا بُد من عرضٍ شاملٍ لقداس القديس باسيليوس نفسه، ومَن يدرس بعناية كتاب القديس باسيليوس عن الروح القدس، ويترك الجانب الدفاعي الذي يخوض فيه باسيليوس صراعًا طويلًا مع الهراطقة، سوف يكتشف العناصر الليتورجيا بسهولة، أي تلك التي تمارَس في صلوات الكنيسة، لأن الفصل الخاص بالتقديس: الملائكة ثم البشر ينتهي بعمل الروح القدس في الكنيسة.

فالليتورجية هي ممارسة للإيمان، وهذه الممارسة هي:

+ قبول العطية الإلهية، أي حياة الابن المتجسد بالروح القدس.
+ بالدخول في شركة الثالوث.

ويظهر هذا بوضوح من خلال تتبع صلوات القداس الباسيلي. فصلاة الاستعداد: «أيها الرب العارف قلب كل أحد»، هي صلاة موجَّهة للآب، لأن خدمة الليتورجية هي خدمة الآب، فهو الذي «يشترك في العمل معنا»، ومنه، أي من الآب تُوجَّه الصلاة للثالوث وعيًا بوحدانية الجوهر «لأنك أنت هو غفران خطايانا ودالتنا، وأنت الذي نرسل لك إلى فوق المجد والإكرام والسجود أيها الآب والابن والروح القدس».

والمذبح هو مذبح الآب، وهو أيضًا مذبح الابن. والاقتراب من المذبح هو لتقديم الذبيحة للثالوث، وهذا ظاهر في: «مجدًا وإكرامًا للثالوث القدوس»، وأيضًا في الذكصولوجية التي تختم صلاة «أنت يا رب علَّمتنا هذا السر العظيم الذي للخلاص ...»، حيث يطلب الأب الكاهن قبل تقديم الحَمَل، من الآب: «اعطِ يا رب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياي وجهالات شعبك، لأنها طاهرة حسب موهبة روحك القدوس بالمسيح يسوع ربنا».

كما أن رشومات الحمل هي باسم الثالوث الآب والابن

والروح القدس تأكيدًا على أن العطية هي عطية الثالوث القدوس.

وحتى في مرد الشماس: «واحدٌ هو الآب القدوس ...» يجيء تمجيد الثالوث في مرد الشعب: «المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين، هللوياه»، أي فرح وتمجيد.

ثم أليس من الواضح أن تحليل الخدام هو أولًا من فم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس، وبعد ذلك شركة الكنيسة في الثالوث، وهي الكنيسة الجامعة، والاثنى عشر رسولًا ... الخ لأن في تحليل (أي فك) كل رباطات تمنع من الخدمة: «مباركٌ ومملوء مجدًا اسمك القدوس أيها الآب والابن والروح القدس».

إذن، فما الذي تحرص عليه الصلوات؟

هو العودة الدائمة إلى الآب. وحتى في قداس القديس غريغوريوس الذي ظُلِم في الدراسات الليتورجية المعاصرة، واعتبره البعض صلوات لكنيسة أوطاخية سقطت في بدعة «الطبيعة الواحدة»[1]، فإن محور الصلوات هو حقًا للابن، ولكن الابن هو «في حضن الآب». وكل ما يحدث هو «بنعمتك (المسيح الرب) ومسرة أبيك الصالح وعمل

(١) لا يستحق هؤلاء ذكر أسماؤهم بسبب احتقارهم المفرط لكنيسة مصر.

أو فعل روحك القدوس، لأنك أنت هو الرازق ومعطي جميع الخيرات»، بل وبكل وضوح: «وأنت الذي نرسل لك إلى فوق المجد والإكرام والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس المحيي المساوي لك الآن وكل أوان».

وفي بداية القداس: «الابن هو الذي أظهر لنا نور الآب»، وهو الذي «أنعم علينا بمعرفة الروح القدس الحقيقية»، وهذا لأنه «أظهر لنا هذا السر العظيم الذي للحياة». وعندما نسمع، بل ونصلي كل مراحل التدبير، فإن هذا لا يتم بالصلاة وحدها، بل بحلول الروح القدس في صلاة استدعاء الروح القدس.

عندما يكون الترتيب خاصًا بالذبيحة، وبشكلٍ خاص، بكهنوت الرب يسوع، فإن الصلاة هي للابن: «أيها السيد الرب يسوع المسيح الشريك الذاتي وكلمة الآب..».

ودعوة بولس للخدمة كانت هي دعوة الابن له المجد: «يا رب المعرفة ورازق الحكمة الذي من قِبل صلاحك دعوت بولس هذا ..» (سر البولس)، وتختم الصلاة بالذكصولوجية للثالوث: «وأنت الذي نرسل لك إلى فوق المجد والإكرام والسجود مع أبيك الصالح والروح القدس المحيي المساوي لك الآن وكل أوان ..».

وفي خدمة السر في القداس الباسيلي: «قدوسٌ، قدوسٌ، قدوس»، الصلاة للآب، ولكن ليست للآب بدون الابن: «في

آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت بابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ..»، فهي استعلان الآب في الابن، وهو ذات ترتيب فصول تجسُّد الكلمة عن استعلان الآب في الابن.

وبعد ذِكر الآباء في المجمع، وهم شركاء الروح القدس (عب ٦: ٤)، فإننا في شكرٍ لله الآب «ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، لأنه جعلنا أهلًا أن نقف الآن في هذا الموضع المقدس .. هو أيضًا فلنسأله (الآب) أن يجعلنا مستحقين لشركة وصعود أسراره الإلهية غير المائتة».

من الآب نأخذ كلَّ شيءٍ، وما نأخذه مُستعلَنٌ ومُعطى بالابن، ويقدَّس بالروح القدس، وهو ما تؤكده الصلاة: «كمُلَت نِعم إحسان ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، اعترفنا بآلامه المخلِّصة، بشَّرنا بموته، آمنّا بقيامته» (التدبير) ثم لاحظ «وكَمُلَ السر» بالتقديس -حسب شرح القديس باسيليوس- وهو ما تؤكده الصلاة: «لكي إذ طهَّرتنا كُلَّنا توحِّدنا بكَ، بسبب أو بواسطة أو من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية، لكي نكون مملوئين من روحك القدوس ... وننطق بمجدك كل حين بالمسيح يسوع ربنا».

لعل القارئ يكون قد أحس، ولو مجرد إحساس بأن الثالوث لا يمكن أن ينفصل ويُقسَّم، وأن ما يُقال، وهو نداء

الكنيسة للآب، مصدره اليقيني هو تجسُّد الابن ومسيرة التدبير، وأن الثالوث يُعاش ممارسةً لا مجردَ فكرٍ يجول في عقل الإنسان، بل حياةٌ تُعاش وإيمانٌ يمارَس.

ثالوثية الليتورجية هي قلب الحياة الكنسية، وكل شرح يجب أن يبدأ بالثالوث، وإذا ابتعد الشرح عن ثالوثية الأقانيم ووحدانية الجوهر، سقطت كل السرائر، لأننا في عودتنا للثالوث، نسمع نداء الآب ونتَّحدُ بالابن، ونتقدس بالروح القدس.

عندما نتحول إلى توحيدٍ مُبهم في صلواتنا، تنهزم الشركة فينا، ونتحول من أشخاصٍ إلى أفراد، من أشخاصٍ يكمِّلون وجودهم بالشركة إلى أفرادٍ أغلقوا على أنفسهم الوجود، وتحولوا إلى وجودٍ مغلق على الذات، وهو وجود الفرد العائش في عزلة الذي يصلي الليتورجيا بعقلية الأفراد، وينسى أننا في حضرة الآب الذي في حضنه الابن وهو مُرسِل الروح القدس، وأننا في حضرة الثالوث، لذلك وقبل التناول نهتف من أعماق تذوُّق الشركة: «واحدٌ هو الآب القدوس، واحدٌ هو الابن القدوس، واحدٌ هو الروح القدس»، الثالوث الذي اعطى القدسات للقديسين.

وقبل التناول: «يا رئيس الحياة .. كلمة الله الآب، ليُصيِّرْنا تناولنا من أسرارك المقدسة واحدًا معك إلى الانقضاء. أنت هو ابن الله لك المجد معه، مع الروح القدس المحيي إلى الأبد آمين».

الدروس العقائدية التي نتعلمها من صلوات القسمة

عندما يُقسَّم جسد الرب للتوزيع لا للفصل، فإن استعلانات التدبير ترافق القسمة لكي نقبل جسد الرب ودمه بذات كلمات الإيمان. ففي قسمة صوم الميلاد لاحِظ: «الله غير المرئي .. أرسل نوره الحقيقي ابنه الوحيد يسوع المسيح الكلمة الذاتي» -ومن كلمات (يوحنا ١: ١٨)- الابن «الكائن في حضن الآب»، وأضافت الصلاة: «كل حين»، لكي تؤكِّد أن الذي أمامنا على المذبح هو ذاته «الكائن في حضن الآب كل حين»، وهو الذي أتى وحلَّ في «الحشا البتولي غير الدنس»، ثم ترتفع الرؤيا إلى كيف وَحَّدَ التجسُّدُ السماء والأرض، ولذلك نحن نسبِّح مع طغمات الملائكة: «قدوس، قدوس، ...».

وفي عيد الغطاس توزَّع الإفخارستيا على الذين نالوا «نعمة البنوة بحميم الميلاد الجديد، وتجديد الروح القدس». هذه العطية هي التي تجعلنا نقدِّم صلاة «أبانا الذي»، ليس في «كثرة كلام الأُمم الباطل»، أو رفض اليهود للمسيح، «بل حسب» شريعة الابن الوحيد المملوء خلاصًا. وعندما تمتلئ الشريعة من خلاص يسوع الابن الوحيد تصبح الشريعة للحياة، وليست رباطات الناموس، والدليل المحسوس على ذلك هو هذه الشركة في جسد ودم ربنا.

في الصوم الكبير تبدأ صلاة القسمة بالرحمة: «أنت هو

الله الرحوم ..» المتجسِّد الذي أنار الحياة للخطاة، وأنقذنا من الموت، ثم أعطانا خبز الحياة، وهو الذي صام عنّا، فيدخل الصوم مجال المحبة وحرية الاختيار الكامنة في المحبة.

ومن أروع الصلوات، قسمة سبت الفرح، التي سمعتها لأول مرة في عام ١٩٥٧ وأنا أخدم مع أبي القمص مينا المتوحِّد بعد سهرة سبت الفرح، فكدتُ أقع على الأرض من وقع الكلمات: كثرة الرحمة التي جعلت المسيح ينزل إلى الجحيم، ويُبطِل عِزَّ الموت. الذي مات عنّا على الصليب، وظلَّ ملكَ الدهور غير المائت الأبدي كلمة الله logos الذي على الكل، لأنه وإن كان قد قدَّم ذاتَه ذبيحةً إلَّا أنه هو نفسه «راعي الخراف»، والأهم في تدبير الذبح هو أنه «رئيس كهنة الخيرات الآتية» (عب ٩: ١١). ثم تشرح آلام الرب، وهي التي تعطي لنا شركة جسده ودمه، فقد زرعت هذه الآلام والموت والقيامة «شجرة الحياة التي هي جسده الإلهي ودمه الحقيقي»[١].

والجسد الذي هو واحدٌ مع لاهوته (قسمة عيد القيامة)، هو جسدُ قاهِرِ الموت، وهو ما سوف نتناوله،

(١) لاحظ العبارة «رُفِعَ حكمُهُ في تواضعه»، وهي قراءة كل الآباء لكلمات اشعياء ٥٣: ٨ ووردت نفس الكلمات في (تجسُّد الكلمة ٣٤: ١) لأن المسيح لم يمُتْ تحت حكم الدينونة الخاص بالخطاة بدليلٍ حاسمٍ: «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣).

ولعل تحوُّل هذا الجسد القابل للموت إلى جسد الحياة هو الذي يجعل الكنيســة تشترك في الجسد، لأن المسيح «أنعم علينا بنور قيامته من قِبَلِ تجسُّــدِه الطاهر، فليُضيء علينا نور معرفتك الحقيقية، لنضيء بشكلك المحيي» آمين.

هذا ما يجعل شركتنا في المسيح يسوع شركة حياة، وشركة ليست في أقوال، بل نحن -بجسد الرب ودمه- ندخل كل مراحل التدبير، وننال منها ما أودعه الرب يسوع لنا فيه.

الوجود الكوني للمسيح يسوع في (الإبصاليات)

كان إصرار القمص مينا المتوحد على أن أُصلي «إبصالية» كل يوم مهما كانت الظروف، هو بداية الاهتمام بذِكر اسم ربنا يسوع المسيح. وعندما عادت إلينا «صلاة يسوع» في مذكرات سائح روسي على دروب الرب» ترجمة المهندس يسى حنا - مدارس أحد الجيزة ١٩٥٧، ثم صدور كتاب «حياة الصلاة الأرثوذكسية» للأب متى المسكين، وكان المهندس يسى حنا قد قدَّم نسخةً مطبوعةً على الآلة الكاتبة للأب القمص متى المسكين، حصل عليها المهندس يسى حنا في زيارة لمدينة القدس، وكانت هدية من الأب لعازر مور Moore .. جاء زخم الحياة الأرثوذكسية. ثم تبعت ذلك دراساتٌ جادةٌ تؤكد أن صلاة يسوع نشأت في الإسقيط، مبنية على أقوال الشيوخ (حسب دراسة الأسقف

كاليستوس Ware «اسم يسوع»، عدة طبعات). لكن الاهتمام بالإبصاليات القبطية لاسم يسوع ظلَّ معلقًا لم يدرسه أحد، وظلَّ موضوعًا مغلقًا، ربما لعدم وجود طبعة تاريخية محققة للتسبحة السنوية تكمِّل ما نشره العالم القبطي أقلاديوس لبيب في عام ١٩٠٨م.

أولًا: البنية اللغوية للإبصاليات

تعتمد الإبصاليات على أبجدية اللغة القبطية، وهذا يلاحظه القارئ إذ أن كل استيخون - مقطع يبدأ بأول حرف في الأبجدية، ويليه بعد ذلك الحرف الثاني بالتتابع ⲁ ثم ⲃ ثم ⲥ وهكذا. مع دقة تكوين المقاطع وتناسق كل السطور بحيث لا يزيد كل مقطع عن ٦ كلمات تنتهي بمرد هو ذِكر اسم ربنا يسوع المسيح، على هذا النحو:

يا ربي يسوع أعني (إبصالية الأحد)

ربي يسوع (إبصالية الاثنين)

تقدِّم باقي الإبصاليات التكوين اللاهوتي الذي يُبنى عليه ذِكر اسم الرب يسوع، لا سيما تلك الخاصة بالتدبير لإبراز القوة - القدرة العاملة في الخلاص، وفي اخراج الشياطين - الانتصار في التجارب - الصبر في الشدائد. وكل قطعة هي تلك النار الإلهية التي يضعها الروح القدس الذي ينطق اسم الربوبية في قلب الذين يسبِّحون ويلتصقون

بالمخلص (١كو ١٣: ١ - ٣)[١]. هنا لا أحب أن أقدم أي نصوص من الإبصاليات لكي يكتشف كل قارئ بنفسه عظمة التكوين اللاهوتي الرائع، ولكن حتى لا يكون الشرح عامًا، هذه بعض العبارات الخاصة بالرب يسوع وعمله الإلهي:

يسوع خالق: .. في ستة أيام صنعت كل الخليقة – يا ربي يسوع أعني (الأحد)

يسوع تمجِّدُه كل الخليقة: .. كل الخليقة تمجد اسمك.

يسوع ربٌّ: .. لك الربوبية والسلطان.

يسوع هو الإله المخلِّص: .. اسرع يا إلهي لتخلصني.

يسوع واهب الروح القدس: .. روحك القدوس لا تنزعه مني.

يسوع هو سبب القيام من النوم مبكرًا: .. أقوم وقت السحر لأبارك اسمك.

وهكذا تسري أُلوهية الرب ومكانته كفادي ومخلص في كل الإبصاليات.

---

(١) «إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِن. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئًا».

ثانيًا: اسم ربنا يسوع وسر الإفخارستيا

تلاوة اسم الرب يسوع ليست مجرد تلاوة، بل كما تقول إبصالية الاثنين:

«فليكن اسم الرب فينا
ليضيء علينا في انساننا الداخلي».

وهي الاستنارة التي يصنعها الروح القدس، ولكن هذه الاستنارة لا تفصل الاسم القدوس عن الإفخارستيا:

اللّٰه هو عمانوئيل الطعام الحقيقي
شجرة الحياة العديمة الموت.

وفي نفس الإبصالية:

«يقوم حولك الشاروبيم والسارافيم
ولا يستطيعون أن ينظروك
ونحن ننظرك كل يوم على المذبح
ونتناول من جسدك ودمك الكريمين».

وأعتقد أن أي تعليق على هذه الكلمات الرقيقة سوف يفسد جمالها.

وليست الإفخارستيا فقط، وهي الرباط العضوي مع الاسم، ولكن أيضًا محبة الاسم القدوس هي التي تجعل لمَثَل الرب نفسه تفسيرًا خاصًّا بالتسبيح والالتصاق باسمه:

«هذا هو الحجر الحقيقي الكثير الثمن
الذي باع الرجل التاجر كل ما له
واشتراه.

اترك لنا نحن أيضًا الآن
هذا الحجر ليضيء علينا في إنساننا الداخلي.
زينة نفوسنا وفرح قلوبنا
هو اسمك القدوس يا ربي يسوع».

ثالثًا: اسم الرب والروح القدس

وتلاوة الاسم ليست -كما ذكرت- هي مجرد تلاوة، بل هي طلب نعمة الروح القدوس، لكي بهذه النعمة يمكن لمن يصلي الاسم أن ينال ذات النعمة التي نالها النُّسَّاك إذ يصبح اسمك القدوس:

«ينبوع ماء حياة حلوًا في حناجرهم أكثر من العسل»
(إبصالية الثلاثاء).

ولكن النداء يسبق كل هذا:

«تعال إلينا اليوم يا سيدنا المسيح»

وهنا أكاد أرى الأصل الآرامي الشائع في زمن بولس الرسول: «ماران آثا» مع إضافة اسم المسيح، ثم:

«وأضيء علينا بلاهوتك الفائق»

ويعقب ذلك مباشرةً:

«ارسِل لنا هذه النعمة العظيمة
التي لروحك القدوس المعزِّي».

والسبب:

«لكي أنطق بكرامة يسيرة
من أجل اسمك القدوس المبارك».

في شركة مع قديسي الكنيسة:

«هذا الذي تمجَّد في أفواه قديسيك
الأبرار سكان الأرض».

لأن اسم يسوع:

«هو يكون لهم طعامُ حياةٍ
تقتاتُ به نفوسهم وأجسادهم معًا».

ولعلنا سوف نكتشف في يومٍ من الأيام ماذا يقصد الطب المعاصر لنا بوحدانية النفس والجسد Psycho-somatic التي تعبِّر عنها هذه الكلمات بصدق يعرفه الذين مارسوا صلاة يسوع:

«إذا أخبروا به تفرح قلوبهم وتزهر أجسادهم.
إذا نطقوا به، تستنير عقولهم وترتفع إلى العلا قلوبهم»

(إبصالية الثلاثاء).

رابعًا: اسم الرب يسوع مفتاح الأسفار

لم أجد في كل مؤلَّفات الآباء العظام هذا التعبير السهل الممتنع عن قراءة ودراسة الأسفار في يسوع المسيح. وإبصالية الأربعاء تضع المنهج النسكي اللاهوتي الليتورجي

في وحدة واحدة سهلة جدًا على مَن عَرِفَ منهج الآباء في شرح الأسفار.

لاحظ أن مجاري المياه في المزمور الأول التي تنمو حولها أشجار الله الذين هم «الملازمون كل حين تلاوة اسمه القدوس».

> و «مجرى المياه هو مخلصنا الصالح يسوع المسيح والملازمون له تحيا نفوسهم».

لكن التلاوة لا تُبعِد الإنسان عن الأسفار المقدسة:

> «يعلِّموننا في الكتب المقدسة أنفاس الله (حسب النص اليوناني والقبطي ٢تيموثاوس ٣: ١٦) أن نكون رحومين على الخليقة التي خلقها»[1].

وفي (١كو ١٣: ١-٨) أنشودة المحبة الكبرى:

> «المحبة التي تكلم عنها الرسول القديس،
> أي اسم الخلاص الذي لربنا يسوع المسيح».

لأن كل أوصاف المحبة كما وردت في (١كو ١٣: ١-٨) هي أيقونة لفظية نعبِّر عن المسيح شخصيًّا. هكذا بالاسم نعود إلى المحبة الكاملة التي تجعل مَن يلازم الاسم:

---

(١) رحومين حتى مع غير المؤمنين لأن معاملة غير المؤمنين معاملة خاصة هي سمة غير مسيحية.

«إن كُنّا معوزين من أموال هذا العالم،
وليس لنا شيء لكي نعطيه صدقة»[1].

وهنا يقول المرنم القبطي:

«لنا الجوهرة اللؤلؤة الكثيرة الثمن
الاسم الحلو المملوء مجدًا
الذي لربنا يسوع المسيح
إذا ما لازمناه في إنساننا الداخلي
فهو يجعلنا أغنياء حتى نعطي آخرين».

لأن هذا هو الاسم الذي يعطي الحياة.

خامسًا: اسم الرب يسوع وتدبير الخلاص

عشية يوم الصلبوت «يوم الجمعة الذي صُلب فيه مخلصنا الصالح[2]»، تبدأ الإبصالية بالميلاد الأزلي قبل كل الدهور، ثم الميلاد في بيت لحم، ثم المعمودية في نهر الأردن، وبعدها الصوم في البرية. ولكن نلاحِظ أن الصوم يجمع الصلب أيضًا:

«سحق الشيطان تحت أقدامنا».

أمَّا الدفن، هو سابق للقيامة:

«يا ربي يسوع الذي وضع في القبر
اكسر عنّا شوكة الموت».

(١) وهو تعبير رسول الرب القديس بطرس للمقعَد: «ليس لي فضة أو ذهب أعطيه لك، ولكن الذي أملكه إياه أعطيك لك» (أع ٣: ١ - ١٠).

(٢) عبارة القمص مينا المتوحد قداسة البابا كيرلس السادس.

وعن القيامة:

«أقِمنا بقوتك».

أمَّا عن ظهور الرب الثاني:

«اصنع معنا محبة في منبرك المخوف».

ثم ذكصولوجية ثالوثية:

«لأنك بإرادتك وحدك
ومسرة أبيك
والروح القدس
أتيت وخلصتنا».

الثالوث هو أساس الخلاص، ويا ليتنا نتعلم هذه الحقيقة الإلهية، لأن مجيء الابن إلينا كان ولا زال بإرادته وحده. وعندما نقول «بمسرة أبيه»، فنحن لا نلغي إرادة الآب، بل جاءت كلمة «مسرة» لتعبِّر عما هو أكثر من القبول أو الموافقة أو حتى الرضى، بل السرور التام النابع من ذات الإرادة الواحدة للثالوث، لأننا عند ذكر «الروح القدس» لا ننسى أنه هو الذي كوَّن ناسوت الرب ومسح كيانه الإنساني. وحسب تعبير إنجيل يوحنا «حلَّ الروح القدس ونزل عليه مثل حمامةٍ»، أي بسرعة، أو في شوق لأنه مثل الابن كان مشتاقًا لخلاص البشر (راجع إنجيل يوحنا ١: ٣٢).

سادسًا: إبصالية يوم الصلبوت وعلامة الصليب:

تشدد الإبصالية الخاصة بيوم الصلبوت على علامة الصليب. وهنا ينطلق التسبيح من حياة الشركة إلى الممارسة الجماعية أو الكنسية، حيث كان يوم الجمعة ولازال في أدبنا الشعبي هو يوم الصلبوت، وهو يوم صوم على مدار السنة ما عدا أيام فرح القيامة (الخمسين).

استخدمت الإبصالية الكلمة اليونانية σημείον - علامة، وقد صار الاسم مرادفًا للصليب. أكد إنجيل القديس متى (٢٤: ٣٠) على أن في نهاية الدهور وبعد خراب اورشليم «عندئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء وتنوح عليه قبائل الأرض»، ونوح القبائل ورد في نبوة زكريا (١٢: ١٠ - ١٢)، وحسب وثائق التاريخ الكنسي، فإن علامة ابن الإنسان هي الصليب[١]. وهذه العلامة هي كيف بسط الرب يديه الاثنتين على الصليب لمصالحة الجميع[٢]. وقد لاحظ الآباء منذ زمن ايريناوس أن بسط يدي موسى لهزيمة عماليق كان إشارةً إلى بسط يدي الرب على عود الصليب[٣]. لكن الذي يهمنا هنا هو رشم الصليب، ولعل أقدم ما وصلنا هو شهادة العلَّامة ترتليان في رده على مرقيون

(١) الديداكي ١٦: ٦ - لاكتانتيوس ٦: ٢٨ .Div. Inst - القديس أثناسيوس: تجسد الكلمة: ٢٥ – وقبل الكل أكليمنضس الاسكندري ١١: ١١١ Protr.

(٢) أوغسطينوس عظة على إنجيل يوحنا ٢١: ١٨ الآباء اللاتين مجلد ٣٥: ١٩٦٩.

(٣) ضد الهرطقات ٤: ٣٨ – الدسقولية ٦: ١٥: ٤.

الغنــوصي (٣: ١٢، ٥-٧)، فقد ثبَّت التســليم الكنسي الذي سوف نراه بعد ذلك عند العلَّامة أوريجينوس السكندري أن حرف Tau كان يُكتب في العبرانية T وسوف يعود حرف T بعد ذلك لكي يدخل في حرف X أول حرف في اسم المسيح. ويذكر ترتليان أن:

> «الخالق ســبق وأخبــر بأن البار ســوف يتألــم .. وكل الذيــن رُشِــموا (خُتِموا) بهــذه العلامــة التي ســبق وأخبرنا عنها حزقيــال النبي «وقال لي الســيد الرب: ادخــل مــن بــاب أورشــليم وفي وســط أورشــليم ضــع العلامــة de signum tau على جباه الرجال (حزقيال ٩: ٤)».

ولذلك يعود ترتليان في مقالته ضد المتهودين (فقرة ١١) ليقول إن الذين هلكوا من اليهود هم الذين لم ينالوا هذه العلامة.

وطبعًا في مقالة ترتليان عن المعمودية (١٣: ٢) كان رشم أو ختم المعمدين وختم الصليب في مقالة جسد القيامة (٨: ٣)، يعني أن:

> «الجسد يُغسَل لكي تتطهر النفس من الأدران، الجسد يُمسَح لكي تتقدس النفس للّه، الجسد يُرشَم (بعلامة الصليب) لكي تنال النفس قوة الثبات».

وفي مقالة الصلاة (٢٩: ٣) يقول: «فالصلاة تحفظ ختم

الرب». ويؤكد ذلك تلميذ ترتليان، الشهيد كبريانوس (راجع على سبيل المثال لا الحصر رسالة ٧٣: ٩).

وفي التسليم الرسولي لهيبوليتوس ٢٠: ٨ يقول:

«وعلامة الصليب تختم ذهن الموعوظين بعد جحد الشيطان».

وفي المسحة بعد الخروج من الماء:

«أدهنك بزيت مقدس باسم الله الآب ضابط الكل والمسيح يسوع والروح القدس، ويرشمه على جبهته (٢٣ : ٣).

في الفقرات المختارة من نبوة حزقيال Selecteain Ezechielem (الآباء اليونانيين ١٣: ١٠٠) يذكر العلَّامة أوريجينوس:

«أن ثلاثة يهود سُئلوا عن حرف Tau فقال الأول: إن حرف التاو المذكور في نبوة حزقيال هو آخر حروف الأبجدية العبرانية، وهو يرمز إلى كمال الفضائل. وقال الثاني: إنه أول حرف في اسم التوراة، فهو إشارة إلى أن الختم هو مَن يحفظ الشريعة. وقال الثالث، وكان قد آمن بالمسيح: إن هذا الحرف كان يُكتب † (على شكل صليب) لأنه نبوة عن الختم الذي يوضع على جباه المسيحيين".

ثم يذكر العلَّامة العظيم في العظة السادسة على سفر الخروج:

«ماذا تخاف الشياطين؟ وأمام مَن ترتعش؟ بدون شك صليب المسيح، الخوف والرعدة تجعلهم يهربون عندما يرون علامة الصليب علينا (ختم المعمودية) التي وضعت علينا عندما آمنا، وهو نفس الخوف الذي يشعرون به عندما يروننا لأنهم يرون فينا صليب المسيح وهو ما يجعلنا نحن أيضًا نقول «حاشا لي أن افتخر إلَّا بصليب الرب يسوع المسيح» (غل ٦: ١٤)، فالصليب انتصار على الشيطان»[1].

لا خوفَ من الشياطين

شاع الخوفُ من الشياطين في كتابات النساك الذين لم يتتلمذوا على يد الرواد الأوائل، وهو الأمر غير المعروف في المصادر القبطية، وربما العربية. وهناك أبحاثٌ لا يتسع المجال لذكرها الآن تؤكد أن الكتابات المنسوبة لإيفاجريوس البنطي (أوغريس) ليس لها علاقة به، بل هي من مصنفات القرن السادس. ولكن يمكننا أن نرى بكل وضوح عدم

(١) عظة ٤ على سفر الخروج ٦-٧ وعظة ٦ على سفر الخروج ٨ وعظة ٨ على سفر يشوع ٣: ٦ وشرح إنجيل متى ١٣: ٥٣ وشرح إنجيل يوحنا ٦: ٥٥ ومن أهم كلمات الرسول بولس عن ظفر أو غلبة المسيح على القوات المظلمة هي (كولوسي ٢: ١٤).

وجود هذا الأمر على الإطلاق في أطول نص عن الشيطان في سيرة الأنبا أنطونيوس بقلم القديس أثناسيوس. ولعل مقارنة دقيقة بين ما ورد في سيرة الأنبا أنطونيوس أكثر من صارع الشياطين بشكل عقلي وبشكل محسوس أيضًا بدءًا من الفقرة ٢٢ وحتى الفقرة ٤٣ منها، وبين ما تُرك لنا تحت اسم إيفاجريوس يؤكِّد الهوة التي تفصل بين ما ورد في هذه الكتابات وبين الرؤيا الكتابية التي ظهرت في الفقرات المشار إليها آنفًا في سيرة حياة الأنبا أنطونيوس، وهي -كما ذكرت- أطول نص عن الشياطين في كتابات القرن الرابع، مع ملاحظة أن كاتب هذه الفقرات هو المعلم الكنسي العظيم أثناسيوس نقلًا عن أب جميع الرهبان حسب شهادة سوزمين (تاريخ الكنيسة ١: ١٣ - وحياة الأنبا بولا بقلم جيروم ١٨).

ما يهمنا الآن هو علامة الصليب، فهي محور إبصالية يوم الصلبوت، يوم سحق رؤوس الشياطين تحت قدمي الرب (كولوسي ٢: ١٤-١٥).

يقول القديس العظيم أنطونيوس الكبير مخاطبًا زواره:

> «إن الشياطين تخلق رؤى للجبناء، لذلك ارسموا (ارشموا) علامة الصليب، واذهبوا بشجاعة، واتركوا الشياطين يضحكون على أنفسهم. فكانوا (زوار الأنبا انطونيوس) يتحصنون بإشارة

الصليب ويرحلون»[1].

وأيضًا:

«عندما لا يستطيعون خداع القلب بشهوةٍ دنسةٍ، يثيرون التخيلات لإخافته، آخذين شكل النساء والوحوش .. لا نرتعب من هذه التخيلات، لأنها ليست حقيقية وتختفي بسرعة، عندما يحمي المرء نفسه بالإيمان بعلامة الصليب» (فقرة ٢٣ ص ٣٩).

أما في فقرة ٢٤ فيستعرض القديس أنطونيوس الكبير تعليم الكتاب المقدس عن ضعف الشيطان كما ورد في أيوب ٤: ٨ - ٢١، أيوب ٤١: ٢٧، إشعياء ١٠: ١٤) لكي يؤكد بعد ذلك أن الرب يسوع أوثق الشيطان كعصفورٍ حتى نسخر منه، ومعه الحيَّات والعقارب (لوقا ١٠: ١٩) (راجع ص ٤٠ – ٤١ من السيرة).

ويعود ليقول بعد ذلك في الفقرة ٢٧:

«إن الرب كإلهٍ أحكَمَ أفواه الشياطين .. حتى لو ظهرت أنها تنقضُّ علينا أو تهددنا بالموت، فهي ضعيفة ولا تقوى على شيءٍ سوى التهديد».

(١) فقرة ١٢ سيرة الأنبا أنطونيوس، تعريب الأب ميشيل نجم، رهبنة دير مار جرجس الحرف، بيروت ١٩٩٥، ص ٢٩. راجع أيضًا فقرة ٣٥ ص ٥٠ من ذات السيرة.

وفي الفقرة ٢٨ بعد أن يؤكِّد ضعف الشيطان يقول معلمنا الكبير:

«لذلك يجب أن نتذكر عدم مخافتها (الأرواح النجسة) فلو كانت تملك قوة لَمَا أتت بجمهرة، ولَمَا خَلَقَت خيالات .. إذ يكفي أن يأتي واحدٌ منها ويفعلً ما يريده، بل إن كل ذي سلطان لا يلجأ إلى القتل بالخيال، ولا يثير الرعب بالضجيج، بل يستخدم قوته بسرعة كما يشاء. لكن بما أن الشياطين لا قدرةَ لها، فهي تمثل على المسرح مغيِّرةً شكلها ومرعبة الأطفال .. الشياطين لا قوة لها وترعب الناس بالخيالات» (ص ٤٥).

وفي الفقرة ٢٩ بعد أن أكَّد عدة مرات ضعف الشياطين يذكر القديس أنطونيوس طرد الشياطين في كورة الجدريين (متى ٨: ٣١) ويقول:

«إن الشيطان «لا يملك السلطة على الخنازير، فكم بالحري على الذين هم مخلوقون على صورة اللّه» (فقرة ٢٥ ص ٤٩).

المسيح رأس الخلاص العظيم

ⲟⲩⲛⲓϣϯ ⲛⲕⲉϥⲁⲗⲉⲟⲛ

الرأس هو بداية تكوين أعضاء الجسد (كولوسي ٢: ١٩)، وبداية معرفتنا بالرب هو:

«اسم الخلاص الذي لربنا يسوع المسيح».

ورشم الصليب هو عطية الرب يسوع لنا:

«ربنا يسوع المسيح قد اعطى علامة لعبيده الذين يخافونه لكي يهربوا من وجه القوس (الذي يصوِّب سهام التجارب)»

ولاحِظ تشديد الإبصالية على أن خوف المؤمنين من المسيح وحده، هو ذلك الخوف المقدس، وخوف الابتعاد عنه، وترك ينبوع الحياة وإهمال محبة المخلص، والالتصاق بالعالم وترك المسيح الرب.

وحسب ترتيب الإبصالية، فإن قوة علامة الصليب:

«تسد افواه الأسود
إطفاء قوة النار
إخراج الشياطين».

ثم الأهم كما نرى من سيرة الأنبا انطونيوس الكبير:

«ربنا يسوع المسيح قد أعطى علامة لعبيده

الذين يخافونه
لكي يتسلطوا على أعدائهم».

وبعد الالتصاق بعلامة الصليب عطية الرب لنا:

«من أجل هذا نمجد ربنا يسوع المسيح
مع أبيه الصالح والروح القدس».

ولأن علامة الصليب تُرشَم باسم الثالوث، فهي تقودنا إلى الإيمان الصحيح، ولأن الإبصالية هي لاسم ربنا يسوع المسيح، والمناسبة هي يوم الصلبوت (يوم الجمعة) تقول الإبصالية في حبكة رائعة:

«هذا هو اسم الخلاص الذي لربنا يسوع
وصليبه المحيي الذي صُلب عليه».

فلا فصل بين الصليب واسم الخلاص. ولعل لدينا هنا تلك الصلة اللغوية بين أول حرف في اسم المسيح X وعلامة الصليب † أو التاو حسب شهادة ترتليان وأوريجينوس.

أمَّا بقية الإبصالية، فهي «عسل الآباء»، و «عسل الخلاص» (عبارة القمص مينا المتوحد قداسة البابا كيرلس السادس) والتعليق عليها يُفسِد حلاوة العسل.

الإبصاليات كمنهج لاهوتي كامل، ومناهج التربية الكنسية

كانت هذه المسيرة القصيرة ضرورية من أجل اكتشاف منابع الأرثوذكسية، فلا اعتذار عنها للقارئ؛ لأننا أمام أزمة

في التعليم صنعها التعليم المعاصر الوافد إلينا من خلال تعليم تلاميذ سبرجن المعمداني وغيره. ونحن هنا لسنا بصدد محاكمة هؤلاء لأن التاريخ هو أكبر محكمة لا يفلت منها أي مذنب. الذي يهمنا هنا هو أن نؤكد على الخطوط الأساسية، وهي:

أولا: تجنُب الفصل بين الشخص وهو الرب يسوع والصليب. ولاحِظ قارئي العزيز الأدب الرفيع والرقيق في اسم «الصليب المحيي»، والاسم وهو «اسم الخلاص»، وبالتالي أي تعليم عن أُلوهية المخلِّص والرب لا يغرس في الذين يسمعون ضرورة تلاوة الإبصاليات هو تعليمٌ له جلد الأُرثوذكسية ولحم وعظام البروتستانتية. أذكُر أنني كنت في عشية عيد مار مينا – طالب في السنة الأولى – الكلية الاكليريكية – وكان معي كتاب تراتيل نشرته إحدى دور النشر الأرثوذكسية، ورأى أبي القمص مينا المتوحد الكتاب وسألني عنه، ثم طلب أن يستعيره، وكان هذا الطلب سبب دهشة، ولكن بعد أسبوع تقريبًا، كنتُ أيضًا في عشية يوم الرب، وقبل أن أنصرف أعاد القمص مينا الكتاب وقال لي:

> «كتاب كويس فيه ذهب ورمل وحصى وزبالة من كل نوع، لا تستعين به حتى تتعلم الإفراز. ثم أضاف: قرأت ترتيلة يبدو شكلها حلو: «خلني قرب الصليب»، ونحن يا حبيب أبوك لسنا

بعيدين عن الصليب لأننا قبلناه في المعمودية وفي رشومات الميرون، ثم في القداسات، ولذلك نرشم علامة الصليب. وأبوك لابس الاسكيم لأن الرهبان «لُبَّاس الصليب»، ثم «من دم الفادي الحبيب»، ولكن هذه الترتيلة لا تذكر دم الخلاص الذي لنا على المذبح في كأس عهد الرب يسوع، فكيف أُرتل لدم المسيح ولا أهتم بأن أذكُر أنني أتناوله كل يوم. الترتيلة دي تبعدك عن القداسات، وعن روح الكنيسة، فلا ترتلها». وكان قد جال في الكتاب واضعًا خطوطًا حمراء كثيرة على تراتيل كثيرة وقال لي: دي شكلها من بره حلوه ولكن قلبها فاضي».

ثانيًا: يظل الثالوث هو أساس التسبيح، ويظل التسبيح هو عطية الله، ويبقى أن نلاحظ أن الإيمان واستلام العطية هو الذي يعطي لنا قوة رشم الصليب واستدعاء الاسم بقوة الروح القدس الذي قبلناه. إن ما يسمى «الطقس»، أي «الترتيب» هو ترتيبٌ حسب التدبير - الإيكونوميا، ولذلك يجب أن نعود إلى الحياة الكنسية سواء بدراسة الكتاب المقدس، أو التاريخ الكنسي، أو اللاهوت نفسه، عودةً تصبح فيها صلوات الكنيسة هي الأساس الذي نبني عليه، لأن الصلوات هي «اللاهوت مُسبَّحًا» ومُرتَّلًا، وهو هنا الاحتفال

بفرح إلهي يسكبه الروح القدس على ما نسبِّحه في صلواتنا، لأننا عندما نصلي نعود إلى الشركة.

أخيرًا: الصلوات تجمع الكنيسة الجامعة كلها تاريخًا ونضالًا وقداسةً حقيقيةً وفهمًا أصيلًا لأسفار الوحي المقدس، ثم نماذج للسلوك النقي، ولكنها أي الصلوات صادرة عن ينبوعٍ واحدٍ، وهو اتحادنا بالثالوث القدوس الذي ثبَّته الرب يسوع المسيح، وأعلنه لنا بالروح القدس، ونحن نشترك في حياة الثالوث في الابن وبواسطة الروح القدس.

الفصل الأول

على ترتيب صلوات الأجبية

صلاة لرشم الصليب في بداية الصلوات

بسم الآب الذي ختمنا بختم البنوة في الابن الذي نزلنا معه إلى مياه المعمودية وتقدَّسنا بموتنا معه. هذا الذي أصعدنا ومنحنا أن نجحدَ الشيطانَ، ونهربَ من فساد العالم بالروح القدس الذي نقلَنَا من الشِّمال إلى اليمين، الإله الواحد الحي، الذي أحيانا، له المجد إلى الأبد آمين.

صلاة مرتَّبة على الصلاة الربانية

أبانا الذي في السموات، يا مَن تقدَّس اسمكَ بخلاصِنا من الفساد، وأعطانا ملكوتَه بحلول الروح القدس فينا، إليك نسلِّم كلَّ أُمورنا، لأن حياتنا على الأرض من عندك، وممتدةٌ إلى السماء بكَ، أعطنا خبزَ الحياةِ ليوم الخلاص، فهو يكفي قوتَ أرواحنا، واغفر لنا كما نغفر نحن لننالَ الشفاءَ من الكبرياء والغضب، ونُدرِك عمقَ محبتِكَ ومغفرتكَ، ولا تدعْنا نواجه تجربةَ الارتداد التي يُدبِّرُها لنا العدو الشرير، لكي نملكَ معكَ وبقوتك يا سيدنا، فننال مجد الحياة الأبدية

في يسوع المسيح ربنا. آمين.

صلاة الشكر

أيها الآبُ السماوي الذي دعانا لرتبة البنوةِ في يسوع المسيح، والذي مِن جديد، أفاض علينا الروح القدس. نشكرُكَ على محبتكَ ورعايتكَ لنا، لأنكَ حفظتَنا في رتبة البنوة رغم عدم استحقاقنا، ولم تطردنا رغم ضَعف محبتنا لك، بل أبقيتنا حتى هذه الساعة في معسكر القديسين والملائكة، فلتلهجُ ألسنتُنا بالشكر والحمد والتسبيح، لأن رحمتَكَ كائنةٌ أمام عينيك دائمًا.

أيها الآبُ السماوي، نشكُرُكَ باللسان وبالقلب، عندما نرفعُ أصواتنا بالحمد، لأن عيونَنا على غنى محبتِكَ التي أعلنتها لنا في يسوع المسيح، هذا الذي صار لنا برًّا وقداسةً وفداءً وقوةَ حياةٍ وعهدًا لا يزول.

لتكُنْ صلاتُنا أمامك في هذه الساعة، وشكُرُنا على رحمتك مقبولًا لكي ننالَ الشفاءَ من التذمُّر، وننجو من تعظُّم القلب. يا مَن تنظر إلى المنكسرين وترفعهم بعطية محبتك من صِغَر النفس، وتنجِّي الكلَّ يا مَلِكَ الكلِّ، المجدُ لكَ. آمين.

صلاة التوبة: (مرتَّبة على المزمور الخمسين)

ارحمني يا الله كعظيم رحمتِكَ التي شَمَلْتَ بها جنسنا في ابنِكَ الوحيد. كرأفتِكَ امحو إثمي، هذا الذي محوتَه بموت ابنك الوحيد، فلم تعُد تُحسَب خطاياي قدامك. فقد أدان الخطايا بموته، وأشهَرَ عجزها عن سعادتِنا، وقَبِل الموتَ في جسدِه، فابتلعَ الموتَ وأفرزَ الحياةَ الدائمة الخاصة بلاهوته، والتي كانت عند الآب وأشرقَتْ فينا بالقيامة.

اغسلني بروحِكَ القدوس لكي أطهُر من شوائب محبة الذات والحياة حسب العالم، طهِّرني أيها السيد لكي أتجلى بلمعانِ محبتِكَ، فأصيرُ أكثر بياضًا من الثلج. لقد سمعتُ صوتَك أيها السيد القائل: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أُعزِّيكم»، فها أنا بكل أحمالي الثقيلة، أطرحها عند صليبِكَ الذي نَزَعَ حكمَ الدينونة وردَّنا إلى الشركة معك، فَرُدَّني إلى شركة الحياة ليكونَ ليَ الفرحُ والسرورُ بالحق، احيني يا سيد وانِر عقلي بكلمة الحق التي أعطيتها للأنبياء والرسل، فأعرف كيف سقَطتُ وأعودُ إليك، لا كَمَن يجد عذرًا لأخطائه، فليس لي عذرٌ. فشهوةُ قلبي وضَعفُ عزمي ظاهرٌ لك، فاجعل يا سيدي كلَّ شهوات قلبي لخدمة اخوتي واخواتي. وأهِّلني برحمتك أن أكونَ ذبيحةً مقبولةً، أي أقوالي وأعمالي، وخدمتي لغير المؤمنين.

اِشفِ نفسي من صِغَر النفس لكي أجدَ جسارةً في محبتك، وأجيء إليك في الوقت الذي لا أجدُ فيه قدرةً على المثول بين يديك، لأن محبتك الحانية سوف تسمح لي بأن أفتح فمي أمامك وأمام الملائكة وكل الخليقة طالبًا رحمةً لنفسي أنا الناقص. لا الدموع ولا السجود يحنن قلبكَ، فلستَ أنت بالمتغيِّر، وإنما الدموعُ شفاءٌ لجسدي ونفسي، وأنت ينبوعُ حنانٍ دائمٍ فلا تسمح لخطاياي العظيمة أن تحجب غنى محبتِكَ الأعظم، لأنك يا ربُّ لا تُقاسُ بما تعمل ولا تُدرَك بما تعطي، بل أنت أعظم مِن كلِّ العطايا، وأعطيتنا حياة ابنك الوحيد الذي جاء وبشَّرنا بما هو أعظم؛ بالأبوة الدائمة الأبدية التي ارتضيتَ بها أيها الآب. فاعطِ قلبي المرتعد من كثرة آثامه أن يجدَ راحةً وسلامًا عندك، لأنني ماذا أكون سوى لحم ودم وعظام، مَن أنا حتى تحاسبني أنا الطين الغارق في الأوحال، فاطبع صورةَ مجدِكَ فيَّ لكي أرتفع بالعطية الفائقة إلى أبوتك.

ارحمني أيها الآبُ القدوس لأن مراحمَكَ لا تُحصى، ولا تَحسِب لي سقطات لساني وشفتيَّ، لأن الإثم الكائن في قلبي هو الذي يحتاُج إلى شفاءٍ، واعطِني بِرَّك لكي يكون الحقُ في قلبي فأتكلم بالحق، ولأنك أنت حيٌّ، فاعطِني أن أحيا أمامكَ وأجد السرور والفرح عندك. آمين.

قـــدوس

قدوس. قدوس. قدوس.

قدوسٌ الآب ضابط الكل الذي منه كلُّ شيء. قدوسٌ الابن الوحيد الذي فيه نلنا كلَّ شيء. قدوسٌ الروح القدس الذي به يتقدس كلَّ أحدٍ. ربُّ الصباؤوت الإله الواحد الذي يُقدَّس في السموات والأرض من الشاروبيم والسارافيم والمفديين من البشر.

قدوس. قدوس. قدوس

الذي كان والذي يأتي والقادرُ على كلِّ شيءٍ، والذي أعطانا ختم البنوة في المعمودية، وغرسَ فينا ثقةَ البنين وقوةَ الاشتراك مع القوات السماوية في تقديسه.

قدوسٌ الآب ينبوع النور.
قدوسٌ الابن نور الآب الذي أشرق لنا.
قدوسٌ الروح القدس الذي أنارنا.

نورٌ واحدٌ ينبعُ من الآب ويُعلَن بالابن ويُعطى بالروح؛ لذلك نصرخ بالتقديس المثلث ..

قدوس. قدوس. قدوس.
رب الجنود السماء والأرض مملؤتان من مجده آمين.

السلامُ لكِ ...

السلامُ لكِ يا والدة الإله مريم العذراء، والأُم التي ولدت لنا الحياةَ التي قهرت الموت.

السلامُ لكِ يا أُم النور الحقيقي التي صارت مثالًا لنقاوة النفس والجسد بحلول الابن الوحيد فيها بالجسد، وبميلاده المعجزي حسب التدبير الالهي.

السلامُ لكِ أيتها العذراء، لأنك قَبِلتِ الروح المعزِّي، فصِرتِ باكورة الكنيسة الجامعة التي أنتِ أُمٌّ لها. وصِرتِ أُمًّا لنا نحن أغصان الكرمة.

السلامُ لكِ يا مريم التي معنا اليوم في جسد الكنيسة الواحد، عضوٌ مُمجَّدٌ بعدم الفساد، وزهرةُ الملكوت التي لا تذبُل.

اطلبي عنّا لننال نعمة مشاركة العطايا التي نِلتِها.

اطلبي الربَّ عنّا لننال نعمةً وثباتًا في الكنيسة حتى النَّفَس الأخير.

الاعتراف بالإيمان

نؤمنُ بإلهٍ واحدٍ الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، الذي منذ الأزل هو واحدٌ مع ابنه الوحيد الذي تنازل وتجسَّد لأجلنا، وتأنَّس وصار إنسانًا مثلنا في كلِّ شيءٍ ما خلا الخطية.

ونؤمنُ بأن الابنَ واحدٌ مع الآب في الجوهر، وبدون وحدة الجوهر لا يمكن أن ننال التبني ولا القيامة من الموت. ونؤمنُ بأن الابن مات عنّا على الصليب، وبموته قَتَلَ الموت، وبقيامته ثبَّت الخلودَ وعدم الموت، وسوف يظهرُ للدينونة معلِنًا ملكوته الأبدي الذي أعطاه لنا عربونًا نتوقَّعُ كَمَاله في اليوم الأخير.

ونؤمنُ بالروح القدس الرب المحيي، الواحد مع الآب والابن في الجوهر، الذي به تكمُل الأسرار، ويُعلِن الابن والآب، وبه ننادي الآب هاتفين «أبَّا».

ونؤمنُ بالكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية، التي نحن أعضاؤها الحية، والتي أدركنا فيها أرثوذكسية الإيمان والسيرة، والتي لنا فيها شركةٌ مع القديسين الراقدين والأحياء والآتين بعدنا، والذين لأجلهم نحفظ وديعة الإيمان، راجين القيامةَ من الموت والظَّفرَ بحياة عدم الموت آمين.

الفصل الثاني

صلاة مرتَّبة على صلاة باكر

صلاة الصباح

باسم الآب والد النور، والابن الذي أشرق من عنده، والروح القدس الذي أنارنا في حميم المعمودية المقدسة للثالوث الواحد غير المنقسم بالجوهر.

أيها الآب الصالح مُعطي جميع الخيرات الذي انهضنا من نوم الجسد، اعطِنا بقوة قيامة ابنِكَ الوحيد من نوم القبر أن نحيا لك بالروح القدس في هذا اليوم وكلِّ أيام حياتنا.

المجدُ لكَ أيها الآب الفائق الذي مَنَحَ الحياة.

المجدُ لكَ أيها الابن الوحيد الذي عطَّرنا بعطرِ الخلود.

المجدُ لكَ أيها الروح القدس المعزِّي مُقَدِّس طبيعتنا ومُطَهِرها سكنًا له.

ثالوثٌ واحدٌ غير منفصل.

ذبيحة الصباح

هلم نسجد لمن أخلى ذاته وأخذ صورة العبد

هلم نركع لمن بإرادته صَعِدَ على الصليب ومات لأجلنا

هلم نقدِّم ذواتنا لمن قدَّم ذاته ذبيحةً حيَّةً وقربانًا أبديًا لمحبةٍ أبديةٍ.

يا ربنا يسوع، لِتسرِ فينا قوة موتِكَ المحيي إلى أعماق نفوسنا لكي تحرِّر أجسادنا مِن كل عادةٍ رديئةٍ، وتوحِّد أجسادنا بجسدك، وأرواحنا بأُلوهيتك، وإرادتنا بإرادتك لكي يكون لنا ذات المجد الذي أعلنته لنا هبةَ الآب الصالح والرحيم.

على مذبح محبتك وبنار إرادتك الإلهية الإنسانية نُقدِّمُ لكَ ذواتنا قربانَ محبةٍ، وحسب إرادتك الصالحة المحيية اقبلنا إليك.

الصلاة الربانية

أبانا الذي في السموات ... الخ.

صلاة شكر

أيها الآب مُعطي الخليقةَ كلها الحياةَ والبقاء.

يا مَن في آخر الأيام سُررت أنتَ أن يأتي ابنُك الوحيد ويتجسَّد من العذراء القديسة مريم بغير افتراقٍ عنكَ، بل

الكائنُ معكَ في كل حينٍ أتى إلى عالمنا، وسُرَّ بالإنسانِ وأحبَّه بهذا المقدار الذي يفوق الإدراك، نمجِّدُكَ على مجيء ابنك الوحيد بالجسد.

أيها البهيُّ المضيءُ بالحياة، يا مَن تجمع كلَّ الخليقةِ في كفِّ يدِكَ القوية، نشكُرُكَ لأنك أنت الذي أدخلتنا إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون.

اعطِنا قوة روحك القدوس في إنسانِنا الداخلي، لكي لا نشتاقُ إلى الشرور الأولى التي صنعناها بجهالةٍ، وإنما نشتاقُ إلى نعمتك، ونثقُ في محبتك.

أيها الصالحُ، إن أيام حياتي محسوبةٌ عندك، فلتكن كلُّ لحظةٍ من عمري، وكلُّ أفكار قلبي ونيتي حسب إرادتك لكي كما عَبَرتُ ليلَ الشرور، اتمتَّعُ بنهار ملكوتك الأبدي الذي بلا مغيب.

يا والدة الإله أنتِ علامةٌ أكيدةٌ على اتضاع الابن الوحيد، لأن القدوس المرتفع يهوه اسمه جاء وسكن فيكِ، اطلبي الربَّ لكي ننال نعمة سُكناه فينا، لأننا عندما نتطلعُ إلى بهاء النعمة التي حُزتيها لا نُخزى، بل ننال قوةً وشجاعةً في الطِّلبة ونصرخ قائلين: يا أبانا السماوي الذي وَجَدَ مسرةً في البَشَرِ، هَب لنا أن نكون هيكلًا لابنك الوحيد بنعمة روحك القدوس، لكي نمجِّدَكَ كلَّ حينٍ أيها الثالوث الواحد.

أيها الصالحُ وحده، القادرُ على كلِّ شيءٍ، أنتَ تعلمُ أنني بجهدي القليل وضعف إرادتي أرجو أن أكون في حضرتِك كلَّ حينٍ، فأعِن ضَعفَ إيماني، واعطِني أن أخدمك بكل قولٍ وفعل، وأن أجدَ سلامًا في خدمتك عندما أُعين اخوتي وأخدمهم من أجل محبتك التي جعلتكَ تأتي وتموت عنّا. ليكُن هذا اليوم وهذا النهار فرصةً جديدةً لخدمتك. يا مَن أشرقتَ نورَ الصباح، اشرِق فينا نورَكَ الإلهي العقلي الذي لا تراه العينين، لكي نستنير في إنساننا الداخلي.

ذكصولوجية على وزن: «أيها النور الحقيقي»

يا مَن أنتَ صالحٌ وحدَكَ، أشرقتَ النورَ في الظلمة، وبصلاحِكَ أعددتَ الليلَ والنهارَ للرقاد والعمل ...

المجدُ لكَ أيها الآبُ مانحُ كلَّ العطايا.

نتوسلُ إليكَ في بداية هذا النهار أن نكونَ في نهار ملكوتك الذي لا تغيبُ شمسُه، لأنك أنت هو شمسُ البرِّ أيها المسيحُ المخلِّص مُحبُ البشر.

المجدُ لكَ أيها الابن الوحيد المتعطِّف على جنسنا.

يا مَن قدَّستَ الكلَّ بحضورِكَ منذ يوم الخمسين، قدِّس نفوسَنا وأرواحنا أيها المعزِّي، وأهِّلنا أن نقدِّم أجسادَنا ذبيحةً حيَّةً عقليةً.

المجدُ لكَ أيها المعزِّي البارقليت.

أيها الثالوث الفائق، إن عطاياكَ الصالحةَ تؤكِّد لنا محبتَكَ، أمَّا مسرتُكَ الدائمة، فهي في رضاك أن تسمع أصواتنا، وأن تعطينا ميراثك الأبدي.

المجدُ للثالوث الآب والابن والروح القدس.

التحليل

لقد أقبلَ النهارُ يا سيدنا الصالح، فاعطِني أن أكونَ من أبناء النور، وأن أسلُكَ في النور، أي المحبة العديمة الرياء، لأنك أنتَ الواهبُ كلَّ شيءٍ وأنتَ المحسِنُ بالرقادِ والنهوض. ليكن قيامُنا أمامَكَ عربونَ قيامتِنا من موت الخطية، وخدمةً لإخوتنا لكي ننجو من أشراك الشيطان، ومحاربات القوات الشريرة المعاندة الذين أبْطَلْتَهم بصليبِكَ المحيي، وجعلتهم كلا شيءٍ عندما دحرجتَ سلطانَ الفسادِ والموت، وفتحتَ القبرَ لنورِ الحياة، اللهم الصالحُ في كلِّ شيءٍ،

يا مَن أنهضتنا مِن الموت، اِنهِض إرادتَنا بقوة محبتك أيها الصالح،

اجعَل هذا اليوم يومَ سلامٍ ومسرةٍ أمامكَ في كلِّ حين.

صلاة من أجل سلام الكنيسة

يا مخلصي الملِك الذي ثبَّت كنيستَه، وأعطاها عهدَ محبتِه الذي لا يُنقَضُ وقوةَ حياةٍ لا تذبُل. امنَح بهاءً وقوةً

لكنيستِكَ لكي تختفي منها النميمةُ والشتائمُ وكلُّ القباحات والهزلُ، وانزع الحسدَ والانقسامَ، واقلع البُغضَةَ لكي نكونَ ثابتين في محبتك الإلهية، مستحقينَ نعمة اشتراكنا في الكنيسة، وأهِّلنا برحمتك أن نكون دائمًا في خدمة شعبك.

آمين.

طِلبـــــات

وحدانية القلب

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا وملكُنا أن تُنعِم علينا بوحدانية القلب لنكون حقًا واحدًا كما أنكَ أنت والآبُ واحدٌ .. يا رب ارحم..

لنتهللَ بهذه الوحدة السامية التي تفوق اتحاد المعادن، فهي وحـدةُ عدم الفسـاد التي تغلـبُ انقسـامَ الخطيةِ والموت.. يا رب ارحم..

اعطِنا أيها المسيحُ إلهُنا أن نكون واحدًا في عطاء المحبة، هذا الذي تسكُبُه فينا بجسدِكَ ودمِكَ الأقدسين اللذَين بهما نصيرُ أعضاءَ بعضنا لبعض .. يا رب ارحم..

لنرفعَ المجدَ والإكرامَ لعزتِكَ أيها الآب والابن والروح القدس، ونكونُ في شركة ملكوتك الأبدي، هذا الذي سوف نُدرِكه كاملًا في يوم الدينونة. فأهِّلنا أن نكون بلا لومٍ في هذا اليوم الرهيب، لنكونَ كاملينَ في المحبة قدامك.

يا رب ارحم .. يا رب ارحم .. يا رب ارحم..

المجدُ للآبِ خالقِ الكل، والابنِ فادي الكل، والروح القدس مُقَدِّس الكل: الثالوثُ الواحدُ غيرُ المنقَسِم الذي يخلقُ ويفدي ويقدِّس، إلهٌ واحدٌ في ثالوث. آمين.

طِلبة الصباح

أيها النورُ الحقيقي، الثالوثُ الواحدُ غير المنقسم، الذي سَكَبَ نورَه على الخليقةِ وجَعَلَها تضيء بالشَّمسِ، اَضِئ عقولَنا بالحياة التي أنارت القبر، واشرِق فينا نورَك غيرِ المخلوق، ابنَك الوحيد يسوع المسيح ربنا، هذا الذي جدَّد طبيعتنا، وأشرَقَ فينا نورَ أُبوَّتِك غير الفانية، وجعلنا أحرارًا من الفسادِ والموت. ومِن بعد صعودِه أشرَقَ فينا بالروح القدس، وصار يتجلَّى فينا ببهاءِ ومجد الربوبية، التي عندما ندعوك أبًّا، نكونُ قد لبِسنَا نورَها الذي أعطاه لنا الروح القدس في المعمودية المقدسة، صبغةُ الحياةِ الأبديةِ، وعربونُ ملكوتِك الآتي.

يا ربُّ إله القوات انعِم علينا أن يكونَ هذا اليوم لخدمة اسمِكَ القدوس، واضِئ عقولَنا لكي ندرِكَ كيف نسلك حسب وصية المحبة التي هي رباط الكمال. واعطِنا أن نكونَ في كلِّ قولٍ وفعلٍ صابرين راجين قوة وبركة اسمك القدوس.

بارِك يا سـيدنا هـذا النهـار، وأجعله جديـدًا بروحك القدوس.

طِلبة منتصف النهار

يا مَن صُلِبتَ على الصليب لأجلنا، وقتلتَ الموتَ بموتِكَ، وأخذت عنّا حكمَ الدينونةِ، نمجِّدُكَ يا مَن عُلِّقتَ على الخشبةِ لتقيمَ الصليبَ علامةَ الانتصار، لأنك لم تأتِ لتسحقنا، بل قَبلتَ أن تجدِّدَ الفاسدَ، وتعتقَ المأسورَ، وتُقيمَ الميت، ومن الرمادِ تقيمُ جنسًا جديدًا.

اعطِنا في هذه الساعة شركة عمل صليبِكَ المحيي، لنكونَ لكَ خُدامًا وننالَ في هذه الساعة نصيبًا في غلبة الصليب بالعطاءِ حتى الموت، لأننا بذلك ننالُ قوةَ الحياةِ التي أخذناها في المعمودية المقدسة، فمباركٌ أنت يا ربُّ، ومباركٌ صليبَكَ المحيي الذي صار لنا منهجَ حياةٍ، وثبَّتَ لنا ضَعفَ القوةِ، وقوةَ الضعف، فامنح لنا يا مانحَ الحياةِ بموتِكَ قوةً واستنارةً.

ليكن صليبُكَ دائمًا أمام عيوننا، فتنهزمُ غباوةَ القوةِ وقصورِها، ويُشتِّت العدوَّ المهلكَ الشيطان الذي وجدَ حياته في السيادة، ففَقَدَ الحياةَ والسيادةَ بموتِكَ المحيي.

اِجعل يا ربُّ صليبَكَ في صمتِ أفواهنا، وهدوءِ فكرِنا، واتضاعِ قلوبِنا، وسلامِ نفوسِنا، لا سيما في الضيقات والأحزان، وفي الفرح بتقديم ذبائحَ التسبيحِ والحمدِ على خلاصنا.

اجعل يا ربُّ انتصافَ هذا النهار علامةَ طاعتِنا لشركةِ

آلامِ ابنِكَ الوحيد، وبارِك التصاقَنا بصليبه المحيي لننالَ قوةَ الحياةِ والقيامة.

طِلبة المساء

نشكُرُكَ يا ربُّ لأنكَ أتيتَ بنا إلى نهاية النهار. وكما أعطيتنا أن نرى النورَ، كذلك أعطيتنا أن نرى عتمةَ المساءِ لكي ما نرقُدَ دون خوفٍ من الموت، لأننا ذُقنا عربونَ القيامة، وأهِّلنا أن نقفَ أمامَكَ في الغداة بيقظةٍ، وكما أنعمتَ على الخليقةِ بهدوءٍ وراحةٍ ونومٍ، انعِم علينا يا سيدنا أن نكونَ ثابتينَ فيكَ في نومنا، لكي تكون راحتُنا تجديدًا لقوة النفس والجسد.

المجدُ للآبِ النورِ البهي ..

المجدُ للابنِ مُبدِّدُ ظلمةَ الموتِ بقيامته

المجدُ للروحِ واهبُ حياةَ الغلبةِ للثالوثِ الواحدِ غيرِ المنقسم.

طِلبة قبل النوم

يا مالكَنا خالقَ الكلِّ؛ الآب والابن والروح القدس، انعِم علينا براحةِ الفكر وهدوءِ الجسد لكي ننالَ عافيةَ النفس والجسد برُقادِنا، واحرس بقوةِ ملائكتِكَ الأطهار نومَنا، لكيلا تقتربُ منّا الأرواحُ الشريرةُ، بل بالحري أن نكونَ في رُقادِنا غيرَ منفصلينَ عن معسكر القديسين والشهداء الأبرار، وكما

نستسلمُ بإرادتنا لنُعاسِ النوم، اعطِنا معونةً لكي نستسلمَ بإرادتِنا لرُقاد الموتِ بلا تذمُّرٍ ولا قلقٍ لكي ننالَ قيامةً من الموت وبهاءَ عدم الفساد.

باسم الآب والابن والروح القدس نسلِّم النَّفسَ والجسدَ ليدِكَ أيها الثالوث القدوس وديعةً لكَ، ولمجد اسمك القدوس.

طِلبة قبل بداية الاجتماعات

يا الله الآب مخلِّصُ الكلِّ وسيدُ كلِّ أحدٍ، الذي من البدء جمَعَ آدمَ وحواء، وشعب العهد القديم، واختار مِن كلِّ الشعوبِ والألسنةِ شعبًا جديدًا وأدخله في ملء الكنيسة الجامعة الرسولية، أنت يا سيَدنا الذي جمعتنا الآن حَولَ نهرِ الحياة؛ أقوالُك المحيية، ووهبتنا قدرًا من رحمتِكَ، ليكُن اجتماعُنا للاستنارةِ والتقديس، فيصيرَ لنا قلبٌ واحدٌ عند اجتماعِنا حول كلمتِكَ المقدسة.

افتح عيونَنَا لنقبلْ تعاليمَكَ المقدسة، وأهِّل الذين يعلِّمونَنَا ويعلِّمون في كنيستِكَ المقدسة أن يتمسَّكوا بكلمة الحياة معلِنينَ الحقَّ الغير المتغيِّر الذي أعلنتَه لنا أيها الآب في ابنِكَ الوحيد وبروحِكَ القدوس الذي تنازَل وسَكَنَ فينا.

المجدُ لكَ أيها الآب والابن والروح القدس الذي جَمَعَ الكنيسةَ المقدسة في وحدةٍ بلا انفصالٍ، وبها قَهَرَ فسادَ الخطية.

طِلبة بعد الاجتماعات

يا سيدَنا وملكَنا ومخلِّص كلِّ أحدٍ، يا مَن دعانا بنعمتِه إلى هذه الحياة المقدسة، وأهَّلنَا أن نرى بعضَنا البعض في سلامٍ ومسرة، ليكُن لنا يا سيد حضورٌ واجتماعٌ دائمٌ أمامك.

أُذكُر كنيستَكَ التي أسَّستها على ابنِكَ الوحيد صخرِ كلِّ الدهور، والتي وهبتَنا أن نكونَ أعضاءَ فيها.

اِقبَل صلواتها عنّا وصلواتنا عنها، واعطِنا أن نتقابل دائمًا في شركة الروح والمحبة الإلهية التي تطهِّر اللحمَ والدمَ، وتحوِّلنا إلى الصورةِ الإلهيةِ غيرِ الفاسدة التي خلقتَنَا عليها، والتي جدَّدها ابنُكَ الوحيد بمجيئه ليكونَ في وسطنا، صائرًا الرأسَ الحيَّ الذي يلدُ كلَّ الأعضاءِ في الوحدة، وليكن يا سيدَنا اسمُك القدوس في أفواهِنا علامةَ المحبةِ والاتحاد، وعزمًا على اللقاء. استمع لنا يا سيدَنا بسبب حنانِكَ ومحبتِكَ للبشر، ولكَ المجدُ والاكرام.

طِلبة قبل الطعام

نشكُرُكَ أيها المسيحُ إلهُنا الكلمةُ الخالق الذي أعطانا أن نأكلَ من خليقَتِه علامةُ رضىً ومحبةٍ. نباركُكَ على هذا الطعام الذي أعددته وهيئته لنا، ليكن جلوسُنا على مائدةِ هذه الخليقة عربونَ اجتماعنا معًا في ملكوتِكَ السماوي. اذكُر يا سيدَنا فقراءَ شعبِكَ، وكما أعددتَ لنا هذا الطعامَ

برحمتِكَ، اعدَّنا لخدمتهم لأنك صالحٌ ومحبُ البشر.

طِلبة بعد الطعام

المجدُ لكَ يا إلهنا مدبِّر كافة احتياجاتنا.

يا سيدَ الكل، إنَّ شِبَعَ أجسادِنا من إحساناتِكَ المخلوقةَ، يمنحنا قوةً لخدمة اسمِكَ، أهِّلنا لشركة الأخوة التي أقمتها بيننا مِن قِبَلِ تجسُّدِكَ المحيي

اجعلنا نحن الآكلين ضيوفًا على مائدتك المقدسة لننال ثباتًا وحياةً.

الفصل الرابع

صلوات في مناسبات تدبير الخلاص

التجسُّد

بالحقيقة تجسَّدتَ أيها الابنُ الكلمة بغير زرع فساد، فأظهرتَ بذلك أنكَ واحدٌ مع الآب والروح القدس، وأعطيتَ بدايةً إلهيةً لكل ذي جسد، مانحًا حياتَك الإلهية لأجسادِنا وأرواحنا.

نُبارِكُ اسمَكَ القدوس أيها المسيح الكلمة المتجسِّد، يا مَن اخترت العذراء القديسة وبشَّرتها بأُلوهيتكَ، فصارت باكورةَ المؤمنين بأُلوهيتِكَ لأنها عَلِمَت أنكَ أنت الذي حَلَلتَ في أحشائها،

لم تأخذ بدايتَك من الزيجة، بل هيَّأت بالروح القدس ناسوتَك.

المجدُ للآب والابن والروح القدس.

ليكن لي كقولِك، فأنالُ الميلاد الثاني الذي ليس من عناصرَ مخلوقةٍ، بل منكَ أنت أيها الآب، فالعناصر المخلوقة لا تعطي شركةً فيكَ، وكلُّ المخلوقات عاجزةٌ عن أن تعطينا البنوةَ، وهي سبب تجسُّد ابنك الذي من ذاتِ جوهَرِك.

ومخلوقٌ لا يُعين مخلوقًا آخر بنعمة عدم الفساد، وكلاهما في احتياجٍ إلى البنوة.

أمَّا أنت يا ابنَ الله فقد تخطَّيتَ بتأنُّسِكَ كلَّ الحواجز، أهِّلنا أن نأخذَكَ في المَنِّ الحقيقي، وأن نتعزَّى بحياة عدم الفساد التي في كأسِك.

مباركٌ أنت أيها المسيح الذي أنار
إنسانيتنا مِن قِبَل تجسُّدِه.

هيِّئ لي أن أدعوكَ ملكًا وربًّا وإلهًا، لأن تجسُّدَكَ بدونِ زرعِ بشرٍ هو بشارةٌ بأُلوهيتك، وامنحني أن اتَّحدَ بكَ ربًّا ومخلِّصًا عندما أرى حياتَك تُنير موتي، وتحوِّلني في سِرِّكَ المجيد إلى حياة عدم الموت.

مباركٌ هو مجيئُكَ إلينا بالجسد، لأنه
فتح لنا بابَ المجيءِ إليكَ بالجسد في
ملكوتك السماوي.

يا مَن تجثو له كلُّ ركبةٍ ويعترفُ به كلُّ لسانٍ، أنت الآن مولودٌ في بيت لحم واشرقتَ مِن العذراء جسديًّا، فيا مَن أتيتَ إلينا، وصِرتَ معنا، هيِّئ لنا دائمًا أن نكونَ معكَ لكي ندخلَ بفرحٍ نحو الآب قائلين: «أبَّا أيها الآب».

عيد الميلاد المجيد

أيها الآب السماوي مانحَ أبوتَكَ لنا في الابن الوحيد يسوع المسيح، نُمجِّدكَ على رحمتكَ التي أعطيتها لنا بمجيء

ابنك الوحيد بالجسد، هذا الذي نزل من علو مجده الإلهي إلى وضاعة الإنسان، وأخذ شكلنا لكي يعطينا شكله المحيي.

العظيمُ صار حقيرًا، وابنُ الملكِ صار في هيئة العبد، والقدوسُ حلَّ في شبه جسد الخطية.

فيا مَن تنازلتَ إلى هذا المقدار مُعلِنًا قبولًا أبديًا لنا، واتَّحدتَ بما لنا لكي تعطينا ما لكَ، تفضَّل الآن يا سيدنا وانعِم علينا بما ادَّخرته لنا في ناسوتك الذي اتَّحد بلاهوتك بدون اختلاطٍ، ولا امتزاجٍ ولا تغيير، فأنتَ الرأسُ ونحن أعضاء جسدِكَ، فلا أنت تتحول وتُصبِح مثلنا، ولا نحن نتحول ونصبح مثلك، بل كما تظلُّ الرأسُ رأسًا والأعضاءُ أعضاءً، اعطِنا أن ننمو منكَ وبكَ لنبلغَ إلى قيامة الحياة الأبدية.

السلام لكِ يا بيتَ لحمٍ

وُلِدَ فيكِ الأزلي ميلادًا بشريًّا، فوُلِدت إنسانيةٌ جديدةٌ من الروح القدس والبتول ولادةً إلهيةً – إنسانيةً؛ لكي نولد نحن البشر ميلادًا إلهيًا إنسانيًا مثل ميلاد مخلصنا الصالح. هو حُبِلَ به في البتول، ووُلِد مثلنا بلا خطية، ونحن نُولد من الروحِ والماء، ونُولد بطبيعةٍ حيَّةٍ إلى الأبد.

السلامُ لكِ يا بيتَ لحمٍ، إذ تم فيكِ اتحادُ الله بالبشر بلا افتراق وبلا تغيير؛ لكي يناله البشر ويصبحون سمائيين مثل آدم الأخير.

يا بيتَ الخبزِ، أَعَدَّ فيكِ الآبُ خبزَ الخلود، وقدَّمه بنار الروح القدس للمائتين؛ لكي يحيوا إلى الأبد بالشركةِ فيه.

سلامٌ لكِ يا مسقطَ رأسِنا الجديد، الذي فيه استُعلِن قبولُ الآبِ للبشرِ قبولًا أبديًّا، إذ بالروح القدس قدَّم اتحاد اللاهوت بالناسوت في الابن لكي ننالَه نحن المؤمنين باسمه.

عيد الغطاس المجيد

أيها الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس الواحد بالجوهر المثلث بالأقانيم، الذي لا ينقسم ولا ينفصل، بل يظلُّ واحدًا وثالوثًا في آنٍ واحدٍ، يا مَن أظهرتَ سِرَّ هذه الوحدة القائمة بالجوهر الواحد المثلث بالأقانيم، دون أن يتحول أُقنومٌ إلى آخر، ودون أن يلغي الجوهر الواحد أيًّا من الأقانيم، لقد ارتضيتَ أن يتنازَل الابنُ الوحيدُ الذي له ذات الكرامة والربوبية والواحد في الجوهر، هذا الذي لم يجعل وحدته معك للغيرةِ أو الحسد، بل القائمُ معكَ تنازَلَ لكي يُعلِنكَ لنا أيها الآب، فحلَّ عليه الروح القدس معلِنًا إياه الابنَ الوحيد المسيحَ والرب.

قدِّس يا سيدنا طبيعتَنَا واجعلنا واحدًا في الطبيعة الإنسانية الجديدة التي قدَّستها، ولنكُن واحدًا وجماعةً في آنٍ واحدٍ حافظين وحدتنا بالنظر إليه.

يا مَن لا يراه إلَّا الذين تطهَّروا من الانقسام واشتاقوا

للوحدة، المجدُ لكَ أيها النور الواحد غير المنقسم، يا مَن أعلن لنا مجد الأُبوة في شهادة الآب، واتضاع البنوة في التجسد والمعمودية، ومسحة الروح القدس في حلوله على الابن المتجسد لكي يحلَّ علينا فيه.

ويا مَن نزل إلى مياهِ الأردن وأودَعَ فيها سِرَّ الخلاص، حُلةَ البهاء، وثباتَ عدم الفساد، وختمَ البنوة، اجعَل لنا نحن عبيدكَ هذا التذكار تجديدًا للنفس والجسد، وحياةً ومغفرةً، لكي نبلغ إلى قامة ابنك الوحيد في اتحادنا بالمحبة وثباتنا في جسدك الواحد.

التجـــلي

أيها الثالوثُ غير المنقسم، النورُ البهي المشرِق الذي لم تحجبه عنّا سوى خطايانا، الذي يشرقُ بنورٍ واحدٍ من الجوهر غير المنقسم، الذي يلمعُ بنورِ الأُبوة في الآب، ويحلُّ فينا بنوره المحيي بالابن، ويتجلى بقوة العطاء بنور الروح القدس، نورٌ واحدٌ لا ينقسم يعلِن لنا وحدانيةً في ثالوثٍ وثالوثًا في وحدانية.

أيها النورُ المحيي الذي يضيء كافة الخلائق، نسبِّحُكَ ونُمجِّدُكَ لأنك منحتَ لنا نحن عبيدَك السلامَ والمحبةَ، ورأيناك في الابن المتجسِّد الذي أعلن لنا وحدة ربوبية الابن والآب، فالابنُ أشرقَ بنورِ الجوهر الواحد، والروحُ حُجِبَ في سحابة

ذلك النور الذي لا يَقتَرِبَ منه إلَّا الذين مع الابن، ولا يُشاهده إلَّا الذين نالوا المعمودية وآمنوا بوحدة العهدين، أيها الثالوث الذي حُجِبَ في القديم بسبب زلَّات الوثنيين، وأُعلِن في العهد الجديد بمجيء الابن الكلمة، قدِّس أرواحنا لكي ندخل في سحابة المجد، ونراكَ على قمة جبل المحبة، وندخل معك في سحابة الروح لكي نراك وحدَكَ، ولا نرى العالم، فالسحابةُ ستحجِبُ العالم عنّا.

المجدُ لكَ أيها الثالوث القدوس؛ الآبُ البهي والابنُ اللامعُ بنورِ الآب وشعاع مجده، والروحُ القدس المُشرِق فينا هذا النور الذي لا يُدرَك، إن الخلائقَ نُقَطٌ صغيرةٌ في كفِّكَ، ولا يوجد ما يحتويك من الخلائق يا خالقَ الكلِّ الآبُ والابنُ والروح القدس، ومِن فضل تحننك علينا نزلتَ إلى عالمنا وأشرقتَ نورَكَ المحيي فينا، لذلك نمجِّدُكَ على عِظم محبتك لنا صارخين:

المجدُ لكَ أيها الآب والابن والروح القدس.

عيد الصعود المجيد

لقد صعدتَ إلى العُلا أيها المسيحُ إلهُنا، فبعد أن أنرتَ الأرضَ بنورِ لاهوتك، أخذتَ باكورَتَنا إلى السماء لتؤهِّلنا لحياة الأبد، يا مَن أظهرتَ لاهوتَك على الأرض، الآن تبشِّر السماء بمجيء البشر، وناسوتنا المنير صار على يمين الآب:

المجدُ لكَ يا مُحيي الكل

أُحبُّكَ يا ربُّ يا قوتي، يا مَن ارتفعتَ إلى السماء وأجلستنا معكَ على يمين عظمة الآب .. أُباركُكَ لأنك في تجسُّدِكَ لم تقف عند حدود الناسوت الفاسد العاجز عن البقاء، بل فتحتَ له أبوابَ السماء ليرثَ الأمجاد التي لا توصَف ..

أُسبِّحُكَ يا مَن حملت باكورتي إلى السماء معلِنًا الرجاء والفرح الذي لا يغيب.

فلنُسبِّحُ اسمَ الرب لأنه بالمجدِ تمجَّد، صَعِدَ إلى السموات وأجلسنا عن يمين الآب، وأرسلَ لنا الروح المعزِّي، فجاء مُلكُه فينا بالقوة.

يا يسوعُ المسيحُ إلهُنا الذي دخل إلى قدس الأقداس بموته عنّا على عود الصليب حاملًا دمَه كرئيسِ كهنةٍ، نباركُكَ لأنكَ اليومَ فتحتَ لنا أبوابَ قُدس الأقداس لنجدَ الراحةَ الأبوية فيكَ.

يا ربُّ: بموتِكَ قتلتَ الموت، وبقيامتِكَ أفضتَ لنا الحياةَ، وبصعودِك أهَّلتنا لمجد السموات.

المجدُ والقوةُ والمُلك لكَ يا رأسَ الإنسانيةِ الجديد الذي ارتفع إلى العُلا بقوة لاهوته ليفتحَ طريقًا لأعضاء الجسد.

عيد العنصرة

أيُّ إنسانٍ يمكنه أن يُوفيكَ السُّبحَ أو الشكرَ يا سيد الكل!! لقد أعلنتَ لنا ذاتكَ في ابنك الوحيد، هذا الذي أخذ جسدًا مثل جسدنا، واتَّضعَ ليحلَّ في الناسوت، فصار مقدَّسًا ومانحًا الحياة بسبب الاتحاد السري مع اللاهوت.

لكنكَ اليومَ يا ملكَ الكلِّ، تُرسلُ روحَكَ القدوس ليسكنَ فينا نحن غير المقدَّسين والأشقياء. فيا لعِظم اتضاعك لأنك قبلتَ أن تسكنَ فينا، ولعِظم اتضاعك لم تعلِن ذاتَكَ أيها الروح المعزِّي، بل حللتَ فينا لتُجدِّد صورتنا، فنُشرِقُ ببهاءِ الحياة الإلهية التي أفضتها علينا بغزارةٍ، ونُمجَّد بالشركة في التقديس الذي منحته لنا من كَنزِ أُقنومك، فيا واهبَ الكلِّ أهِّلنا أن نكون نورَ الحياةِ في هذا العالم المظلم، يا من جعلتَ نورَكَ يُشرقُ بالكنيسة.

المجدُ لكَ أيها الروح المعزِّي، ينبوع الاتضاع الإلهي، يا مَن قَبِلَ أن يسكنَ فينا نحن الخطاة، ويمنحنا حياةَ الأبد.

يا ربُّ إن نزولَكَ إلينا هذا اليوم كان بسبب ذبيحة الخلاص التي قدَّمها عنّا رئيسُ الكهنة ربنُا يسوع المسيح، آدم الجديد الذي قدَّم ذاته لله الآب، ودخل بها ملكوت السموات، ففتح لنا كلَّ كنوز الحياة وأعطاها لآدم وبنيه، فيا مَن قدَّسنا فيه بسبب الاتحاد، ومجَّدنا فيه بسبب الصعود،

وأعطانا الملكوت بسبب جلوسه عن يمين الآب، وسكب علينا الروح المعزِّي الذي قَبِلَه عوضًا عنّا في المعمودية، وبدخولِكَ إلى السماء صرتَ رئيسَ الكهنة الذي يمنح ثياب عدم فساده للذين يسألونه،

يا مَن نزلتَ من السماء واتَّحدت بشكلنا، وصرتَ معنا وفي وسطنا، ورفعتنا لنصيرَ في وسط مدينتِكَ المقدسة مع قديسيك وملائكتك الأطهار، أهِّلنا بنزولِكَ إلينا أن نرتفع إلى مسكنِكَ المقدس، لنصيرَ هيكلًا لروحك القدوس، لأن هيكل ناسوتك فَتَحَ لنا بابَ الملكوت، وعَتَقَ طبيعتنا من التغرُّبِ عن الله، وصار وسيلةَ سُكنى الروح القدس فينا، وبه نلنا اتحادنا بك وبالآب ..

الأُمهات يُرضِعن الرضعان، والآباء يجمعون القوت، أمَّا أنت أيها الثالوث غير المنقسم، فقد وهبتنا حياتك .. المجدُ لك.

الفصل الخامس

صـــلاة توبـــة

يا طبيبُ نفسي لا تجعلني أخجل من مواجهة محبتك، كأنك لم تعرفني من قبل أن أنشأ في رَحِم أمي، أو كأنكَ لم تدركني عندما أخذتني في أحضانِكَ.

فلتملأ معرفتُكَ الأزليةُ بحالتي الشقية نفسيَ عزاءً وفرحًا، لأنك منحتني أن أنال الشفاء مِن قبل، وأنت تعلم أنني سوف أتعثَّر، وسوف أخون كلَّ عهود محبتي الضعيفة. فامنح يا سيد أن أتَّضع قُدَّامكَ متعزِّيًا بما أعطيتني فَرِحًا، لأنكَ تعطي وأنت تعلم ماذا تصنع، فلا تجعل كبرياء قلبي تتحول إلى خجلٍ قاتلٍ، بل امنحني معرفةً بشقاوتي لكي أكشف لكَ عن جراحاتي في ألمِ اختبار الشهوة المميتة. أنتَ وحدكَ نبعُ الاصلاحِ، فلا تهملني يا سيد، وَرُدَّ عني خجلي منكَ، يا مَن لا تستطيع خطايانا أن تغيِّر محبتك.

المجدُ لكَ أيها الطبيب الشـافي مُحيي الموتى، ومعطي القوةَ للمرضى.

عند انسكابِ أحزانِ الكبرياء في قلبي لا تهملني يا سيد، بل امنحني حزنًا مقدسًا أنالُ به الشفاء من خطاياي،

وأحزنُ على ما أصابني من عبوديةٍ للشهوةِ لا يشفيها إلَّا صومُ النفس والجسد.

المجدُ لكَ أيها الفَرِحُ بالخطاة الذي لا يتغير.

إن رغبتي في المجيء إليك بثوبِ بِرِّي المزيَّف هي بقايا ثوبِ آدم الجاف الذابل الذي لا يسترُ أيَّ شيءٍ، فاعطِني يا سيدي أن أجئ إليكَ لأنك أنت نبعُ الحياةِ والفَرَح، وأنا آنيةٌ فارغةٌ أفرغَتَها الخطيةُ من الحياة، وملأتها بأحزانِ الإثم وآلام الفراغ.

المجدُ لكَ يا ملءَ الكلِّ ويا شافيَ الضعفاء.

اقبلني كما قبلتني منذ أن شئتَ أن تخلقني، لأنكَ لم تُحضِرني من العدم إلى الوجود، لكي أعودَ إلى عدم الحياة معك، فأنتَ وحدكَ الذي يملكُ الحياةَ والموت، ونزلتَ إلى قاعِ الجحيم لكي تقلعَ أبوابه، فيعجزُ عن الاحتفاظِ بالخطاة.

المجدُ لكَ يا مَن نزلتَ إلى الظلمات لتضيء على الجالسين في الظلمة.

لقد أنرتني يا ابن الله، فلا تجعل ظلمة الخطية المحيطة بي تُحدرني إلى حيث أنتَ انحدرتَ منتصرًا لترفعَ مِن جُبِ الظلمات كلَّ الذين كانوا يتوقعون مجيئك.

المجدُ لكَ يا رجاءنا الوحيد

لقد رذلتَ الشياطينَ بسبب الكبرياء، ولأنهم باحوا بسرِّ السقوط للبشرِ وأغرونا بأن نملك الأُلوهة، ولكننا ندركُ عجزَنا نحن المُحارَبين بالأُلوهةِ الزائفةِ مِن قِبَلِ الأرواح النجسة التي ما تزال تقاتلنا لأنها لم تَتُب، فلا تجعل لنا شركةً معهم، بل اعطِنا أن نعود إليك، ليس كمؤهَّلين للوقوف بسبب صلاحٍ ومقدرةٍ، بل بسبب رحمتك التي لا تقفُ عند حدٍّ.

المجدُ لكَ يا مَن تجثو لكَ كلُّ ركبةٍ
في السماء وعلى الأرض.

إن سقوطي المتكرر يا ربُّ غطَّاني بالخجل، فارفع ذلك الخجل عني لكي تظهَر جروحي الحقيقية، وامنحني يا رجاء الخطاةِ أن أعترفَ بما أنا فيه دون تردُّدٍ لكيلا يكون لي تردُّدُ المرضى، بل يقينُ الطالبين الشفاءَ غير العابئين بمرارة الصليب.

المجدُ لكَ يا مَن احتملت العارَ عني

إنني أهربُ من مرارة الصليب خوفًا من زوال الحياة، فكبرياءُ قلبي تجعلني إلهًا يملك الحياة، بينما أنا في الحقيقة مخلوقٌ حقيرٌ لو فُقِدَ من الكون، فلن يتغير شيءٌ ولن تنقُص الخليقة.

المجدُ لكَ يا واهبَ الحياة، أعنِّي.

يا ربُّ إن الشهوةَ قتلتني لأنها ضاعفت من اهتمامي بحياتي، وبصنارة اللذَّة حوَّلَتني إلى أقلِ من البهائم، فلا

تحرمني من حلاوة الملكوت، لأن مرارةَ اللذَّةَ لا زالت في حلقي تجذبني إلى كل أنواع اللذَّات الخادعة.

فيا مَن حوَّل الماءَ خمرًا، حوِّل كياني إلى اهتمام الملكوت، وحلاوة فرح الحياة الأبدية.

إن الأفكارَ تقاتلني، تلك النابعةَ من دنس قلبي، فاعطِني توبةً نقيَّةً.

لقد أمرتَ يا ربُّ أن يكون قلبُنا كنزَ الحياة، وأن نعيشَ في مسرةٍ وحرية، فالمجدُ لكَ يا مخلِّصَ الكلِّ.

الفصل السادس

متفـرقـــــات

صلاة شكر على صورة الله

يا خالقَ الكلِّ لم تَهَب لنا أجسادًا بلا روح، ولا أرواحًا بلا أجساد، ووهبتَ لنا هذه الوحدة الروحية الجسدية لنكون على صورتك.

فيا مَن ختمتَ فينا ملامحَ طبعِكَ، اعطِنا نحن الذين نحوز هذا الختم أن نرفعَ إليكَ الجسدَ والروح ذبيحةً واحدةً، لكي ينتقل شرفُ صورتِك إلى أجسادِنا هذه التي بلا إدراكٍ، فلا تصبح عقيمةً وغريبةً عن حياتِك العقلية.

نُبارِكُ اسمَكَ القدوس على ما أعطيته لنا عندما وهبتنا جمالَ حياتِك البهي الذي يسكن فينا بعدم فساد بالروح القدس الذي أعطى لنا جوهر الحياة العقلية وجدَّدنا لنكون على صورة ابنك الوحيد.

المجدُ للآب والابن والروح القدس.

آمين.

مناجاة للعذراء مريم والدة الإله

إنني جنديٌّ في معيَّتكِ يا والدة الإله، وأرى راياتَ النصر ترفرف بيديكِ يا مَن ولدتِ الكلمةَ بالجسد، راياتَ التسبيح لأنك صِرتِ هيكلَ الله والإنسان، راياتَ الشهادة لأن المتجسِّد منكِ أعطانا كنوزَ التسبيح، ورايةَ الاعتراف بيمينك يا ملكة السماء لأن الذين يعترفون بكِ أُمًّا وعذراء ينالون أُمومَتَكِ وبتولية الحياة الملائكية.

لقد وُلِدتَ من عذراء بلا زرع بشرٍ، لأنك أنت خالقُ البشر، وبما أنكَ خالقُ العذراء فقد شَرحتَ مسبقًا سِرَّكَ الإلهي لها بميلادكَ منها بدون زواج.

لذلك نباركُكَ أيها المسيحُ الإله، ونمدحُ أُمَكَ البتول شاهدة اللحم والدم على أُلوهيتكَ وتجسُّدِكَ، فهي باكورةُ الشاهدين لكَ.

اليومَ تم الخلقُ، لأن الإنسان الذي نالَ صورة الله قد نالَ ميراثَ السماء بالقيامة إلى عدم فسادٍ وحياة الأبد.

نُمجِّدُكَ يا مَن قمتَ من بين الأموات، مانحًا حياة عدم الموت لنا، فيا مَن تنازلتَ مِن العُلا وحللتَ في أحشاء البتول، أهِّلنا أن نولد مثل ميلادك من الماء والروح.

طِلبة من أجل الملاك الحارس

يا مَن تخدمُكَ القواتُ السماوية، الفاعلون أمرك والذين من أجل صلاحِك أرسلتهم لخدمتنا نحن البشر، لأنك تحفظنا بنعمتك، وتُرسل ملائكتك لنكون في معسكر القديسين. فيا مَن أنعمت علينا بحراسة الملائكة، اعطِني النجاةَ بواسطة الملاك الحارس الذي أقمته لحراستي، لكي أنجو من كلِّ خطرٍ وشدةٍ، وأظلُّ ثابتًا في وصاياك متيقظًا لأوامرك المقدسة. آمين.

صلاة في عيد مار مرقس

أيها الآب ضابط الكل الذي أرسلَ لنا ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح، ومِن قِبَله الرسول ناظر الإله مار مرقس الذي أضاء قلوبنا بنورِ الثالوث المحيي، وعلَّمنا السجودَ لكَ أيها الاله الحي، تطلَّع يا سيدنا على كنيستك المقدسة التي جمعتها في إقليم مصر وباركتها وثبَّتها أمام عينِكَ شهادةً على محبتك للبشر.

اعطِنا، ونحن نتذكر استشهاد رسول ابنك الوحيد، أن نكمِّل سعيه، ونحرس تخوم البيعة المقدسة من التعاليم الفاسدة غير النافعة والهرطقات التي تصوِّرُ الموت، واعطِنا شجاعته، وشركةً في الأتعاب التي قَبِلَها مع مجد الرسولية، وقدِّس يا سيدنا حياتنا لمجد اسمك.

السلامُ لكَ أيها الإنجيلي ناظر الإله مار مرقس.

أُطلُب من الرب عنّا أن يمنحنا السلام والمسرة، ومغفرة الخطايا، وشهادةً حسنةً للآب والابن والروح القدس.

صلاة الفرح

المجدُ لكَ يا إلهنا يا رجاءَ الحياة الذي لا يتغير، وسلامَ النفس الذي لا يُرفع منها، ولا تقوى الخطيةُ عليه.

يا فرحَ الجسدِ بالقيامة من التراب ناهضًا بمجد اللاهوت وعدم الفساد.

يا فرحَ العقل بالمعرفة الحقَّة التي تُبدِّد ظلامَ الجهل.

يا يسوعُ فرحُ الإرادة بالعزاء الالهي، ومسرةُ القلبِ بالمحبة التي تفيض دائمًا.

يا بهاءَ الكون وفرحَ الطبيعةِ برجاء التجديد في يوم مجيئك لتردَّ الحريةَ للخليقة المستعبَدة للباطل.

يا يسوعُ يا فرحَ المأسورين بالعتق، وحلاوة انتظار المرضى للشفاء.

يا يسوعُ يا فرحَ منتظري النور وبهاء الشركة مع الآب.

يا يسوعُ يا فرحَ التعابى من قتال الأرواح الشريرة، وجمال عدم الفساد الذي لا يذبُل.

اسمُكَ فرحٌ لنفوسنا، وغذاءٌ لأجسادنا، ونورٌ لطريقنا.

يا يسوعُ الحلو، اجعلنا هيكلًا مقدَّسًا لكَ.

فَرِّحنا من دورٍ فدورٍ لأن اسمك حيٌّ من دورٍ فدورٍ.

آمين.

ذكصولوجية لاسم ربنا يسوع المسيح

مباركٌ الربُّ إلهُنا الآن وكل أوان.

المجدُ للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان.

أيها الملك السمائي ... الخ.

المزمور ٥١.

قدوس الله، قدوس القوي .... الخ.

أبانا الذي في السموات.

هلم نسجد ونركع ليسوع ملك السموات والأرض الذي أعطانا ثقةَ القدومِ لدى عرش الآب، وسَكبَ علينا روحَ الحكمة والفهم لنسجد للثالوث القدوس الواحد غير المنقسم.

مزمور ٢٣ الرب يرعاني ...

ثبِّتني يا ربُّ على صخرة الخلاص، أي ربنا يسوع المسيح ابنك الوحيد. لقد وهبتني قوةً لأدوسَ كلَّ الأعداء من الشياطين، فاجعلني في يمينك لكي أصرخ نحوك قائلًا:

«ليس قدوسٌ سوى إلهنا، وليس بارٌ

إلَّا الرب. المجد للآب والابن والروح القدس».

مزمور ٢٧ الربُّ نوري وخلاصي ...

أشرقتَ من العذراء يا شمسَ البر، ولم ترسل أحدًا خلفنا لكي يردَّنا إليك، بل جئتَ أنتَ لكي تُولَد من عذراء، وتطلبُ الضَّال، يا يسوع يا نورَ الضالين وعزاء التعابى، أهِّلني أن أقف أمامك لأُسبِّحَكَ على نعمتك.

مزمور ٩١ الساكن في ستر العلي ...

لأنه يُولد لنا ولدٌ ونُعطى ابنًا ويدعون اسمه عمانوئيل.

أيها المحارِب ورئيسَ المحارِبين، الربُّ هازم الجحيم، أنا المخلوق بيديك والعبد، أُقدِّم لكَ تسبيحَ الخلاص، لأنك بموتِكَ خلَّصتني من الموت الأبدي، لأن محبتَكَ للبشر لا يُنطَق بها، خلِّصني من كل خطرٍ، عندما أصرخ نحوك يا يسوع ابن الله ارحمني.

يا خالقَ الملائكة وربَّ الجنود، كما في ذلك الزمان فتَّحتَ أُذنَ الأصم وأطلقتَ لسانَ الأخرس، افتح الآن عقلي العاجز، واطلِق لساني لكي أُسبِّح اسمك القدوس لكي أصرخ قائلًا:

- يا يسوع العجيب يا دهشةَ الملائكة.
- يا يسوع القوي يا مخلِّصَ الآباء.
- يا يسوع العزيز يا فخرَ البطاركة.

- يا يسوع المحبوب يا كمالَ أقوال الأنبياء.
- يا يسوع الحلو يا قوةَ الشهداء.
- يا يسوع السلام يا فرحَ الرهبان.
- يا يسوع الرحيم يا انقطاعَ الصائمين.
- يا يسوع القدير يا تسبيحَ القديسين.
- يا يسوع الفائق يا عفةَ العذارى.
- يا يسوع الأبدي يا خلاصَ الخطاة.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

- عندما رأيتَ الأرملةَ تبكي بمرارةٍ، تحرَّكت أحشاؤُكَ يا ربُّ بالرأفة، وأقمتَ ابنها من الموت يا محبَ البشر. اظهِر شفقتكَ فيَّ وأقِم نفسي التي قتلتها الخطيةُ لكي أصرخ نحوك قائلًا: «يا يسوع ابن الله ارحمني».
  - يا يسوع الإله الأزلي.
  - يا يسوع الملك القوي.
  - يا يسوع السيد الصابر على كل أحد.
  - يا يسوع الحارس الأمين.
  - يا يسوع يا طهارة نفسي من خطاياها.
  - يا يسوع يا حامل كل آثامي.
  - يا يسوع يا غافر ذنوبي.
  - يا يسوع يا رجائي لا تتركني أبدًا.
  - يا يسوع يا معيني لا ترفضني بالمرة.

- يا يسوع يا خالقي لا تهملني.
- يا يسوع يا راعيَّ لا تتركني أضل.

يا يسوع يا ابن الله ارحمني.

- رحمتُك الفائقة جعلتكَ تدعو العشارين والخطاة وغير المؤمنين لكي يعرفوك. لم تحتقر أحدًا من الخطاة، أنا مثلهم فاقبلني لأنني أعود مثلهم إليك لكي أدعوك دائمًا:

- يا يسوع القوة التي لا تُقهَر.
- يا يسوع الرحمة التي لا تُحد.
- يا يسوع البهاء المُشرِق.
- يا يسوع المحبة التي لا تُحد.
- يا يسوع ابن الله الحي.
- يا يسوع ابن الله الحي ارحمني.
- يا يسوع علِّمني كيف أستحق محبتك.
- يا يسوع انِر ظلامَ نفسي.
- يا يسوع طهِّرني من دنس الجسد والروح.
- يا يسوع رُدَّني عندما أضل.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

- لقد بدأ بطرس يغرق في بحر شكِّه الداخلي، لكن عندما رآك يا يسوع وأنت بالجسد ماشيًا على أمواج البحر، اعتَرَفَ بأنَكَ ابن الله القادر، وطلب أن تمد يدك لكي

تخلصه، فخلِّصني الآن بيدكَ القوية.

- يا يسوع يا خالق السمائيين.
- يا يسوع يا فادي الأرضيين.
- يا يسوع يا قاهر الجحيم.
- يا يسوع يا أكليل الغالبين.
- يا يسوع يا معزِّي نفسي.
- يا يسوع يا منير عقلي.
- يا يسوع يا فرح القلب.
- يا يسوع يا صحة جسدي.
- يا يسوع مخلصي خلصني.
- يا يسوع يا نوري انرني.
- يا يسوع خلصني من التجارب.
- يا يسوع خلصني أنا غير المستحق.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

«المسيحُ فدانا من لعنة الناموس لأنه صار لعنةً لأجلنا». لقد فديتنا يا ربُّ من لعنة الناموس بدمك الإلهي، فخلِّص على الدوام الذين يهرعون إليك هربًا من فخاخ العدو ولذَّات الجسد وخداع الشياطين، لأنكَ أنتَ الذي فتحتَ لنا طريقًا إلى قُدس الأقداس، لأنك يا سيدنا دخلت أورشليم لكي تفتح لنا طريقًا إلى المدينة السمائية، ونصرخ أوصنا.

- يا يسوع إلهنا الحقيقي.

- يا يسوع ابن داود.
- يا يسوع ملك المجد.
- يا يسوع الحَمَل الكريم.
- يا يسوع الراعي القوي العجيب.
- يا يسوع حارس طفولتي.
- يا يسوع معلم صوتي.
- يا يسوع مربِّي حياتي.
- يا يسوع تسبيح شيخوختي.
- يا يسوع رجائي عند الموت.
- يا يسوع حياتي بعد الموت.
- يا يسوع عزائي في الدينونة.
- يا يسوع يا شهوتي لا تطرحني من الخزي.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

- يا يسوع عندما أشرق علينا نورُ الحق بتجسُّدِكَ، لم نعُد نحتمل الضلال الذي نحن فيه، لذلك نصرخ نحوك: أيها النور السمائي .. نورُ الآب اِشرِق فينا نورَكَ لكي ننال قوةً ولا نسقط في خداع الشياطين.

- يا يسوع الحق مُبدِّد الضلال.
- يا يسوع النور الذي يفوق كلَّ الأنوار.
- يا يسوع الملك غالب قوة الكل.
- يا يسوع السريع في الرحمة.

- يا يسوع خُبز الحياة يا مُشبِع الجوعى.
- يا يسوع نبع الحكمة الذي يطفئ ظمأ العِطاش.
- يا يسوع ثوب الفرح أُستر نفسي العارية.
- يا يسوع سِتر الفرح أُستر عدم استحقاقي.
- يا يسوع يا معطي السائلين أُسلِم إليك نفسي.
- يا يسوع يا مَن تفتح للقارعين افتح قلبي.
- يا يسوع فادي الخطاة اغسل خطاياي.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

- لقد سقطنا عندما تعظَّم قلبنا ورفَضَ طاعة وصاياك، لكن يا مَن باتضاعك العجيب وُلِدتَ وصُلِبتَ وقمتَ من بين الأموات، أقم نفسي من موت الخطية لكي أسجد لك معترفًا بأُلوهيتك ومجيئك في الجسد لخلاصنا.

- يا يسوع الكلمة غير المحوى.
- يا يسوع الحكمة التي تُعلِّم الكل الحكمة.
- يا يسوع القوة الفائقة.
- يا يسوع الحكمة غير المدرَكة.
- يا يسوع الأُلوهة غير المحسوسة.
- يا يسوع السيادة التي بلا حدود.
- يا يسوع الملكوت الذي لا يُقهر.
- يا يسوع العزة التي لا تسقط.
- يا يسوع القوة الفائقة.

- يا يسوع القوة الأزلية.
- يا يسوع خالقي ارحمني.
- يا يسوع مخلصي خلصني.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

- لأننا رأينا الله متجسِّدًا، فلنودِّع العالمَ وكلَّ ما فيه، ونثبِّت عيوننا على السماء، لأن الله نزل إلينا لكي يرفعنا إليه.

يا مَن قَبِلتَ طوعًا الآلام عنّا، ولم ترفض الخزي لأجلنا، لقد أكملتَ كلَّ شيءٍ، فليس خزيٌ لكَ أن تنجينا من الموت ومن عار الخطية، لأنك ملك المجد.

- يا يسوع يا هدوء القلب.
- يا يسوع يا قوة الجسد.
- يا يسوع يا نقاء النفس.
- يا يسوع يا بهاء العقل.
- يا يسوع يا بهجة الضمير.
- يا يسوع يا رجاءً لا يخيب.
- يا يسوع الدائم الأبدي.
- يا يسوع التسبيح الفائق.
- يا يسوع المجد الحقيقي.
- يا يسوع يا رغبتي اقبلني.

- يا يسوع رُدَّني إليك أيها الراعي.
- يا يسوع خلصني يا مخلصي.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

- إن صــوتي وفكر قلبــي يعجزان عن تســبيحك، لكنني أُســبِّحك لكي استنشــق نســيم محبتــك وأُدرِكُ حلاوةَ مجدِكَ، فأتبَعُكَ.

- يا يسوع الإله الأزلي.
- يا يسوع ملك الملوك.
- يا يسوع رب الأرباب.
- يا يسوع ديان الأحياء والأموات.
- يا يسوع رجاء الذين بلا رجاء.
- يا يسوع عزاء الحزانى.
- يا يسوع مجد الفقراء.
- يا يسوع لا تحاكمني حسب أعمالي.
- يا يسوع طهِّرني حسب رحمتك.
- يا يسوع انزع مني محبة المجد الباطل.
- يا يسوع انِر أفكار قلبي.
- يا يسوع اجعلني أرى الموت في الابتعاد عنكَ.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

لقد أشرقتَ يا شمسَ البر لكي تردَّ الذين في ظلمة

الخطية، واتضعتَ لكي ترفعنا، فلا تسمح لنا بالارتداد عن محبتك، بل ليكن اسمُكَ معونةً لنا نحن الذين لا نعرف مخلصًا آخر غيرك، وفي وقت التجربة اعطِنا أن نهتف باسمك على الدوام.

- يا يسوع يا كنز عدم الفساد.
- يا يسوع الغنى الذي لا يزول.
- يا يسوع الطعام المعطي قوةً.
- يا يسوع الشراب الذي لا ينفد.
- يا يسوع رداء الفقراء.
- يا يسوع محامي الأرامل.
- يا يسوع معين اليتامى.
- يا يسوع ملجأ التعابى.
- يا يسوع قائد الغرباء.
- يا يسوع ربَّان السفينة.
- يا يسوع يا نشيد الفرح.
- يا يسوع يا قيامة الساقطين.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

أُقــدِّم لــكَ كلَّ ما عندي لأننــي لا أتــركك لا بالنار ولا بالسيف ولا بخزي الوجوه ولا بعارِ وحسدِ الأعداء، فالذين يقاومونك لا يعرفونك، ولو عرفوك لقالوا معنا:

- يا يسوع الملك الكلي القوة.

- يا يسوع الإله الضابط الكل.
- يا يسوع الرب الذي لا يموت.
- يا يسوع الخالق الكلي المجد.
- يا يسوع المعلم الحنون والقائد الشفوق.
- يا يسوع الراعي المتحنن.
- يا يسوع السيد الرحيم.
- يا يسوع منير الحواس التي اظلمَّت بسبب السقوط.
- يا يسوع الطبيب الشافي لكل العلل.
- يا يسوع طهِّر عقلي من الأفكار الردية.
- يا يسوع احفظ قلبي من الشهوات الردية.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

امنحني نعمةً يا مَن بيدِكَ وحدكَ أن تحلَّ المربوطين، يا رئيس الكهنة وفادي الخطاة، امسك بيدي لكي أدوس المحن والشدائد وأصرخ دون تردد: لقد تجسَّدتَ وتأنَّستَ يا رب لأجل خلاصي، وقمت من الأموات، فأقمتني لكي أقف عن يمينك يوم الدينونة الرهيب، فأصرخ نحوك:

- يا يسوع الحلو ازِل كلَّ مرارةٍ.
- يا يسوع الجمال اُستر خزي نفسي.
- يا يسوع النور اشرِق فيَّ.
- يا يسوع الملك الأبدي ارحمني.
- يا يسوع يا عِطر الأبدية اجعلني مقبولًا عند أبيك.

- يا يسوع النار الحلوة اضرِم فيَّ محبتك.
- يا يسوع الهيكل الأبدي احمِني من التجارب.
- يا يسوع رداء النور استرني.
- يا يسوع اللؤلؤة الفائقة اسبِني بجمالك.
- يا يسوع الحجر الثمين لتنعكس عليَّ اشعاعات مجدك.
- يا يسوع الطبيب اشفِ نفسي وجسدي.

يا يسوع ابن الله ارحمني.

أيها المحارِب ورئيس المحارِبين الرب هازم الجحيم، أنا الذي أنت خلقتَه، أنا عبدك يا مَن بسبب محبتك لي قد قَبِلتَ أن تموت، أنا أيضًا بسبب محبتك لي أقبلُ أن أموت ولا أعيش حيث لا توجد محبتك، فاعطِني أن أصرخ نحوك في كل حين:

- يا يسوع أنت الأول والآخِر.
- يا يسوع يا طريقي لله الآب.
- يا يسوع يا ساكب الروح القدس.
- يا يسوع يا واهب الحياة.
- يا يسوع يا ضمان الأبدية.
- يا يسوع يا كنزي الوحيد.

هب لنا يا سيد أن نصرخ نحوك هاتفين قائلين:

- يا يسوع المحبة التي لا تزول.

- يا يسوع المحبة الحكيمة.
- يا يسوع المحبة التي لا ترضى بالهلاك.
- يا يسوع يا من أحببتنا، نحن نحبك، فلا تجعلنا نقبل أي شيء يفصلنا عنك.

بعــد أن امتلأت نفوســنا من حــلاوة الاســم المقدس، فليصافح كلٌّ منّا الآخر لأن يسوعَ هو سلامُنا ومحبتنا بعضنا لبعــض، وإياه نرجو أن تكون أبــواب البيعة مفتوحة أمام وجوهنــا مدى الأيام، وللآتين بعدنا عــزةً وحياةً وثباتًا على الإيمان الأرثوذكسي.

المجد للآب والابن والروح القدس.

- يا يسوع مجيئنا.
- يا يسوع انصرافنا.
- يا يسوع قُبلة الآب.
- يا يسوع ختم الروح القدس.
- يا يسوع مجد الأبدية.
- يا يسوع جوهر الأخوّة.
- يا يسوع حياة الشركة.
- يا يسوع المجد لك مع أبيك الصالح والروح القدس.

اعطِنا يا رب نحن الذين اخترناك وقبلناك مخلصًا وملكًا أن نكون هياكلَ لأسمك القدوس، من الآن والى الأبد. آمين.

صلوات مختارة لكل يوم

بدء النهار

باسم الآب يا مَن مِنكَ وجودُنا

والابن المتجسِّد لأجل خلاصنا

والروح القدس المعين ومُقدِّسُنا

المجدُ للآب والابن والروح القدس الثالوث الواحد

لقد وهبتنا روحَ البنوةِ، وجعلتنا مستحقين أن ندعوك الآب السماوي

أبانا الذي في السموات، أرسلتَ الابن الوحيد إلينا لأجل خلاصنا

ليتقدس اسمَكَ في كل ما نقول ونعمل

ليحلَّ روحُكَ القدوس فينا لكي نبقى في ملكوتك

مشيئتُكَ يا ربُّ هي غاية حياتنا.

اعِطنا خبزَ القيامة كلَّ يومٍ لنحيا به

اِغفِر لنا ما علينا كما نغفِر نحن لمن له علينا

امنحنا استنارةً وفهمًا حتى لا نقع في فخاخ العدو

نجِّنا بقوتك الإلهية من كلِّ مكايد الشيطان

بالمسيح يسوع ربنا الوسيط والشفيع الذي به نقتربُ إلى عرشِ نعمتِكَ

لأن لك المجدَ المعلَن في الابن، والقوة التي وُهِبَت لنا في الروح،

والعزةَ التي أكَّدتها لنا بالقيامة وميراث الملكوت،

والسلطانَ الذي لا يقوى عليه أيُّ سلطانٍ إلى الأبد آمين.

نشكرُكَ يا واهبَ الخيرات السماوية والأرضية معًا لأنك أنت الرحيم، الله الآب أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي به نتقدَّمُ إليكَ، ونقدِّم ذبيحةَ الشكر على معونتنا في أيام حياتنا الماضية والآتية، وعلى حفظِكَ إيانا في الإيمان المستقيم، وعلى رحمتك العظمى التي بها قَبِلتَنا في شركة حياتك الإلهية، لأنك بالحقيقة أتيتَ بنا إلى هذه الساعة من النهار التي نسألك أن تحفظنا فيها، وكل أيام حياتنا في الشركة المقدسة، لأنك أنت ضابطُ الكلِّ الربُّ إلهنا، ولأنك حفظتنا في الأيام الماضية، وسوف تحفظنا في الأيام الآتية.

نطلبُ مِن صلاحِكَ يا محبَ البشر أن تَهَب لنا أن نحيا في شركةٍ معك حتى آخر نَفَس من حياتنا هنا على الأرض، وأن تحفظ لنا سلامَكَ الإلهي الذي وهبته لنا في يسوع المسيح ابنك الوحيد.

كلُّ تجربة، وحسد الشيطان، وكل فعلٍ شرير، وكل تدبيرٍ يخالِفُ صلاحَكَ من الأعداء الخفيين والظاهرين، وحسب رحمتك الإلهية انزع كلَّ هذا عنّا وعن كنيستك، جسدك المقدس، وعن كل مواضع سُكناك معنا، هياكلك المقدسة.

وحسب محبتِكَ للبشر، امنحنا أن ننال من عطايا صلاحك، لأنك وهبتنا كلَّ شيء، وأعطيتنا -بقوة ابنك الحبيب وبالروح القدس- أن ندوسَ الحيَّاتَ والعقاربَ وكلَّ قوة العدو بالنعمة والرأفة ومحبة البشر، امحو كلَّ تجربةٍ وكلَّ فعلٍ شيطاني لكي نقف أمامك بابتهاجٍ بخلاصك، ونقدِّم لكَ التمجيد والكرامة والعزة والسجود بقوة الروح القدس أيها الثالوث القدوس الواحد غير المنقسم.

صلاة رُتِّبت على المزمور الخمسين

ارحمني يا الله الآب كما رَحِمتَ كلَّ الخطاة، يا مَن أعلنتَ رحمتَكَ العظمى ورأفاتك التي لا تُحد.

اغسلني يا مَن غسلتَ أرجلَ تلاميذِك، ورجلي يهوذا مُسلِّمكَ حتى أطهُر من كلِّ خطاياي.

أنا عارفٌ بخطاياي ولا أكتمها عنكَ، بل اعترفُ بها (فرصة للاعتراف)

لكَ وحدكَ أخطأتُ، والشَّرُّ أمامكَ صنعتُ، لكنكَ صُلبتَ لكي تحررني من الدينونة وتبيد الموت، لأنني وُلِدتُ من

جديد بالماء والروح وصرتُ هيكلًا لروحك القدوس، فلا تدع آثامي تدنِّس هيكلك، بل حسبَ محبتِكَ اغسِلني فأصيرُ نقيًا وأجدُ لي فيكَ ومعك شركةً مع جميع قديسيك.

منحتني روحَك القدوس، السند والقوة التي تحفظني في محبتك، لذلك أُباركك على هذه العطية الأبدية، وبالروح أُقدِّم لكَ كياني؛ جسدي وروحي ذبيحةً حيَّةً لأنكَ تُسرُّ بهذه الذبيحة الروحية.

المجدُ لكَ أيها الثالوث القدوس واهبَ الحياة.

آمين.

تسبحة نصف الليل

قوموا يا بني النور

قيامتُك الإلهيةُ أيها المخلِّص أعطتنا تسبيحَ نصفِ الليل، لأنكَ أنعمتَ لنا بنعمة الحياة الأبدية وبالخلاص الذي لن يُنزع منّا.

انرنا أيها الرب يسوع بنور الحياة لكي نقف أمامك كقياميين، ونباركَكَ مع الآب والروح القدس،

المجدُ لكَ يا حياة كلِّ القديسين.

تسبحة العبور من العبودية لحرية مجد أولاد الله

فلنسبِّح الربَّ يسوع لأنه بالمجدِ قد تمجَّد
مَزَّق صَكَ خطايانا
أعطانا الحريةَ الأبدية
طَرَحَ حُكمَ الدينونة تحت قدميه
لأنه داس الموت بعزَّتِه
أنهَضَ إنسانيتَنا فيه من الموت والفساد
إلى خلودِ أولادِ الله الأحرار

سَدَّ فمَ الهاويةِ بعدما سباها
قام من الأموات لنقومَ نحن
وعَبَرَ بنا من الحياة الأرضية إلى الحياة السمائية
مَن مثلكَ يا مخلصًا مددت يدكَ للمنكسرين
أنهضت المقيدين وفككت قيودهم
لذلك، نُسبِّحُكَ لأنك جعلتنا بنعمة الحياة الجديدة ميراثَكَ
وشعبك الذي اقتنيته إلى الأبد
مباركٌ أنتَ مع أبيك الصالح والروح القدس المعزِّي

تسبحة اللوغوس خالق كلِّ الكائنات

يا ابن الله اللوغوس خالق كلِّ الكائنات
محبتكَ للخليقةِ أظهَرَتْ صلاحَكَ
أتيتَ بالكلِّ من العدم
خلقتَ السماء والأرض وكلَّ ما فيهما
أنقذتنا من الفناءِ بالموت
رحمَتُكَ العظمى لا تُقاس
حرَّرتنا من قيودِ حياتِنا المستعبَدة لأركان العالم
وهبتنا نعمةَ التبني
صيَّرتنا أولادَ الله الآب
تجسَّدتَ وأعلنتَ محبة الله الآب لنا
وحَّدتَ أُلوهيتكَ بالطبع الإنساني

لكي تفتحَ لنا ينبوعَ الحياة الأبدية
مِن حضن الآبِ حيث أنت كائنٌ إلى الأبد
أتيتَ إلينا لكي تُنير حياتَنا بعطية الخلود
لم تُعلِّمنا بالكلمة فقط، بل بالعطاء والجُود
فتحتَ لنا أحضان أبيكَ لكي نستقر معكَ وبكَ إلى الأبد
أبدْتَ لعنةَ الموت، أبطلتَ الدينونةَ، فوهبتَ لنا ميراث الملكوت

المجدُ لكَ مع أبيك الصالح يا واهبَ روحَ الآبِ
من عند الآب

صلاة للمعزِّي روح الحق، الروح القدس

يا روحُ الحياةِ المنبثقُ مِن الآب، يا مَن تأتي إلينا لكي نعود بكَ إلى الآب تحملُ إلينا قداستك، لكي نسترد القداسة التي فقدناها بالخطية، فتؤهِّلنا لعمل نعمتك بالاستنارة، وتحوِّل كياننا الميت إلى حياةٍ، لكي يَقبَل نعمة الحياة الجديدة؛ الشركة في حياة الآب بالابن الوسيط الواحد الذي أرسلكَ إلينا من عند الآب.

السلامُ لكِ يا مريم

السلامُ لكِ يا أُمَّ النورِ الدائمة البتولية
الأُمُ والعروسُ التي ولَدَتْ بالحق كلمةَ الله الآب
السلامُ لكِ يا مثالَ النقاء والعفة

الزهرةُ التي أينعت بحلول روح الحياة عليها
السلامُ لكِ يا أُمَّ جميع المؤمنين
لأنكِ شفيعةُ كلِّ مَن يلجأ إلى صلواتك
السلامُ لكِ يا شاهدًا حقيقيًّا على تجسُّد الابن الوحيد
وُلِدَ منكِ مخلِّصُ العالم، أتى وخلَّصنا

تسبيح الثالوث الإله الواحد المثلث الأقانيم

نُسبِّحُ الآبَ الذي منه كلُّ أُبوةٍ
تركَ لنا في كياننا رَسمَ الأُبوة
لنفهم من حياة أجسادنا أن لكلِّ كائنٍ أصلا
نُسبِّح الابن الوحيد الواهب التبني من الله الآب
أعطانا شركةً في بنوته، أعادتنا إلى أصل وجودنا
من الأبوة والبنوة، أدركنا من حياتنا الإنسانية الأصلَ وحركةَ البقاء
نُسبِّح الروح المعزِّي المنبثق من الآب
الذي لا مثيل له في عالم الأجساد
وُهِبَ إلينا لكي ينير أفهامنا
ويرفعنا من الحسِّ الجسداني إلى الرؤيا الروحية
المجدُ للثالوث القدوس الإله الواحد،
الذي رَسَمَ مثاله فينا لكي نحيا به حسبَ ضياءِ إشراقِ محبته
يا مشتعلًا بالحنان والرأفة؛ الآبُ الصالح ينبوعُ كلِّ صلاحٍ

لهيبُ حنانِكَ فاض، فوُلِدَ مِنكَ الابنُ أزليًا
مِن نار محبتِكَ التي لا توصَف انبثق روحُ الحق
استقر في ابنك الوحيد؛
لكي يُوهَب مِن الابن لنا، فندخل دائرة الشركة التي لا حدود لها.

مجدلة للثالوث القدوس

- المجدُ للآب والابن والروح القدس، أيها الثالوث القدوس ملجأ الذين يلتمسونه،

الذين يتوسَّلون إليكَ ينالون فيضَ نعمتك، والذين يسكتون عن تسبيحكَ تحركهم محبتُكَ، فبشوقٍ يعودون إليكَ:

أشركت الخليقةَ بأسرِها في مراحمِ وفيضِ نعمتِكَ
من العدم إلى الوجود أتيتَ بكلِّ الأشياء
منحتنا صورةَ الابن الوحيد
وكما هو منكَ أيها الآب، هكذا نحن صرنا فيه أبناء لكَ
فيه أعطيتنا هبة الحياة بالروح القدس
فيه أعلنت لنا ملء حياتكَ الإلهية
وفيه سكبتَ علينا نعمة الحياة الإلهية

أيها الثالوث القدوس المجدُ لكَ

الفصل العاشر

طوبى لمن يعرفون اسمك

طوبى لمَن يعرفون اسمَكَ

لكن الطوبى الحقيقية، هي لمن تُعلِنُ لهم ذاتَكَ

يا يسوعُ يا ذا الاسم المخلِّص الذي بكثرة رحمته نزل إلى الجحيم وأبطل عزَّ الموت.

طلبة الساعة الثالثة

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهنا الحقيقي الذي اشترانا بآلامه، وأحيانا بقيامته،

نسألك اسمعنا وارحمنا.

لقد اخرجوا القضيةَ ضدكَ وحسبوكَ مذنبًا، وجعلوكَ أنت القدوس مرفوضًا من الناس، محسوبًا مثل حملٍ يُساقُ للذبح، لتَظهَر حقيقةُ الخطية؛ فالقتل والتجديف والظلم في طبع الجزَّار، وليس في طبع الحَمَل،

لذلك نسألُكَ أيها المسيحُ إلهنا اسمعنا وارحمنا.

لا تحسبنا مع الذين رفضوكَ، ولا تجعلنا مع الذين يحاكمونكَ، بل هَبنا أن نركعَ أمامكَ سائلين إيَّاك

يا مَن حملتَ صليبَ عارِنا أن تسمعنا وترحمنا.

الأمة اليهودية رفضتكَ. لكننا، نحن المرفوضين من موسى، نقبلُكَ، وأنتَ المحسوبُ كغريبٍ، بالحقيقة صرتَ إلهَ الغرباء من الأمم، فاعطِنا أن نجعل مكانَ بيتِنا للغريب واليتيم والأرملة، وأعنّا لكي نخدم اسمك القدوس،

اسمعنا وارحمنا.

الساعة السادسة

يا مَن بسطتَ يديكَ الطاهرتين وعُلِّقتَ على الخشبة لأجل خطايانا،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

لقد قيَّدوا رجليك اللتين سَعَيتا وراء المجروح والمعذَّب والضَّال والخاطئ، لكنكَ أنت المقيَّد بقيدِكَ فككت إسار المقيَّدين، وحللت وُثُق المفديِّين،

نسألُك أيها المصلوب عنّا اسمعنا وارحمنا.

لأجل كلِّ المعذَّبين بالأرواح النجسة، والذين يستعملون السحر والعِرافة وكلِّ الحِيَل الشيطانية الأخرى، هؤلاء الذين صُلِبتَ لأجلهم لكي تمنحهم العتق والخلاص،

نسألُك أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

يا مَن مات عن خطايانا اعتِقنا مَن كلِّ خطية ولعنة

وتجديف وفكرٍ دَنِس، واجعلنا مغروسين في صليبِكَ المحيي لكي ننمو أغصانًا مقدَّسةً تعطي ثمرة القيامة. باركنا ببركة صليبِكَ المحيي لكي نتبعَكَ ولا نرفضك، لأننا إن سلكنا في خطواتك خلُصنا وإن رفضناها هلَكنا، امنحنا أن نكون من الذين عن يمينك في مجيئك المملوء خوفًا ورعبًا.

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

لا تجعلنا نرفض الآلام لئلا نوجَد غير مستحقين لمجدك، بل امنحنا أن نشترك في آلامك المحيية لكي نتحرَّر من الخطية الآدمية، وتنغرس فينا حركة صليبك المحيي، فنُسرِعُ إلى حِفظ وحدانية المحبة مقدِّمين أجسادنا وأرواحنا ذبيحةً عن الآخرين، فنصير في شبه موتك، ونعاين مجدك قيامتك،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

وحِّدني يا ربُّ بصليبِكَ، لأن صليبَكَ هو عهدُ محبتِكَ الأبدي، لكي أُصلَب معك، فأقوم معك، وأعيش في شركة أبدية معك.

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

بارِك كنيستَكَ الواقفةَ على الجلجثة، اقبَل صراخَ وصلواتِ رهبانها وراهباتها ومتوحِّديها، وصلواتِ وسؤالاتِ الآباء الأساقفة والقمامصة والقساوسة والشمامسة وكل شعبك، اجعلهم واحدًا في محبتك وفي طريق صليبك،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

بارِك عبدك بطريركنا واعطِه نعمةً ومعونةً لكي يرعى بعصا صليبِكَ شعبَكَ الذي اقتنيته بآلامك المحيية، وثبِّته على كرسيه، وامنحه سلامًا وحياةً ورئاسةً هادئةً، واقبل صلواته عنّا، وصلواتنا عنه،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

الساعة التاسعة

حقًا، لقد كَمُلَت آلامُكَ أيها المخلِّص بموتِكَ، لأنك ذُقتَ مهانةَ فسادِنا حتى النهاية، والكأسُ لم ترفضها، بل ذُقتَ كلَّ مرارتها، ونُفِّذَتْ فيك الدينونة التي نستحقها نحن الخطاة، لأجل ذلك نصرخ نحوك بانسحاقٍ؛

أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

يا مَن أحنيتَ رأسَكَ المتوَّج بالشوك للدينونة، وصرتَ أنت الديان العادل في موقف المذنبين لأجل محبتك للبشر واهتمامك الذي أتى بك إلى الجلجثة،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

اعطِنا معونةً ورحمةً لكي نمد أيدينا لكل المحتاجين والمطرودين والمتألمين والتعابى، لأنك لأجل هؤلاء جئتَ للموت، والذين تغرَّبوا عن الحياة ونزلوا إلى قاع الجحيم إليهم نزلتَ، لكي ترفعهم معكَ وتحررهم من عبودية الشيطان، وتردهم إلى فردوس الفرح،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

يا مَن أنرتَ على الذين في ظلمة الجحيم، انِر علينا الآن بنورِ آلامك المحيية، لأن الشمسَ اظلَّمت أمامَ بهاءِ صليبِكَ والكواكب بَزَغَت ترقُبُ ينبوعَ محبتِكَ بلمعانٍ لا حدَّ له، نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا أن تجعل نورَ موتِك وحياتك مصباحَ طريقنا إلى الفردوس، لأنك مَن نسأل الرحمة والخلاص،

أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

يا مَن فتحتَ لنا طريق الحياة عندما أسلمتَ روحَكَ في يدي الآب، لكي يُسلِّم كلُّ الذين للآبِ أرواحَهم في يديه، ودخلتَ الفردوسَ وخلفَكَ اللصُّ مع آدم وبنيه،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

يا مَن ربطَتَ الموتَ برباطِ آلامك، لكيلا نتألم بآلام الموت، بل نبتهجُ كمَن يُسرعُ إلى منزله، اعطِنا قوة آلامك المحيية لكي نتحرر من كل رباطات الموت وآلامه، ونرفع رؤوسنا ناظرين إلى مجدك الإلهي، فلا ننعس أو نتثقل بهموم هذه الحياة وشقواتها، أعنّا أيها المسيحُ إلهُنا لكي نبسطُ أيدينا مثالَ صليبِكَ المحيي، ونعبُر بحرَ هذا العالم هاربين من الفساد الذي في العالم،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

الساعة الحادية عشر

يقول الكاهن هذا اللحن بطريقة العتيقة.

«يا آدمُ ها أنا في مكانِكَ، والصوتُ الذي سمعته يسألك أين أنت، يسألك الآن لأنني نزلتُ إليكَ لكي أُحرِّرَكَ من سطوة الموت. أين أنت الآن يا آدم؟ لستَ في قاع الجحيم، لأنني نزلتُ إليك، ولستَ بعيدًا عن الآب لأنني أتيتُ بكَ إلى الفردوس، وأعدتُ إليكَ الفرحَ الحقيقي، وأقمتُ زرعًا جديدًا من زرعِك الذي فَسَدَ وأنتن في القبر.

ثم يقولون هذه الطلبة:

يا مَن بنزولِكَ إلى القبرِ أنرتَ ظلمةَ القبرِ، وحرَّرت الشعبَ الجالسَ في الظلمة وفي ظلال الموت،

نسألُكَ انِر علينا أيها المسيحُ إلهُنا وارحمنا.

أعِنّا أيها المسيحُ إلهُنا واعطِنا أن نتذكر في رقادِنا رُقادَك الإلهي في القبر، لتكن لنا راحةً في نومنا، وهدوءًا في أحلامنا، وخلاصًا من كل حركات الجسد الطوعية وغير الطوعية وارحمنا بتحننكَ.

يا مَن أعطانا هدوءَ وفرحَ الحياةِ بخلعه شوكةَ الموت التي جرحت الحياة، وأقامَ البيعةَ المقدسة، وأعطانا شركةَ موتِه ودفنِه في المعمودية المقدسة التي فيها أقامنا معه إلى الحياة الجديدة التي للآب،

نسألُكَ أيها المسيحُ إلهُنا اسمعنا وارحمنا.

يا مَن دُفِنتَ في القبرِ مثل الموتى، وأنت واهبُ الحياةَ، وأنعمتَ علينا بأن نُدفَن معك، احفَظ لنا ختمَ المعمودية الإلهي الذي ختمتَه فينا من قِبَل آلامك وموتكَ، اجعل شركتنا في آلامك وقبرك قويةً فعالةً فينا لكي نرى بهاء ذلك الختم الإلهي، لا سيما في الساعة التي نخلع فيها جسد الفساد، فلا نُبتَلَع في خوفِ القبر، بل نتمجَّد بمجدِ قيامتِكَ. أيها المسيحُ إلهُنا يا مَن جعلتنا نُدفن معك في المعمودية المقدسة، أقمنا بضميرٍ صالحٍ حتى نعترفَ بقيامتك واسمعنا وارحمنا.

لحن التوزيع في السبت الكبير

انظروا آدم الجريح كيف انساق للعنةِ بالشهوة،

وانظروا آدم الجديد كيف خلَّص الحياةَ بالطاعة.

آدم الأول مات وأمات الكلَّ فيه. وآدم الثاني بموتِه أحيا الكلَّ.

ثمرةُ العصيان هي الموت، وثمرةُ الطاعة هي الحياة.

فلنسبِّح ذاك الذي دُفِنَ في القبر عنّا ليدفِنَ معصيتنا إلى الأبد قائلين:

مباركٌ الآب والابن والروح القدس.

اليومَ صار القبرُ من علامات الظَّفَرِ بشجاعة ذاك الذي

قَهَرَ أوجاعَ الموت، لنتقدمَ بشجاعةٍ إلى الملك الذي غَلبَ ومَلَكَ على الأحياءِ والأموات، وأقام الصليبَ رايةَ النصر مُسبِّحين قائلين:

مباركٌ الآب والابن والروح القدس.

اليومَ دُفِنَ الصالحُ القدوسُ في القبر مع الأموات، لكي يغني بصلاحه الراقدين، ويقدِّس الموتَ للعبور إلى حياة الفردوس والفرح الحقيقي.

الخبزَ الذي على المذبح هو جسد عمانوئيل الذي نام واستراح في السبت العظيم، وأسَّس بذلك راحةَ السبت الحقيقي الذي هو يوم القيامة المجيد، الذي عُتِقَت فيه الإنسانيةُ من أوجاع وأتعاب الفساد والخطية إلى راحة القداسة الحقيقية.

لنأكلَ بفرحٍ خُبزَه السماوي لكي نعيِّد في الأرض بفرح الخلق الجديد، ونرى أساسات المدينة العظيمة التي صنعها المسيح لنا،

مباركٌ الآب والابن والروح القدس.

الذين يأكلونَ يفرحون، لأن فطيرَ الأتعابِ الممزوجِ بمرارةِ العبودية قد رُفِعَ، وخُبزُ الحياةِ الدائمةِ قد نَزَلَ من عند الآب. المسيحُ مات وقُبِرَ وقام، وبموته شقَّ حجاب الهيكل، فصار الناموسُ باهتًا، والحرفُ معلقًا على الصليب، والحياةُ

قامت في الذي وحده قال: أنا هو الحياة.

ليفرح حزانى الأرض لأن الجحيمَ زالت قوتها، وحتى الذين ابتلعتهم قد عادوا إلى حياة الفرح. وليُبَشِّر الحكماءُ بالسِّرِّ العظيم:

الحياةُ التي صُلِبَت وذاقت الموت، نَبَعَت منها الحياة.

صلاة مرتَّبة حسب الإعلان الإلهي عن جوهر اللاهوت الواحد

+ المجدُ للآب والابن والروح القدس، بدءُ ومصير كلِّ الكائنات.
+ المجدُ للثالوث الواحد مُقسِّم الوجود من أجل الوحدة.
+ المجدُ للثالوث الواحد مُوحِّد كلِّ الخليقةِ بالمحبة
+ المجدُ للثالوث الواحد الذي منه كلُّ كائنٍ، والمخلِّص الذي منه وفيه خلاص الذين يطلبون الخلاص.

الآب

+ المجدُ لكَ أيها الآب الواحد الذي لا آبَ آخر غيره، ولا آبَ آخر معه، ينبوع كل الموجودات الذي أفاض صلاحه فوهَبَ الوجود.
+ *المجدُ لكَ أيها الآب واهب العهد، حافظ الأمانة، مثبِّت كل ما هو كائن حسب طبع خلقتِهِ الذي رَسَمْتَه، والذي يُحدِّد الطبائع حسب حدود خلقها بصلاحك الفائق.*

+ المجدُ لكَ أيها الآب الذي جَمَعَ الخليقة تحت سلطانِه الواحد وحكمته الفياضة؛ ابنه الوحيد الأزلي صورة جوهره، معلِن أُقنومِكَ الذي به خلقتَ كلَّ الأشياء حسبَ مسرَّتِكَ، والذي حسبَ صلاحِكَ، خلقتَ الإنسانَ على صورة ابنك، فرسمتَ الوعد بالتبني لكي يكون الإنسانُ شريكَ مجدِكَ حسب إعلانك في يسوع المسيح.

+ المجدُ لكَ أيها الآب معطي الروح القدس لكل الخليقة ليقودها برفقٍ وحنان نحو غاية وجودها، أي التقديس الذي به تشترك الخليقة في محبتك للابن والروح القدس.

+ المجدُ لكَ أيها الآب في ابنك الوحيد المولود منكَ قبل كل الدهور لكي يلد الخليقة بالخلق، ويثبِّت ميلادها بالخلاص، فأسَّس كلَّ الكائنات على شركته في جوهرِكَ، فصار ميلادُه الأزلي هبةً للخلائق لكي تُفتدى من العدم.

+ المجدُ لكَ أيها الآب لأنك ثبَّتت الخليقة بانبثاق الروح القدس الباركليت مُعين ضَعف الكائنين من العدم، الآتين الى الوجود بهبة الحياة.

+ المجدُ لكَ أيها الآب المحجوب والمُعلَن في الابن

بالروح القدس حسب مسرته، لأنك مستترٌ عن أعين الفاحصين لكي تنال الخليقةُ إعلانك في الابن، وتشترك فيه بالروح القدس، روح الحق الذي يعلِّم الأسرار، ويكشف الصلاح الإلهي، ويغرس المحبة، ويوزِّع المواهب، وينقل من الموت إلى الحياة، ويعطي الكلَّ الشركةَ في الصلاح، لكي بحرية المحبة تُعلَن أُبوتُكَ الفائقة التي لا تُدرَك.

+ المجدُ للآب الصالح ينبوع الحنان، النور الذي لا يُدرَك إلَّا بنور ابنه، المنسكِب في كل الخلائق في صورة وجودها المحدد بالصلاح، والفاني بالتعدِّي، لأن رسمَ كيانِ كلِّ مخلوقٍ هو انعكاسُ رسمِ كيانِكَ الأزلي الذي لا بدءَ له ولا صورةَ ماديةً له، لأننا بك نُوجَد، وبابنك وبالروح القدس نتحرك، نعمةٌ واحدةٌ منكَ أيها الثالوث الواحد.

+ المجدُ لكَ أيها الآب لأن لساني يجفُّ ويصمت أمام سِرِّكَ الفائق الذي لا يُقتَحَم، لأنك لم تُعطِ لنا المعرفة لكي نخطف مجدك، أو نتعدَّى حدود خلقتنا، بل وهبتنا بصلاحك الإلهي أن نأتي إليك بالمحبة، ينبوع المعرفة التي لا تُفحَص والتي تغوص في بحر محبتك بثقة الروح القدس المنبثق منكَ لكي يجمع الخليقة، الساكنُ في الابن والحالُ فيه لكي يوحِّد عملك،

ويجعل التقديس انبثاق صلاحك ومحبتك.

+ المجدُ لكَ أيها الآب لأن استتارك واحتجاب أُقنومك حرَّك الطبائع المفتداة نحوك لكي تطلبك، ولكي تسعى نحوك مدركةً أن عدم إعلانك هو سِرُّكَ الأخير الذي سوف يظهر يوم الدينونة، يوم تفصل فيه الوجود المؤقَّت، وتُعلِن الوجود الدائم الذي منحته لنا، والذي أخذناه عربونًا في ابنك بالروح القدس.

+ المجدُ لكَ أيها الآب لأنك لم تعلِن عن أقنومك مستقلًا، بل متمايزًا، ولم تعلِن وحدانيتك إلَّا بالابن والروح القدس، لأنك أساس الوحدة وواهبها ومعطي كلَّ الأشياء أن تجتمع معك لكي تسبِّح اسمَكَ الذي يعلِن ابنك، وتشكرك على نعمة الخلق التي تؤكِّد ينبوع صلاحك.

+ المجدُ لكَ أيها الآب لأن الخطيةَ لم تمنع رحمتك، وسقوطُنا لم يحجب نعمتك، والموتُ حوَّلته من عدوٍّ إلى قوةِ خلاصٍ، هذا الذي «دخل إلى العالم بحسد إبليس» والذي زرعناه نحن «بخطية الواحد»، ولكنك حوَّلت ذلك الذي جلبناه نحن «بمشورة الحية» إلى قوةٍ تهدمُ الفاني، وإلى حركةِ توبةٍ تُبيدُ الأهواء، فصار بموت ابنك الحبيب قوةَ خلاصٍ من

الفانيات، ووشاحَ نسكٍ يَكمُل بالروح القدس، وقوةً تحت سلطان الإرادة الجديدة التي زرعتها بالروح القدس في الخلقة الجديدة، فصارت اللعنةُ التي جَلَبَتها الخطيةُ قوةَ توبةٍ، وصار عدمُ الحياة، أي الموت، هو عدم الخطية، لذلك نشكرك ونمجِّدك أيها الثالوث الذي قَبِلَ منّا ما فعلناه معلِنًا تحوُّلَه وفداؤه، فحوَّلتَ لعنة الموت إلى فداءٍ، وحوَّلت الخطية إلى معرفة صلاحك، وغيَّرت فناء الحياة إلى نعمة الحياة الأبدية.

الابن الوحيد ربنا يسوع المسيح

+ المجدُ لكَ أيها الابن الفادي، والرب المخلِّص، الإله الحق، الطبيب والشافي جروح حياتنا، ضابط الكل، البِكر والأخ لكل مولودٍ من الآب، الرأس والبداية والنهاية الذي منه وبه وله كل ما هو كائنٌ، منظورٌ أو غيرُ منظورٍ.

+ المجدُ لكَ أيها الابن الوحيد الذي لم يَضِن علينا، بل وهبنا التبني، وخلقنا على صورته ومثاله في القدرة والسعي نحو الآب، وأشركنا في سلطانه على الخليقة المنظورة، وجعلنا شركاء مجده.

+ المجدُ لكَ يا ربنا ومخلصنا لأننا عندما تركنا شريعتك

المحيية وتعدينا حدود طبعنا وجلبنا الموت علينا، أتيتَ إلينا بحنوِّكَ، وبعطفكَ الذي لا يُوصَف أخذت جسدًا من جسدنا وروحًا من روحنا، ووُلِدتَ من البتول والدة الإله القديسة مريم ولادةً ثانيةً غير ولادتك الأزلية، لكي ترتِّب إعادتنا إلى الشركة، لأننا حسب صلاحك عُدنا إلى الحياة السمائية بميلادك من البتول، فوُلِدنا فيكَ ولادةً جديدةً من الروح القدس والماء، لكي تحفظ ولادتكَ من البتول كأساسٍ لولادتنا نحن الذين صار لنا مسقطُ رأسنِا في بيت لحم بعد أن كان في جنة عدن. هناك وُلِدنا من جديد لكي يكون لنا آبٌ واحدٌ مُعلِنٌ في ابنه يسوع المسيح رتبةَ التبني، ليخلِّص الطبيعة المستعبَدَة للموت، ويردُّها إلى رتبة الأحياء إلى الأبد، حسب النعمة وقصد ومسرة الآب بقوة الروح القدس.

+ المجدُ لكَ أيها الوحيد الذي شاركنا في كل شيء ما خلا الخطية، لكي نشاركه في كلِّ شيء ما خلا تمايُزه بوحدانيةٍ لا مثيل لها.

+ المجدُ لكَ يا شمسَ الحياةِ التي تُشرق بالقيامة، ونهارُ مجدِكَ لا يَعرِفُ المغيب لأنك أنت هو القيامة، وكلُّ ما هو للحياة قد نال هبة الحياة منكَ.

أيها المخلِّصُ يا ابن الله الحي الذي ذاق الموت بالجسد، لقد أعطيتَ للجسدِ من أُقنومِكَ الإلهي حياتَكَ التي من الآب، فصار لنا بدخول الجسد إلى شركة جوهر الثالوث بك وفيك، شركةً مع الآب والروح القدس.

+ لقد قُمت أيها المخلص لكي تقيم الخليقة كلها؛ المنظورة التي نعرفها وغير المنظورة التي لا نعرفها، والكلُّ قد وُهِبَ حياة عدم الموت والخلود حسب اتحاد أُلوهيتك بناسوتك، ذلك الاتحاد الذي كان بذرةً في تجسُّدِكَ، ونما حسب التدبير، وسُقيَ بالروح القدس في معموديتك في الأردن، ودخل كهف الموت على الصليب، فوضَعَ فيه نارَ الحياةِ، فأكَلَتْ جُدرانَه ودمَّرته تمامًا، وكَمُلَ الاتحاد بانسكاب الخلود في جسدك، فصار حيًّا ومحييًا وطعامًا للمائتين تُقدِّمه بيدِكَ على المائدة السماوية، لكي يذوقوا نارَ محبتك، ويعطشون لبرِّكَ، ويحيون حسب اتحاد أُلوهيتك بالناسوت لكي يَكمُل اجتماع الجميع.

ليتورجية الاتحاد

+ المجدُ لكَ أيها المخلِّص واهبَ الوجود والحياة والحركة، مؤسِّسَ الطبائع المتنوِّعة والمختلفة

لتقودها نحو الوحدة، يا مَن تجمَع الكلَّ لكي يبقى معك وفيك في حضن الآب مقدَّسًا بالروح القدس، لأنه فيكَ صار التنوُّع والاختلافُ أساسَ الوحدة.

+ لأننا خُلِقنا من العدم، وأنتَ كصانعٍ رحيمٍ وهبتَ لنا صورةَ أُقنومِكَ، فوضعتَ أساس الاتحاد. أخذتَ الذي مِن العدم لتعطي له الثبات الأبدي، جعلته واحدًا معك وفيك، لكي كما صار واحدًا معك، نصبحُ نحن على نفس المثال واحدًا معك، ولكي كما صار فيك واحدًا متأقنمًا بالاتحاد وبالمحبة العلوية الفائقة، نصيرُ معكَ وفيكَ واحدًا متأقنمين بالاتحاد وبالمحبة التي تُسكَب فينا بالروح القدس.

+ أنت تحبُّ السَّمك، واخترتَ التلاميذ من صيادي السمك، لأنك ابن الطبيعة وربُّ الطبيعة، وسوف يعود السَّمكُ طاقةَ حبٍّ تسبَحُ في مياه حكمتك. الكلُّ منكَ وعائدٌ إليكَ يمرُّ بأشكالٍ وصورٍ، ويبقى حسب رسم التدبير متألِّقًا بما سوف تجود عليه بشكلٍ جديدٍ في الخليقة الجديدة التي سوف تجمعها في الشَّبَكة الجديدة عندما تصطاد بنفسك الأرض الجديدة والسماء الجديدة من عتاقة وثَقِل الأرض الأولى والسماء الأولى، فمباركٌ أنتَ يا صائدَ الكلِّ في شبكة الروح القُدس، ومعلِّم الكلِّ الجمالَ

الآتي المعلَن جزئيًّا على جبل طابور، لأنك بشبكة الروح القدس سوف تجمع السَّمك في وحدانيةٍ بعد أن تعَلَّمَ منكَ درسَ تعدُّد المواهب السماوية التي تقود للوحدة.

+ دعوتني لأنْ أكونَ واحدًا من الجمع لكي أرى كيف تُبارِك الخبزات والسَّمك، وتجعلهما طعامًا للجوعى، لأنني جائعٌ جزئيًا الى طعام وثمرات الأرض التي خلقتها لي، والتي فَقَدتُ السيادةَ عليها، فصرتُ محتاجًا لها كعبدٍ بعد أن كنتُ ملكًا، وجعلتني أيها السيد مع الجمع لكي آكل من طعامٍ روحيٍّ، فأرى في معجزة الإكثار بركةَ الحياةِ الآتية، تلك التي نراها في ظلام وضعف المعرفة، لأنك خالقُ المنظورات ووضعتَ قوةً وبركةً في المادة، التي نحتاج إلى حكمتك يا مصوِّر الكلِّ، لكي ندرِكَ سِرَّها وعشقها الذي لا يتحول عندما تلتمس منكَ الطاقةَ.

+ أيها المخلِّص لقد فتحتَ الأذهانَ وعرَّفتنا بسرِّ الوجود الذي يتجلى تدريجيًا صاعدًا إليكَ نحو غايةٍ عظمى هي تجلي خيرات أُلوهيتك.

الفصل الثاني عشر

صلاة للثالوث القدوس

يا ربُّ يا ربُّ إن روحَكَ القدوس يفوق الإدراك.

عرفناك أيها الآب في ابنك الوحيد، وعرفنا ابنك الوحيد بالروح القدس، وعرفنا الروح القدس في ابنك الوحيد وفيكَ.

لكن تواضُع روحِكَ الفائق أذهلنا، إذ يعلِن ابنك الوحيد ولا يعلِن ذاته، يهيئ تجسُّد الابن الوحيد دون أن يتجسَّد هو، بل يظل في معية الابن ظاهرًا في عمله وفي إنجيله

الروحُ يعلِنُكَ أيها الآب ويصرخ فينا «أبَّا أيها الآب». هو روحُكَ أيها الآب، وروحُ الابنِ أيضًا، ينبثقُ منكَ دون أن ينقسم، ويستقرُ في الابن دون أن ينبثقَ منه، ولكنه ينسكب علينا به.

روحٌ واحدٌ، أُقنومٌ واحدٌ غيرُ مدرَكٍ سَكَبَه الابنُ علينا.

يا ربُّ إن روحَكَ القدوس فائقُ الوصف، لا نملك أن نقول عنه سوى كلماتٍ قليلةٍ، هو المعزِّي وروحُ الحق، روحُكَ وروحُ الابن.

جمالُ عَملِه يفوقُ الكلمات، فهو الذي يُظهِر لنا محبتك.

أنت أيها الآب تحب الابنَ، وتعلِن عن محبتِكَ لنا في الابن، ويعلِن الروحُ المنبثقُ منك محبةَ الابن لنا.

محبةٌ ثالوثيةُ الأصلِ وثالوثيةُ العمل والقوة. تأخذ أصلَها منكَ وتُعلَن بالابن وتُعطى بالروح. فأنت تُحبُّنا أيها الآب، لأنك ينبوع المحبة، وتعلِن محبتك لنا في الابن، ويعلنُ الروحُ محبة ابنِكَ لنا وتسكبُ محبتَكَ فينا بالروح القدس.

روحٌ واحدٌ، أقنومٌ واحدٌ له ذات المجد والربوبية مع الآب والابن،

المجدُ للروح واهبُ خيرات الآب لنا، المجدُ للروح ختمُ صلاحِ الابن فينا، المجدُ للروحِ فائقُ الاتضاع الذي سكن في داخلنا.

منك أيها الآب ننال البنوةَ في الابن، فنعرف محبتك كآب، ومنك أيها الروح المعزِّي ننال ختم البنوة، ونعرف أن الابن فينا من روحه الذي أعطاه لنا.

محبةُ أُبوةٍ، ومحبةُ بنوةٍ، ومحبةُ عطاءٍ.
محبةٌ فياضة، محبةٌ معلَنة، محبةٌ منسكبة.
محبتُكَ أيها الثالوث الفائق الإدراك ثالوثيةٌ.

أيها الآبُ القدوس أنت فينا بابنك، ونحن فيك بالروح القدس، والكل منك وفيك.

أنت ينبوعُ الحياة، والابنُ مياه الينبوع المتدفقة، والروحُ

مياه الينبوع المنسكبة فينا.

مياهٌ واحدة، جوهرٌ واحد، ثالوثٌ في واحد.

مياهُ الحياةِ المنسكبةُ فينا تقودُنا إلى نهر الحياة الظاهر في الجسد، وعندما نَسْبَحُ فيه يقودُنا إليكَ أيها الآب.

بالروحِ نعرفُ أنك لست محسوسًا، فلا نخطئ في البنوة، وأنكَ أيها الآبُ غيرُ متجزِّئ، فلا نسقط ونعثر مثل الهراطقة ونظن أن أُبوتك للابن تقتضي الزواج.

المجدُ للآب والابن والروح القدس

يا ربُّ إن روحَكَ القدوس لا يحويه عقلٌ. هو روحُكَ الذي من عندكَ ينبثق، ولكنه متمايزٌ عنكَ، وتمايُزه يعلِن سخاء وصلاح طبيعتك، وجمال أُبوتكَ

فالمنبثق منك هو غيرك، لكنه واحدٌ معكَ في الجوهر

يتمايزُ كأُقنومٍ، ويتَّحدُ معكَ في الجوهر، يستقرُّ في الابِن دونَ أن ينقسم

الابنُ مولودٌ منكَ، ومتمايزٌ مثل الروح، وأيضًا واحدٌ معك ومعه في جوهر الربوبية الواحد.

فأيُّ صلاحٍ أعظمُ من هذا، جوهرٌ واحدٌ وتمايزٌ في الأقانيم، بلا حسدٍ وبلا شقاق، الكلُّ له ذات الصفات الإلهية، يحتفظ بصفته الأقنومية، فيحفظ ربوبيته، ويشترك في كل صفات

الربوبية فيحفظ وحدة الجوهر.

يا ربُّ إن روحَكَ القدوس لا يحويه عقلٌ. لم تكتفِ بأن تُحبنا، ولا بأن تعلِن محبتك لنا، بل ارتضيت أن نتذوَّقَ هذه المحبة، فوهبتنا ابنكَ، وأحبنا ابنُكَ فوهبنا روحَكَ، وأحبنا روحُكَ فوهبنا أُبوتكَ

ومن هذا نفهم أن محبتَكَ الفائقة أيها الثالوثُ الفائقُ، محبةٌ واحدةٌ، متمايزةٌ في الآب الذي أحبنا فبَذَلَ ابنه، والابنِ الذي أحبنا فأعطانا روح الآب، والروحِ الذي أحبنا فوهبنا قداسته وأكمل الإعلانات السماوية.

في الابنِ نناديك أيها الآبُ السماوي «أبَّا أيها الآب»

وفي الروح نناديك إيها الابنُ الوحيد

بالآب نناديك أيها الروحُ المعزِّي أن اصنَع لكَ فينا هيكلًا للثالوث القدوس

في الابن نحبكَ أيها الآبُ السماوي

في الروح نحبكَ إيها الابنُ الوحيد

بالآب نحبكَ أيها الروح المعزِّي، محبة واحدة للثالوث الواحد

+ المجدُ للواحد بالجوهر، المتمايز بالثالوث، المحب والمحبوب والواهب المحبة

تأملنا المعزِّي فدُهِشنا من جمال اتضاعه، يهبنا من قداسته الذاتية لكي ننمو إلى صورة الابن، ويهبنا بذلك من بنوة الابن، ويرفعنا من مرتبة العبيد إلى بهاء الأبناء.

أيها المعزِّي الفائق الوصف، الملكُ السمائي، يا مَن وهبتنا مِن قداستك لنكونَ على صورة الابن، وطبعتَ فينا صورةَ الابنِ لكي ندرِكَ الآبَ فيه، أهِّلنا أن نصرخَ بفرحٍ وباستحقاقِ عطيتِكَ الفائقة التي أدخلتنا في حضرة الآب لنقول له أبَّا الذي في السموات، أبانا وسيدنا وفادينا.

المجدُ للمعزِّي الذي وهب لنا بنوةَ الابن ودالتَنا لدى الآب. وهبتُ لنا يا سيد بمجيء يوم الخمسين كمالَ إعلان الثالوث، وأشرقتَ فينا نورَ معرفة الآب في الابن، وأكملت التقديس وملأت الأسرار، وهيَّأت الملكوت الأبدي في الكنيسة الجامعة، حيث تملك أيها الآبُ بابنِكَ وفي الروح القدس.

ملكوتُكَ أيها الثالوث عَرشُهُ في المعمودية، ختمُهُ في الميرون وقوتُهُ وغذاؤه في الإفخارستيا، خدامُه في الكهنوت، دواءُ شفائه في مسحة المرضى، دوامُ كمالِه في الزيجة، بهاءُ رحمتِه في سِرِّ التوبةِ الذي به تنقي عيونَنا لكي ندرِكَ بهاءَ مجدِكَ.

أيها الثالوثُ، استمع لنا وارحمنا.

نتأمَّلُكَ أيها الآب وقد أرسلتَ وحيدَكَ لنا معلِنًا الخلاص المجيد، فندركُ أُبوتَكَ لنا، وخلاصَكَ الذي أعددته لنا في الابن الوحيد، أمَّا عندما أرسلتَ لنا الروح القدس، فقد ختمتَ على الخلاص، لأنك بأقنومٍ تخلِّص، وبأقنومٍ تقدِّس، وبذراعيكَ تضمُّ الذين يأتون إليكَ.

أنتَ تُحبُّ الابنَ فتعطي له ذاتك، يحبُّكَ الابنُ فيعطي ذاته لكَ

أمَّا الروحُ فهو ثالثُ هذا العطاء، فهو منكَ وإلى الابن.

الابنُ مولودٌ منكَ، وفي حضنك الأبوي كلَّ حين

والروح منبثقٌ منكَ، وفي حضن الابنِ كلَّ حين

أنت أيها الآبُ حِضنُ الابنِ، وأنت أيها الابنُ حِضنُ الروح القدس، فليس الابنُ فقط في حِضنِكَ، بل أنت أيضًا في حِضنِ الابنِ، لأن الروحَ المنبثقَ منكَ يستقرُّ في الابن.

ولكنك أيها الثالوث تقبل كل الآتين إليك، وفي أحضان الروح القدس يستريحون فيك بالتقديس، وتستريح أنت فيهم بالفداء المجيد الذي قدَّمه الابنُ عنّا.

لقد جاء ابنُكَ -أيها الآب- وتجسَّد، فصارت الإنسانيةُ في أحضانِكَ بسبب اتحاد رأسِها الجديد يسوع المسيح بكَ. وعليه وحده سكبتَ الروح القدس من جديد لتعطي الإنسانيةَ من محبتك الفياضة.

ولست أنت وحدكَ الذي تُحبُّنا، بل أيضًا ابنُك وبالروحِ محبةً كاملةً.

أيها الثالوثُ الكامل الذي لا يوصَف، أنت تحب بكُلِّكَ أيها الفائق، بالوحيدِ المولودِ من الآب، وبالمعزِّي الذي منه ينبثق.

أنت أيها الآبُ ترسلُ وحيدَكَ لنا لكي يخطبَ الجنسَ البشري لكَ، وترسل روحَكَ القدوس لكي تتزوج الجنس البشري في الابن، وتأتي إلينا بكل ما هو فائقٌ بالأُبوة التي لا تُدرَك، فنصِلُ إلى اتحادٍ يفوق الزيجة.

يا ربُّ إن روحَكَ القدوس فائقٌ لا يوصَف،

أنت تخلقنا على صورة ابنِكَ لكي ترى ملامحه فينا،

وتجدِّد هذه الصورة بالروح القدس لكي ترى ملامحك أنت فينا،

وتهبنا التبني لكي نراك يا ينبوعَ كلِّ صلاحٍ ومحبة.

أنت الآبُ الأوحد الذي منه كلُّ أُبوةٍ

أنت الابنُ الأوحد الذي منه كل بنوة

أنت الروحُ الأوحد الذي منه كل عطاء.

تطلب أبناء كثيرين في ابنكَ، ويطلبُ ابنُكَ آباءَ كثيرين في الروح القدس، فتمتلئ الكنيسة حكمةً وافرازًا.

أُبوتُكَ لنا وبنوتُكَ فينا غير مرئية خفية ندركها بالروح القدس، ولا نراها إلَّا في الروح لكي لا نخطئ مثل الهراطقة.

نصيرُ على مثالِكَ في الأُبوةِ. ونصيرُ على مثال ابنِكَ في البنوة.

أمَّا الروح، فنصيرُ على مثاله في القداسة بلا رسم وبلا شكل، لكي تظل أنت فينا فوق كلِّ إدراكٍ.

تأمُّل لمار يعقوب السروجي

مَن تأمَّل يده واحتار في سبب تعدُّد أصابع يده الواحدة ينسى حيرته عندما يبسطُ يدَه للسلام،

ومَن يتأمَّلَك يا سيدَ الكلِّ ويحتار في ثالوث أقانيمك تتحول الحيرةُ إلى سجودٍ عندما يتذوَّق التبني في يسوع المسيح بالروح القدس.

المجدُ لكَ أيها الثالوث الفائق غير المدرَك، محيي الكلِّ.

المجدُ للآب والابن والروح القدس.

يا ربُّ، يا ربُّ، يا ربُّ، أنت حلوٌ لا يوجد في الخليقة ما يفوق حلاوتَك أو يشبهها، أنت متواضعٌ وتواضُع البشرِ لا يُقارَن بتواضُعِكَ.

أنت صالحٌ لأنكَ لا تُقهِر الشرير ولا تقتله، مع أنك السيد وخالقه، ولكنك تتأنى عليه لكي يتوب ويرجع.

أنت رحيمٌ لأن الذي يُفسد خليقتك تقبله وتجدِّدُه.

أنت قدوسٌ لأنك تمد يدَكَ إلى الخطاة النجسين وتعطيهم من طهرك، فيطهرون.

أنت قويٌّ وضابطُ الكلِّ، لأنك تعمل كل هذا بلا كللٍ وبلا تردُّدٍ، بل تبسط يدَكَ القوية نحونا لكي تنجِّي الذين يلتمسون صلاحَكَ.

يا ربُّ أنت حلوٌ لأن تجسُّد ابنك الوحيد علَّمنا الطريق إليك

يا ربُّ أنت متواضعٌ لأن انسكاب الروح القدس علَّمنا أنك تقبل الخطاة.

يا ربُّ أنت صالحٌ لأنك تقبل الذين يأتون إليك باسم ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا.

يا ربُّ أنت رحيمٌ لأنك تجدِّد فينا عمل ابنك الوحيد بالروح القدس المعزِّي

يا ربُّ أنت قدوسٌ لأن وساطة ابنك الوحيد جعلتكَ تقبل أن تعمل في الطبيعة الفاسدة التي جدَّدها ابنك وتعطي لها من طهارة ابنك الوحيد.

يا ربُّ أنت قويٌّ وضابطُ الكلِّ لأنك أقمتَ لنا الخلاص بلا كللٍ وبلا تردُّدٍ، بل تعطينا الكلَّ في يسوع المسيح ابنك وبالروح القدس.

يا ربُّ لقد شئتَ أن لا يكونَ تراجعٌ عن محبتك لنا، وكيف تتراجع بعد تجسُّد ابنك الوحيد وموته وقيامته بالجسد الذي يخصُّنا، فصارت قيامتُكَ علامةً على محبتِكَ الأبدية لجنسنا ومراحمَ أبديةٍ لا تقفُ عند حدٍّ.

تأمُّل للقديس باسيليوس

منكَ يولَد الابنُ وبولادته من جوهرك يصير ابنَك الأزلي، ومنكَ ينبثقُ الروحُ القدس من جوهرك أيضًا، فهو ليس ابنًا وليس آبًا، بل المعزِّي،

ليست الولادةُ مثل الانبثاق، ولا الانبثاقُ مثل الولادة، لكن المنبثق منكَ يحملُ أُبوَّتَكَ للابن، كما يحملُ الابنُ أُبوتَكَ لنا.

المعزِّي أيها الآبُ منكَ ينبثقُ لأنه روحُكَ، لكن انبثاقه منكَ لا يجعله آبًا، كما أن ولادة الابن لا تجعله آبًا.

منكَ ينبثقُ لكي يستقرَّ في الابن، كما أن الابنَّ يولَدُ منكَ لكي يستقرَّ في الروح.

لقد أخطأتُ كثيرًا جدًا ولوَّثت الخطيةُ إدراكي، فصرتُ عاجزًا عن تأمُّل الآب والابن والروح القدس، لأن تأمُّل الثالوث يحتاج إلى نقاءٍ، فهبني ذلك النقاء الذي يرتفعُ عن حِس الجسد، ولذةِ الحواس إلى حِس جمالك الفائق.

أيها الروحُ المنبثقُ من الآب تعالَ وافضِ لي بسرِّكَ الإلهي، واجعلني أُدرِكُ انبثاقَكَ من الآبِ يا مَن تقول أبّا فينا،

لنسمعَ بدورِنا صوتَ الآب يقول «ابنًا». لكي يتأملنا في اتحادنا بالابن،

ابنُكَ يقول «ها أنا والأولاد الذين أعطيتني أيها الآب، فتقول أنت ها أنا والأبناء الذين فديتهم أيها الابن»: اِجلس عن يميني حتى أضع أعدائَك موطأً لقدميك.

أعداؤك أيها الثالوثُ هم الذين يزرعون الانقسام.

ليتورجيــة المحبِّيــن

قربان المذبوح لأجل الله المذبوح

يا مَن ذُبِحتَ بالإرادة وبالجسد، وتجلَّت محبتُكَ بقبولِكَ الحُرِّ للصليب لكي تجعل للمحبين شريعةَ تقديم ذواتهم قربانًا على مذبح المحبة الثالوثية.

لمَّا خلقتني كنتُ عندكَ معروفًا لكَ
كان وجودي سِرًّا في محبتِكَ تعلنه في الزمان
لما خلقتني صوَّرتني على صورتِكَ
لم أكن أبديًّا ولا زمانيًّا
مِن العدمِ جئتُ
بقائي في الوجودِ نعمةٌ منكَ، ولستُ كيانًا ذاتي الوجود
خُلِقتُ في الزمان لكي أنالَ نعمتَكَ
قدَّمتَ لي الكنيسةَ، شعلةَ النارِ الإلهية
نالتْ مجدًا أعظمَ من العليقة
بالروح قدَّستَ المذبح

أيقوناتُ قديسيك نوافذُ المجدِ الأبدي وحاملي روحك الإلهي
ومسحتني بذات الروح، مسحةً من مسحةِ معموديتك

مُسِحتَ يا ابنَ الله، لكي نُمسَح فيكَ

ومنكَ امتدت مسحتُكَ إلينا لأننا خطاةٌ وضعفاء

قدَّسَ تجسُّدُك الكونَ كله؛ المياهَ والأرضَ

حلَّ ملكوتُ حياتِكَ في كوننا

مسحتَ الكنيسةَ؛ المذبحَ والهيكلَ

مسحتَ المؤمنين بك، اشتعلَ الكلُّ بنارِ محبتِك، وتوحَّد المكان والزمان والإنسان

في بحرِ جُودِك وصلاحك سَبَحَ الكلُّ في بحرِ عطاءِ محبتِكَ.

الفصل الرابع عشر

تجسُّد الابن الرب يسوع المسيح

-١-

المجدُ لكَ يا خالقَ كلِّ الأشياء، معطي الحياة بالروح القدس

مؤسِّسُ كيانِ الطبائع هبةً من الآب

المجدُ لكَ مع أبيك الصالح والروح القدس

عندما تنازلتَ إلى عالمنا، قَبِلتَ الطبيعةَ القابلةَ للموت

وبالاتحاد بها صارت مائتةً عن الخطية والشهوات الرديئة

فقد نزعتَ سهمَ الخطيةِ القاتل من طبعنا الذي رفضَ الشركة، وغرستَ في طبعنا عدم الموت

فالمجدُ لتجسُّدِكَ الذي أسَّس التواضُعَ الحقيقي

-٢-

أيها المسيح الفادي والشافي،

يا مانحَ الذين يأتون إليك الحياةَ الواحدةَ التي صالحتَ فيها الطبيعتين

جعلتَ لنا بالاتحادِ وسيلةَ خلاصٍ من الموت الأبدي،

نحن الذين كنّا على شفا العدم، وجدَّدتَ بالاتحاد كياننَا الميت،

إذ أسَّسته من جديدٍ فيكَ، كرمةً تستقي من أُقنومكَ الحياةَ الإلهية،

وبه نتألَّه، وفيكَ تنالُ الاستقرارَ في حِضنِ الآبِ إلى الأبد.

يا مَن مُسِحتَ بالروح القدس الذي به حَبِلَتْ والدةُ الإله،

فصار أساسُ الوجود الجديد بالروح القدس، وصارت المسحةُ شركةً.

فالمجدُ لكَ يا يسوع المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس

-٣-

أيها المسيحُ الربُّ والمخلصُّ، عندما حان زمانُ الانعتاقِ من رباطات الموت، سَدَدْتَ فمَ الهاوية بحياتِكَ الغالبة الموت،

وصِرتَ آدمَ الجديدِ اللابسِ الحياة بعد أن خلعت عنّا ملابسَ الموت التي ورثناها من آدم الأول.

ألبستنا ثوبَ الخلودِ بقيامتِكَ،

بحلولِ روحِكَ القدوس علينا، صرنا هيكلًا حيًّا لكَ وللآب إلى الأبد

فالمجدُ لقيامتكَ التي خلَّدت تجسُّدَكَ الإلهي

-٤-

السلامُ لكِ يا بيتَ لحم، يا بيتَ الخبزِ الأرضي، فقد أتى إليك الخبزُ الحي الذي لا يموت، القوتُ السماوي محيي الكل،

واهبُ الطعامَ لكلِّ حيٍّ تنازَل لكي يَهَبَ حياته خبزًا حيًّا

مشبعُ الخليقةِ العاقلةِ بنورِ اللاهوت، أشرقَ في ظلمة العالم بنورِ الحياة

تجسُّدُكَ أيها الابنُ الوحيدُ أعلن لنا وحدانية أقنومك لأنك واحدٌ، وواحدٌ مع الآب.

اتحادُكَ بطبعنا أيها المخلِّصُ أعلَن لنا محبة الآب الذي ارتضى أن تكون رأسَ الخليقةِ الجديدة التي كوَّنتَها فيكَ، وأعلَن لنا أساس وجودنا الجديد في الشركة الثالوثية التي بها نحيا إلى الأبد، لأننا بكَ وفيكَ صارت لنا شركةٌ حقيقيةٌ مع الآب

بميلادِكَ أيها المسيحُ الربُّ وُلِدنا فيكَ ميلادًا جديدًا،

فقد جاء زمانُ التجديدِ بدخولِكَ كورةَ الموتى وظلامَ الموت،

لذلك نمجِّدُكَ أيها الواحدُ من اثنين؛ وحيدُ الآب ووحيدُ العذراء،

ونسبِّح باسمكَ مدى الدهور هاتفين:

المجدُ لتجسُّدِكَ الإلهي الذي جَمَعَ جنسنا في أقنومكَ تحت سيادة سلطانِك الإلهي

المجدُ لاتحادِكَ بطبعنا الذي جعلَكَ الوسيطَ الوحيد لدى الآب

يا مَن حملتَ بالاتحاد طبعنا إلى السماء، وفيك صار أبديًا بمجد أُلوهيتكَ، أهِّلنا أيها الصالح محبُ البشر أن نحفظ شركتنا فيك ومع الآب بقوة ونعمة روحك القدوس.

-٥-

أيها الابنُ الوحيدُ، حقًّا إنكَ واحدٌ مع الآب، والوحيد المساوي له في الربوبية، وحاملُ كل الكائنات بكلمة قدرته،

نشرتَ السموات للقوات السمائية، وثبَّتَ الأرضَ لبني البشر

أشرقتَ بنور أُلوهيتِكَ على الكلِّ واهبًا الوجودَ من الآب، والإدراك بشعاع لاهوتكَ، والحياة بشعاع الروح القدس

اِشرِق فينا أيها النورُ الأزلي نورَ أُلوهيتك لكي ندركَ أن للثالوث الواحد نعمةً واحدةً، من الآب وبك وفي الروح القدس

يا عنصرَ المراحِم وواهبَ الحياةِ الجديدةِ، إن الخطيةَ جعلت الحياةَ ظلامًا، إذ أتت بقبضة الموت والفساد علينا،

وبعبوديتنا المرة للشيطان

لذلك أتيتَ إلى بشريتنا وتجسَّدتَ من البتول الطاهرة والدة الإله

بدَّدتَ ظلمةَ الجهل الذي فينا بظهورك المحيي في شكلنا، إذ ظهرتَ إلهًا متجسِّدًا ومُسِحتَ بالروح القدس مشرِكًا إيانا في مسحتكَ فدُعينا مسحاءَ وبنين

-٦-

أيها الرؤوف القادر على محبة الخطاة،

لقد أعطيتَ لنفسِكَ اسمَ الراعي الصالح الذي يطلبُ خلاصَ الخروف الضال، ولذلك جئتَ أيها المخلِّصُ بأقنومِكَ واتَّحدت بطبيعة آدم لكي تخلِّص كلَّ البشر

تجسُّدُكَ المحيي أعلن لنا محبتَكَ للبشر، وبميلادك من البتول والدة الإله أعدتنا إلى الحياة الإلهية النابعة من روحِك القدوس الذي نَقَلَنَا من الميلاد الجسداني إلى الميلاد الجديد، ومن آدم الأول إلى بشريتك التي جدَّدتها فيكَ

فالمجدُ لكَ يا محبَ البشر

-٧-

المجدُ لكَ يا محبَ البشر، يا مَن وُلِدتَ مثلنا، ولكن بالروح القدس، لكي نُولَد مثلكَ بالروح القدس في مياه

الحميم الثاني

أخذتَ النَّفسَ والجسدَ لكي تؤلِّه النَّفسَ بالروح القدس، وتؤلِّه الجسد بالقيامة المجيدة معطيًا إياه حياة عدم الفساد، وميراث الملكوت لكي يضيءَ بنورِ قيامتِكَ في مساكن النور إلى الأبد.

-٨-

أيها الواهبُ الغفرانَ بسلطانك الإلهي لكل الخطاة، تفضَّل واغفر لنا نحن الخطاة، نقِّ نفوسَنا من الإدانة، لأننا لا نستحق أن نجلس على عرش مجدك،

ولأن مَن يحكم على نفسِه بأنه خاطئٌ يعرفُ نعمتك ويتطهَّرُ من الإدانةِ، أمَّا مَن يحكم على غيره، فقد طوَّح بثوب النعمةِ ولَبَسَ ثوبَ الدينونة.

أيها المسيحُ إلهي أهِّلني في هذا النهار أن أكون لكَ كما أنكَ أنت لي ميراثًا أبديًا.

-٩-

بكَ وفيكَ يا وحيدَ الآبِ صالحتَ الطبيعتين،
وجعلتهما واحدةً بغير افتراقٍ لأن المحبة تُجمِّع،
وبغير امتزاجٍ لأن الوحدةَ هي بين مختلفين،
وبغير تغييرٍ لأن المحبة تحفظ الوحدة،

لذلك تألَّق طبعُنا فيكَ، غير مفترقٍ عنكَ لأنه لم يفترق فيكَ بالاتحاد، ولن يفترق منك لأن نعمتَكَ غلبتْ ضعفنا.

-١٠-

بكَ وفيكَ يا وحيدَ الآبِ تصالَح المائتُ مع عديم الموت عندما مات حقًّا على عود الصليب المكرَّم

قَبِلَ غيرُ المائتِ الموتَ حُرًّا بالاتحادِ الحُرِّ بالمائت، أيها الأزلي الذي لا يموت

لذا أندهِشُ من قبولِكَ الطبيعةَ القابلةَ للموت

أندهشُ أكثر، لأنها ماتت وهي مُتَّحِدةٌ بغيرِ المائت

أتحيَّرُ لأنه لا يوجد سببٌ واحدٌ لقبولِكَ الموت سوى المحبة

-١١-

أيها الأزلي الكائنُ في حضنِ الآبِ قبل كلِّ الدهور

تنازلتَ إلى شكلِنا وصرتَ تحت الزمان

اتَّحدتَ بطبعنا فصار بكَ طبعُنا في حضنِ الآب

دخل الزمانُي والترابُي مجدَ الثالوث

انحلَّت كلُّ الموانعِ أمامَ الإنسان

جلس المخلوقُ من ترابِ الأرضِ على عرشِ الأُلوهةِ

ارتفع مجدُ الإنسانِ إلى الأزل لمَّا صار الأزليُّ إنسانًا

-١٢-

لم أعرِفَكَ إلَّا في الجسد، إنسانًا حَمَلَ أوجاعي وخطاياي وموتي

لكنني تأملتَكَ ووجدتكَ مختلفًا عن البشر،

فأدركتُ أُلوهيتكَ من موتك المحيي، وقيامتك المجيدة

أيها الكائن في محبتك

أنت في السجناء

أنت في المرضى

أنت في الأيتام

أنت في الأرامل

أنت في المصلوبين في دنيا القوة

أنت في الشهداء الأبرياء

نحن نحمل عذاب خطايا الآخرين في قلوبنا وأجسادنا

بالصفح نعودُ إليكَ

-١٣-

ولِدتَ من بطن البتول بالروح القدس الذي كوَّنكَ إنسانًا كاملا

أعطاك الجسدَ من الأُم الطاهرة التي بلا عيب لكي تحملَ عيوبَ كثيرين

أيها القدوس الذي الشرُّ والفسادُ غريبان على أُقنومه

لقد صِرتَ مثلنا في كلِّ شيءٍ ما عدا الخطية وحدها، لأنكَ نارٌ تُبيدُ الآثام، ومحبةٌ أزليةٌ في وحدة الجوهر تدوسُ العداوةَ والخصام

يا مَن أعطيت النطقَ للإنسان، اعطِني أن أفهمَ جمالَ محبتِكَ التي لا تَرى ذاتها في ذاتها، بل في الآب والروح القدس

لذلك لم ترفض آلام الموت لأن أُقنومَكَ مِن آخرٍ، ومستقرٌّ في آخَرَينِ

وهما معًا ومعكَ في تدبيرٍ واحدٍ لثالوثٍ واحدٍ غير منقسمٍ.

-١٤-

أيها الكاملُ في كلِّ شيء،

القدوس الذي -حسب لغتنا- بلا عيب،

وحسبَ جمالِ أُلوهيتك، أنتَ لا تقارَن بالناس ولا بكل ما في الكون

عندما عُلِّقتَ على الصليب سَطَعَ جمالُكَ الإلهي، فقد كان دمُكَ ينزف عطاءً، وآلامُكَ تؤكد اتحادكَ بنا، وصوتُكَ يؤكد أنكَ واحدٌ معنا في محنة الألم ومخاضِ الموت

اليومَ أراكَ على الصليب معلقًّا

جلجثةُ قلبي ممتدةٌ من قلبي إلى قلبِكَ
مذبوحٌ على إرادتي، وليس على الخشبة،
مطعونٌ بحربة التخلي عنك، وقرارات الخطية
تحني رأسَك لي في جلالِ المحبة
وتقول لي أنا: في قلبِكَ استودعُ قلبي
عَبرتَ بوابةَ الموتِ لكي تصبح حياتي ميراثَكَ الخالد
يا ربُّ المجدُ لكَ.

صلاة إلى الثالوث القدوس

أنت فوقَ الأعدادِ والحروف

أيها الواحدُ والمثلَّث

أنت واحدٌ دون أن تكون رقما

الأرقامُ تصِفُ المحدودَ وتحسبُ الظاهر،

وتعجز عن إعلان ما هو غير مرئي

الحروف تنفي وتؤكِّد، وتقف عند مفترقِ الطرق

تأخذُ من يمين الثابت وتُجاهِرُ به، وتقذفُ بشمالِ الشك ما هو عاجزٌ وضعيف

بين هؤلاء: اليقين والشك، القوة والعجز، المجد والهوان، الحياة والموت

تقف كلُّ الحروف تمزج هؤلاء

أمَّا أنتَ، فأنتَ فوقَ حروفِ كلِّ لغاتِ البشر

أنت واحدٌ ولست واحدًا

أنت وحدةٌ، ولذلك أنت واحدٌ

أنت ثالوثٌ ولست بثلاثةٍ،

أنت لست ثلاثةَ أرقامٍ؛ الأول والثاني والثالث،

فهذا هو ترتيبُ الزمنِ وترتيبُ الكلام،

ليس فيكَ أول وثان وثالث،

بل ثالوثُ التمايُز، وثالوثُ الشركة، وثالوثُ المحبة

أنت أصلُ التمايُز حيث لا حدود، بل تمايُز شركة

أنت أصلُ الشركة حيث المحبة المتبادَلة التي هي جوهر وحدانيتك وتفرُّدُكَ بما لا تملكه الخلائق؛ محبة أزلية لم تنشأ مع الزمن ولم تنمو حسب حدود الخليقة

محبة أزلية فوق كل حدودٍ وتصوُّر

لا ندري كيف هي كائنةٌ لأننا لا ندري سِرَّ جوهرك

لو أدركنا سرَّ المحبة، لَصِرنا الله

لو صِرنا الله بالمعرفة بدون المحبة، لَصِرنا الشيطان

لو صِرنا الشيطان، ضاعت المحبة

أنت ثالوث المحبة:

محبٌ

ومحبوبٌ

المحبُ محبوبٌ والمحبوبُ محبٌ

ثنائيةٌ ترتفعُ إلى ثالوثيةٍ عندما يلتقي المحبُ والمحبوبُ في المحبة،

حركةُ تبادُلٍ بلا حدود، وتبادُلٌ يحفظ التمايُز

أنت محبٌ للبشر، أنت تحب الآبَ، يحبك الآبُ

أنت محبوبُ الآبِ وهو محبوبكَ

هذا سهلٌ على ثنائية المحبِ والمحبوب،

صعبٌ إذا ارتفع عقل الإنسان الثنائي التركيب والآليات إلى ثالوثية الحركة

اِفتح عقلي لكي أجدَ كلمةً جديدةً تشرحُ سرَّ شركة الروح القدس،

لأنك أيها الآب والابن كلاكما روحٌ، وكلاكما قدوس،

كلاكما تأخذان اسم الروح القدس، وهو لا يأخذ اسمكَ أيها الآب، ولا اسم الابن.

ولذلك قال الابنُ عندما تجلَّى بالجسد إن الروحَ منكَ أيها الآب ينبثق، وصَمَتَ عن سِرِّ الانبثاق لأنه فوق الأعداد والحروف.

منكَ أيها الآبُ يأخذ الروحُ أصلَه، روحًا قدوسًا مثلك مساويًا لك في الجوهر

وفيك أيها الابنُ يأخذ الروحُ مستقرَّه دون أن ينتقل مثل الأجسام، روحًا قدوسًا مساويًا لك في الجوهر.

وفيك أيها الروح القدس يجتمع الآب والابن، لأنك روح

المحبة، محبة الآب للابن، ومحبة الابن للآب

لا تنقسمُ المحبةُ لأن المحبة لا تقسِّم، بل توحِّد

لا تنفصلُ، لأن المحبةَ شركةٌ، والشركةُ تُبيد الانفصالَ

من الآبِ وحده تنبثق، لأنك روحُ الآب

ولذلك السبب عينه أنت روحُ الابن

ولأنكَ من الآب وحده، صرتَ روحَ الابن، لأن «العطية» من واحدٍ لآخر، ولأن الآخر مساوٍ للواحد

فيكَ أيها الروح القدس تقفُ الكلماتُ عاجزةٌ، لأن ثنائيةَ المحبةِ بيولوجيةٌ خاصةٌ بنا نحن البشر ... ومحبتُنا تخصِّب الأجساد وتُولَد وتتوالد ثمرةُ وثمرات المحبة

لكن حسب السماء، وحسب الروح، المحبةُ لا تتوالد، بل تُعطي دون أن تنقص،

تتحركُ بشوقٍ دون أن تذوبَ، تَّتحِد فلا تضيع ...

يا أُقنومَ المحبةِ اشرِق في طبعي المادي وكلماتي التي أخذتها من المحسوسات لكي أنطقَ كلامًا إلهيًّا إنسانيًّا من قوة تجسُّد الابن الوحيد

أنت شخصٌ، والشخصُ غيرُ الأشياء.

أنت قوةُ حياةِ جوهر الآب، وقوةُ الحياة ليست قوةً، بل قوةُ أُقنومٍ وأُقنومُ قوةٍ،

وبدون الأُقنوم لا وجود للقوة

عندما نحبُ، نختار بين الشخص والأشياء، ونشيِّئُ الأشخاصَ حسب أهوائنا

أمَّا محبتُكَ، فهي شخصٌ لا يقبل أن يصبحَ شيئًا ..

تُعلِن كلُّ عطايا الله حسب «قياس المسيح»،

حسب اتحاد اللاهوت بالناسوت،

حسب ارتفاع الترابي إلى السمائي،

حسب اتحاد المائت بغير المائت،

حسب غلبة الحياة للموت،

قياس قامة ابن الله ...

تقاسُ بالاتحاد

تقاسُ بالعطاء

تقاسُ بحق المحبة

تقاسُ بالإخلاء

تقاسُ بالتجلي

تقاسُ بظفر الصليب

تقاسُ بقوة القيامة.

***

تعلِن أقنومَكَ حسب قياس قامة المسيح ...

حسب العطاء الذي بلا حدود

حسب الاتحاد الذي بلا انفصال

حسب حق المحبة التي لا تنكرُ حنوَّها

حسب الإخلاء الذي يغسلُ الخطاةَ

حسب تجلي التراب بغنى اللاهوت

حسب ظفر الصليب بالهاوية

حسب قوة القيامة التي أعطت الخلود

هكذا تحل فينا لكي تأخذ من الرب وتعطي

***

كنت تستطيع يا ابنَ الله أن تعطي من كيانك بدون الروح القدس، لكنك جئتَ بالشركة،

فكيف تعطي دون شركة الآب والروح في العطاء؟

جئتَ بالاتحاد،

فكيف تزرع في عطايا الدهر الآتي الانفصال؟

جئتَ بالمحبة،

فكيف تعطي دون شركة؟

جئتَ بالإخلاء حيث إرادة واحدة للثالوث، إرادة واحدة مثلثة،

فكيف تنفردُ بعملٍ هو عائدٌ في النهاية إلى الآب والروح القدس؟

جئتَ بظفر الصليبِ بالموت،

فكيف تتركُ غلبةَ الموتِ دون أن تعطي لها غلبةَ الأهواء والأنانية في الذين ينالون عطية ونعمة الثالوث.

جئتَ بقوة القيامة وفتحتَ باب الحياة على مصراعيه،

فكيف لا تفتح بابَ الحياة الأبدية على شركة الثالوث.

***

أيها المحبوب والمحبوب والمحبوب

أيها المحب والمحب والمحب

أيها المحبة والمحبة والمحبة

من محبوبٍ إلى محبٍ، ومن محبةٍ إلى محبوبٍ وإلى محبٍ

حركةُ جوهرِكَ فوقَ النطقِ

نراها بالإيمان

تهدمُ كلَّ المحسوسات

تتحرك دون أن تمرَّ من مكانٍ إلى مكان

مثل نبضة القلب

مثل الفكر والشعور

تندفعُ الحياةُ من الآب فيُولد الابن، وتندفعُ الحياةُ من الآب فينبثق الروح ...

يبقى الآبُ آبًا، والابنُ ابنًا، والروحُ القدس روحًا.

نحن نسمِّي الأقانيم حسب ضعف اللغة،

نسمِّي دون أن نجمِّع، نوحِّد لأننا معرضون لتجربة الانفصال

نوحِّد لأننا جسدانيون، ونثلِّث لكي لا نقع في الهرطقة

نوحِّد لأننا بالوحدانية نفتِّش عن غايةٍ واحدة،

ونثلِّث لأننا بالثالوث نجد المحبة الإلهية

يا أُقنومَ المحبةِ انِر عقلي لكي أُدركَ جمالَ الانبثاق الذي ميَّزكَ دون أن يفصلك عن الابن وعن الآب

كلماتُنا تستدعي الزمان والمكان لأنك خلقتَ لنا الاثنين،

وأنت الذي جعلتنا في هذه الحياة الترابية:

الحيِّز المحدود، والزمان بقيوده،

لم تكن تقصد أن نُستعبَد للزمان والمكان،

لكن عبوديتنا للموت جَعَلَتنا نجد الحصن في المكان لأننا لا نعرف غير المحسوس،

وأرغمتنا هذه العبودية على أن نقيس الأشياء بالماضي والحاضر والمستقبل،

لأن الموت فَصَلَ بين هذه الأبعاد.

في البدءِ كان المكانُ لإشراقِ جوهرِ محبتك

كان الزمانُ حيِّزَ تحقيقِ المواعيد

في البدء كان المكانُ فردوسَ عدن

وكان الزمانُ مخلوقًا لكي نجد فيه سعادةَ الانتقال من بُعدٍ إلى آخر،

ناظرينَ إلى الزمان غير المحدود؛

الزمان الأزلي الذي ننال فيه سعادةَ الأبد.

هكذا كنتَ وتكون وستبقى ..

كلماتٌ تخلع عليكَ أبعاد الماضي والحاضر والمستقبل

أيها الروح الأزلي، كنت منبثقًا من الآب أزليًّا

وأنت منبثقٌ من الآب مستقرٌّ في الابنِ حسب التدبير

ستبقى منبثقًا من الآب حاملًا أعضاء مسيحكَ إلى أحضان الآب

يميِّزُك الانبثاقُ عن الابن لكي لا نقع في وهم التوحيد،

بل لنحفظ الوحدانية (الوحدة)

يؤكِّدُ الانبثاق أنك غير الابن،

لكي نفهم الثالوثية ونحفظ الوحدانية (الوحدة)

المجدُ لكَ يا مَن مِن الآب تجيء، وبالابن تُوهَب، وتحملُ

الكلَّ بالتقديس إلى الآب، فتُحرِّك بكَ، وفي الابن، في ذات حركة جوهرك أُبوةَ الآب حيث أصل كلِّ الأشياء ونبع كلِ حركةٍ،

وبنوةَ الابن حيث يُعلَن الخفيُّ ويثبِّتُ أساس الشركة،

وانبثاقَ الروح حيث نتقدس به راجعين إلى الأصل بهبة الشركة وكمال التقديس.

التوحيد والوحدة

مِن وهمِ وخوفِ الشِّركِ والوثنيةِ نتطهَّرُ عندما نقول إنكَ واحدٌ لكي ننزع التعدُّدَ والشِّرك والأصنام

لكنكَ لستَ واحدًا، بل وحدةٌ

لستَ واحدًا مثل الأشياء

لست واحدًا ضمن الأعداد

لست واحدً في حساب الكميات

لكنك واحدٌ كينبوعِ النِّعم

واحدٌ معونةٌ لكل الملتجئين إليك

واحدٌ آبٌ قدوسٌ

واحدٌ ابنٌ قدوسٌ يسوع المسيح

واحدٌ الروح القدس الباركليت

الآب الواحد

يا ينبوعَ كلِّ صلاحٍ وخير

بدءُ الابن والروح القدس

البدءُ الأزلي الذي لا بدءَ له

المحبة الكاملة التي لا تأخذُ من أحد

الوجودُ الذي لا يحتاج إلى آخر

الكينونةُ التي تعلو على كل كينونةٍ

السرُّ الخفيُّ المعلَن في الابن

المحبةُ التي تعلو على الفهم المعلَنة في الروح القدس

الجوهرُ الفائقُ الذي يعلو على كل جوهر

تتحركُ بالمحبة، فتَلِدُ الابنَ

بشوقٍ يعلو على الإدراك ينبثقُ منكَ الروح القدس

تستقرُّ في الابن فتنال الخليقةُ وجودَها

يستقر الابنُ في أحضانكَ فتعلِن المحبة ويظهر جوهر الخلاص

يتحرك حبُّكَ الأزلي للابنِ فتعلِن البنوة

ينبثقُ منكَ الروحُ القدس فيؤسِّس التقديس

أيها الواحدُ ينبوعُ الوحدة، أعنّي لأن كلامي ولغتي تجرحُ سرَّكَ الأزلي

توحيدُ المسيح

قبل توحيد المسيحية

قبل المجامع المسكونية

قبل بحث أبعاد اللغات البشرية

قبل أحداث التاريخ وجذور الأرثوذكسية

قبل أن نمدح أثناسيوس ونذمَّ الآريوسية

قبل أن نُقلِّبَ صفحاتِ الجهلِ المصرية

ونهزُّ رؤوسنا بأننا أخذنا الإيمانَ من الفرعونية

أجدادُنا عبدوا آلهةً اخترعوها

جعلوها في كلِّ مكان

تطل على الزمان

تهمس في الآذان

مَن حُفِظَ جسدَه من البلى

نال قيامة الأموات

هذا بهتانٌ وأيُّ بهتان

***

توحيد المسيح شركةٌ في جوهر اللاهوت

شركةٌ تبدأ بالتبني

وتسير منطلقةً نحو التأليه

نحو التشبُّه بالابن، نحو وحدة الناسوت باللاهوت

نحو وحدة اللاهوت بالناسوت

التألُّه شركةُ محبةٍ

يعود وجود الإنسان إلى الآب مصدر كلِّ الأشياء

ينمو الوجود الإنساني صورةً للابن بالابن

يشفي الروح القدس الطبيعة المتألِّهة دائمًا من الانفصال ومن الاغتراب ومن الأنانية ومن خوف الموت، ومن الخوفِ من العطاء حتى تصبح الإنسانيةُ متألِّهةً، تشربُ من الوجود، وتنفتح بالتبني، وتتوحَّد بالنعمة، وتنمو دائمًا نحو ذاك الكامل.

***

سوف آخذ وجودي منكَ أيها الآب

سوف أراك دائمًا مصدر كلِّ شيء فيَّ

سوف تكونُ الينبوعُ الأزلي الذي منه أنال البقاء هاربًا من الأُم الأولى؛ العدم،

مستقرًّا في الأُم الأزلية؛ الروح الأزلي،

الذي لم يتجسَّد رغم حبِّه للإنسانية، وشوقِه ليسكنَ فينا ترك التجسُّدَ للابن، لكي يحب الإنسانية فيه

حبًّا للبنوة، لا حبًّا لعبودية الطبيعية

حبًّا لتألُّه الآتي من العدم الذي بلا وجود إلَّا بالنعمة

من العدم أتيتُ، وأنت من الآبِ منبثقٌ

ليس لي وجودٌ ذاتيٌّ إلَّا بالنعمة

ليس لكَ وجودٌ ذاتيٌّ إلَّا بالانبثاق

الانبثاقُ والنعمةُ صورتان؛

الأولى أزلية، والثانية تنمو من (الانحناء) نحو الأزلية

ليست مخلوقةً كما قال الآباء، وليست من العالم كما قال الرب،

ولكنها صورةُ فيضِ المحبة، لأن النعمةَ فيضُ محبةٍ، والمحبةُ توحِّد،

والوحدةُ كائنةٌ بالتمايُز، والتمايُز كائنٌ بين المختلفين،

والاختلاف ينحني نحو الوحدة

***

الشوقُ للذوبان في الله ثمرةُ الموت.

والذين طلبوا «الفناء» في الله طلبوا الهروب من الموت[1]

لا فناءَ في المحبة ولا يفنى المحبُ والمحبوب،

لأن المحبةَ متأقنمةٌ وليست صورةً للعدم، ولا هي صورةً

(١) اتجاهٌ عام في التصوف.

للعزلة،

ولا هي حركةُ انفصالٍ، بل حركة وحدة

تفني المحبةُ صورةَ الموت،

وفناءُ الموت هو بقاء الكيان المخلوق بعيدًا عن النعمة،

لأن الذي بالموتِ داس الموت،

أنقذ الكيان الإنساني من الهاوية، أي العدم.

لنرشم ذواتنا باشتياقٍ لمن داس الموت على الصليب،

لكي بعلامة الصليب يعبُر العقلُ من خوف الموت إلى غلبةِ الربِّ يسوع المسيح

يَفنى الموتُ، إذ يقطعُ الربُّ حبالَ الموتِ التي ربطَ بها الإنسانُ نفسه،

كيف حدث هذا؟

لا تقعُ في بئرِ العدم، أي عدم التعليم ولا تقبل الجهل.

هذا ما فعله الربُّ على الصليب

جاء من عند الآب وتجسَّد من البتول،

فجلب معه محبةَ الآبِ للطبيعة البشرية،

ولما أقنم الناسوتَ فيه،

جعله هذا التأقنمُ أساسَ شفاعته في غير المتأقنمين من البشر.

تأقنمَ بالمحبة، وأعادَ تكوين الإنسانية فيه بالاتحاد بعد أن كوَّنها الانفصال، أي الاغترابُ الإنساني عن الله، وجهلُ الإنسانِ بأصله.

الجهلُ بالأصلِ علامةُ الموت،

واعتبار قوةَ الجسد والطعامَ وكلَّ آلةٍ ووسيلةٍ غيرِ إلهيةٍ مصدرًا للحياة هو علامةٌ على الاغتراب العقلي عن الخالق

يا مَن تأكلَ،

الخبزُ والزيتُ والملحُ هباتٌ من الله،

فلتعلم أن الهبةَ ليست غايةً، بل وسيلةً لمحبتنا للواهب.

بالشكر نعبُرُ من الجهل إلى الإيمان،

لأن الشكرَ رؤيةٌ قبل أن يكون اعترافٌ بالفم واللسان

فلنشكر صانع الخيرات الرحوم ..

لحنُ الاعترافِ الإلهي بمن يَهَب وسائل الحياة

على الصليب قَبِلَ الربُ الموتَ، أي الحياة التي تجهل الله،

وحسب جهلِ الإنسان، صرخَ «إلهي إلهي لماذا تركتني»، لأنها صرخةُ العهد القديم، صرخةُ الإنسان الذي التف حول نفسه وحدَّد كيانه بدون الله، فوجد الفراغَ والعدم.

أيها الثالوثُ القدوس ينبوعُ الحياةِ الفائضة، مَلِكُ كلَّ الدهور،

دخلتَ الحياة التي خلقتها لكي تحوِّلها بالحرية والمحبة نحوكَ.

أخذتَ الذي خلقته لكي تُجلِسه على عرش مجدكَ،

بسطتَ تحت كيانه -كأساسٍ جديدٍ- اتحادَ لاهوت الابن بالناسوت

حوَّلتَ التفافَ الإنسان حول نفسه إلى التفاتٍ نحوكَ بالنعمة

وما هو عرشُ مجدِكَ سوى الثباتُ في الخلود،

ثباتٌ لا تملكه الطبيعة المخلوقة، ثباتٌ لا يمت لمن خُلِقَ من العدم. بك صار الثباتُ في الإيمان بقدراتك وبمحبتك للبشر

***

يا مَن خلقتَ العقلَ والنطقَ

يا كلمةَ الآبِ والدَ كلِّ كلمة

يا واهبَ المعرفة أيها اللوغوس

المشرِقُ ببهاءِ وجلالِ الأزل

أعطيتَ لنا الحرية

دعوتنا لاكتشاف محبتِكَ

بالتجسُّدِ عرَّيتَ الأُلوهةَ من رداءِ الصمتِ

خلعتَ عليها ثوبَ البشريةِ؛

لكي تنال البشريةُ حريةَ معرفتِكَ ومعرفة الحرية

الواحدُ ... وحدةٌ

الوحدةُ معك كثرةٌ

الكثرةُ فيك واحدٌ

الواحدُ يجمِّع، لكي بوحدانيته، يوحِّد الكلَّ

الواحدُ يجمُع بالتمايُز

الاختلافُ في المحبةِ نهرُ الوحدة،

والاختلافُ هو محرِّكُ العطاء،

والعطاءُ هو حركةُ المحبة.

الفصل السادس عشر

تسبحة الابن المتجسِّد

-١-

يا خالقَ الأكوانِ، الكلمةُ الكائنُ في حضن الآب،
لم تشأ أن تكون في أحضان المؤمنين،
بل نزلتَ بتواضُعٍ لكي تسكنَ في حياتِنا،
في لحمٍ ودمٍ وعظامٍ ونفسٍ تعيشُ معنا

-٢-

اتَّحد أقنومُكَ الإلهي بنا،
نسبِّح اتَّحادَك الأقنومي ينبوعَ كلِّ النِّعم.
فاض منه ثباتُنا في الحياة الجديدة،
فقد دخل اللحمُ والدمُ شركةَ اللاهوت،
لكي يتجلى بحياةِ عدمِ الموتِ الخاصةِ باللاهوتِ وحده

-٣-

نمجِّد اتَّحادَكَ الأقنومي الذي لم يعرف الانفصال،
الموتُ جلب الانفصال، والمحبةُ جلبت الموت

-٤-

لنسجد لكَ أيها المتجسِّد،

لأن سجودَنا لكَ يرفعنا إلى مجدِكَ،

فقد وحَّدت طبعَنا بطبعِكَ، وملأت ناسوتَنا بمجدِكَ

-٥-

في بيتِ الخبزِ وُلِدتَ لتُطعِمَ الموتى بخبزِ الحياة،

ليس من ثمرةِ الأرض لئلا نعودُ إليها،

بل مِن اتحادِكَ بنا ننالُ خبزَ الحياة.

من وجهِكَ سطعَ نورُ الآب معلِنًا أن بنوتَنا هي منكَ.

الفصل السابع عشر

صلــوات متفرِّقـــة

أُنشودة المساء

نفسي تسبِّحُ الربَّ، وقلبي يبتهجُ باسمِه

النهارُ قد عَبَرَ وظُلمةُ الليلِ أتت

فلنشكر صانعَ النورِ والظلام، واهبَ العملِ والراحةِ

الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس.

أيها الثالوثُ القدوس، في يديك أستودع نفسي التي ختَمتَها بختم بنوة مسيحِكَ، وأنرتها بعربونِ الروح القدس. أستودعُكَ جسدي الذي أظهرتَ بهاء وعظمة نعمته الآتية على جبل طابور. فاحفظني بقوتك الأزلية لكي أرقدَ بسلامٍ دونَ خوفٍ أو قلقٍ، لأنكَ مباركٌ في كلِّ شيء.

المجدُ لكَ أيها الثالوث القدوس.

صلاة قبل النوم

أيها المسيحُ إلهُنا يا مَن أضاء حياتَنا بنور قيامتِه، وبدَّد ظلمةَ الموتِ بالحياة الأبدية، وأباد سلطانَ القبرِ وداسَ قوةَ الجحيم، انِر عيني قلبي، وأضئ فهمي لكي أجد راحةً

في نومي، وهدوءًا في فكري، فأرقدُ مطمئنًا مسبِّحًا اسمَكَ القدوس الذي كلُّه حلاوةٍ وممجِّدًا اسمَكَ مع الآب بقوة الروح القدس.

صلاة عند النهوض من النوم

باسم الآبِ واهبِ الحياةِ، والابنِ الوحيد يسوع المسيح محيي نفوسنا، والروح القدس الذي تنازَل وأعطانا شركةً في الآبِ والابن.

أضئ يا ربُّ فهمي، وقدِّس حواسي الداخلية لكي أُسبِّحُكَ طول النهار، مستقرًا في هدوءِ وسلامِ محبتِكَ الإلهية.

يا ربُّ المجدُ لكَ في كلِّ شيءٍ؛ في رقادِنا ونومِنا ونهوضِنا.

الليلُ عَبَرَ ونحن ثابتين في أمانتِكَ، فهيئ لنا السلامَ وصحوةَ القلب ويقظةَ الفكر لكي نرضي اسمك القدوس.

(مع رشم الصليب): قدوسٌ الآب ضابط الكل، آمين.

قدوسٌ الابن الوحيد ربنا يسوع المسيح، آمين.

قدوسٌ الروح القدس المعزِّي، آمين.

قدوس قدوس قدوس الربُّ إلهُنا،

وتسبحتُه في أفواه الشاروبيم والسارافيم.

أيها الثالوثُ القدوس النورُ الأزلي الذي لا يُدرَك، اِرفع عينيَّ لمشاهدة جلالِكَ الإلهي، لكي إذا ما عاينتُ جمالَكَ

أشتاقُ لمعاينة بهاءِ عظمتِكَ، لأن مجدَ الخليقةِ هبةٌ من هِباتِ محبتِكَ.

انِر عقلي لكي أُميِّز النافعات، وأرفضَ دون عناءٍ الفانيات.

قدوسٌ أنتَ يا مَن أشرقتَ لنا بنورِكَ؛ ابنِكَ الوحيد ربنا يسوع المسيح.

قدوسٌ أنتَ يا مَن أظهرتَ محبتَكَ إذ سكبتَ علينا الروح القدس.

قدوسٌ أنت يا مَن أعلنتَ أنك واحدٌ بالجوهر ومثلثٌ الأقانيم.

أنشودة الصباح

يا نفسي، ليس لكِ إلَّا الآب والابن والروح القدس، الله الواحد: الثالوث القدوس

فاصرخي نحوه بكلِّ قواكِ العقلية

قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ أنت يا الله

عبرنا ظلام الوثنية بالتوحيد

وأشرَقَ لنا نورُ الأقانيم الثالوثية

أدركْنا أن جوهرَ اللاهوتِ واحدٌ

فلنحفظ سِرَّ الوحدة بصمتِ اللسان ويقظةِ القلب

صــلاة باكــر

أيها النورُ الحقيقي الذي مِن جوهرِ الآب،

يا مَن أتيتَ لكي تنيرَ الكلَّ بمعرفة أبيكَ الصالح، ولكي تطردَ ظلمةَ الخطية وجهلَ الكراهيةِ والخوف ...

انِر عقولَنا لكي نذوقَ حلاوةَ كلمتِكَ المقدسة، ولكي نجدَ في شركة آبائنا القديسين الحكمةَ التي تطردُ جهالةَ العالم.

اسمعنا يا محبَ البشرِ الصالح، واجعل هذا النهارَ ذبيحةً نقدِّمُها لكَ لكي نسير في نورِ تعليمِكَ المحيي، ونرث ذات ميراث آبائنا القديسين لكي يتمجد اسمك في كلِّ قولٍ وفعلٍ مع أبيك الصالح والروح القدس الذي أحيا طبعنا.

الساعة الثالثة

يا مَن تنازلتَ وسكنتَ في الكنيسة الجامعة في الساعة الثالثة، وصار حضورُكَ الإلهي معلَنًا يا روحَ الله القدوس، إذ نزلتَ بألسنةٍ ناريةٍ وأعطيتَ الكنيسةَ أن تتكلمَ بكلِ لسانٍ بشري، لكي تخبِرَ ببشارةِ المحبة الإلهية لكل الخليقة. الآن طهِّرنا أيها الصالح، وانِر عيونَنا وأفهامَنا يا مخلِّصَ الكلِّ، واشرِق علينا بنورِ ونارِ أُلوهيتِكَ التي تحرق كافة الأدناس التي فينا وخلِّصنا.

المجدُ للثالوث القدوس

أيها الروح الناري غير المحسوس، أضئ أيها الصالح عيونَنا، واشرِق بنورِ صلاحِكَ في قلوبنا، وخلِّص الذين يلتجئون إليك، لأننا لا نستطيع أن نتكلَ على آخر، بل عليك أنتَ وحدكَ.

يا صخرَ كلِّ الدهورِ اشرِق فينا بنارِكَ غير المحسوسة.

يا ربُّ يسوع المسيح يا مَن اعطيتني مجدَ الجلوسِ عند نهرِ الحياةِ؛ روحِكَ القدوس، فليملأ روحُكَ القدوس نهرُ الحياةِ عَطَشِي واشتياقي.

يا ربُّ يسوع المسيح، اصنع معنا بحسب صلاحِكَ، وافتح قلوبَنا لرؤية حضورِكَ، لأن هذا هو الغنى الحقيقي الذي يجعلنا نتمتع بالحياة الأبدية قبل أن نرقدَ في القبر.

الفصل الثامن عشر

الصـــليب المجيـــد

-١-

لقد شفيتَ طبيعتي بالصليب المجيد[مراجعة]

قيَّدتَ الشهوةَ بمسامير البذل

بجراح المحبة صارت الأهواءُ جديدةً

بالموت حررتني من الخوف القاتل

لأنك بالموت دُستَ الموت

أعلنت بالصليب قوة الحياة

غلبتَ العدو الأول الذي به خُدِعنا،

العدو الحقيقي الذي قتلنا

المجدُ لصليبِكَ المجيد الذي ثبَّتَ التواضع الإلهي

المجد لكَ أيها الطبيب الصالح ودواء الحياة،

صليبُكَ المجيد الذي خلع بقوة الاتحاد الأقنومي شوكةَ كبرياء البشر،

وغرس حنطة الشوق الإلهي في حقل المحبة لكي تثمر ثلاثين وستين ومائة

-٢-

لمَّا صُلِبتَ على الصليب أيها المخلص

دُهِشَت القوات السماوية، لأنك بريءٌ من كل عيب،

وأنتَ واهب الحياة القدوس الذي يقدِّس الكل

لأنك على الصليب قد قدَّستَ الموتَ

أنرتَ حفرة الخطية التي حفرها آدم بجهلٍ

نزلتَ إليها لكي تضع فيها بذرة الحياة

جعلتَ الموتَ عبدًا بسرِّ قيامة الجسد

ربطته بقوة الحياة، فصار غلبةً ودواءً للشهوة القاتلة

حوَّلتَ الطبيعة المدمِّرة، أي الموت إلى طبيعة خادمة،

وجعلت العبدَ طائعًا لتدبير الخلاص

المجدُ لكَ يا كلمة الله الآب الحي والمحيي، غالب الموت بالموت وواهب مجد القيامة.

-٣-

عندما عُلِّقتَ على الصليب أيها المخلص،

علَّقتَ قلوب الذين يحبونكَ

بمسامير محبتِكَ، سمِّر محبتَكَ في قلبي

أهِّلنـي أن أُصلـبَ معـكَ في كل يـوم لـكي أُتمِّـم سرَّ معموديتك،

وأتمجَّدُ بختم مسحتك الإلهية

أيها الرب القادر على خلاص كل أحد، خلِّصني بتواضُعكَ

يا مَن أخذتَ شكل العبد لكي تحررني من عبوديتي،

خلِصني بتواضُعكَ لكي أنال مجد بنوتك الذي لا تحفظه لنفسكَ عن احتياجٍ، بل تحفظه لنا من أجل شركةٍ أبدية.

-٤-

على الصليب -أيها المخلص- علَّقتَ حكم الموت، لأنك بالحقيقة لستَ ملكًا لليهود فقط، بل للخليقة بأسرها.

كملكٍ دُستَ ضعفَ آدم، وكملكٍ نزلتَ إلى الجحيم معلِنًا سلطانكَ على الأحياء عندما منحتَ اللصَّ الفردوسَ، والراقدين أطلقت سراحهم من قبضة الهاوية.

لذلك نسبِّحُكَ أيها الملك ربَّ الأحياء والراقدين سائلين من تعطفكَ أن تعطي لنا الخلاص الأبدي مع قديسيك.

-٥-

عندما غرس اليهود عودَ الصليب على الجلجثة

كانوا يجهلون أنهم أعلنوا للبشرية شجرة الحياة

لأن آدم الأول لم يأكل منها، بل فضَّل شجرة معرفة الخير والشر على شجرة الحياة

لذلك جاء المخلص وغرس بواسطة اليهود شجرة الحياة على الجلجثة

معلنًا أن الحياة تبدأ بالغفران، وتنال الثبات بمعرفة المحبة، وتدوم إلى الأبد بقوة وربوبية ربِّ الحياة؛ الثالوث القدوس الواهب الحياة قبل المعرفة، لكي تنال الحياة فضل معرفة الحق.

اعطِني أيها المخلص أن أعرف كل شيء بصليبكَ: أعرفُ عجزَ القوةِ وقوةَ الغفران، ضعفَ السلطان، وسلطان وبذل المحبة، وثبات الحق بالصفح، لكي أُمجَّد معكَ في يوم مجدكَ الذي سوف تأتي فيه لتدين المسكونةَ بعدل الصليب.

-٦-

أنرتَ أيها المخلص ظلمة العداوة بنور صليبكَ، لأنكَ وأنت القوي لم تحكم علينا بالموت الأبدي، بل حللتَ وثاق الموت الذي جلبناه على أنفسنا، وهو -أي الموت- الذي غرس العداوة فينا بالإفراط في محبة الذات والجسد. لذلك أيها الطبيب الحقيقي جئتَ لكي تشفي وتنير ظلمة الضلال الذي فينا بموتك المحيي.

المجد للآب الذي أعلن محبته في ابنه الوحيد

المجد للابن الذي بمحبته رفعنا من هوة الخطية إلى مجد البنوة

المجد للروح القدس الذي وحَّدنا بالابن مشرِكًا إيانا في بنوة الابن، مقدِّسًا إيانا بشركةٍ في طبيعته الفائقة.

-٧-

هلل ياه יה

يسوعُ، بصليبِكَ صرتَ وسيطًا

بموتِكَ صرتَ شفيعًا

بقيامتِكَ صرتَ رأسًا

بصعودِكَ صرتَ مَلِكًا على الكلِّ

***

مجدُ تجسُّدِك في الصليب

مجدُ صليبِكَ في القيامة

ومجدُ قيامتِكَ في الصعود

***

مجدُ تجسُّدِكَ في عطاءِ الحياةِ على عود الصليب

مجدُ صليبِكَ في قبولِ مصيرِ الخطاةِ أيها القدوس

مجدُ قيامتِكَ في غلبةِ الحياةِ التي أسَرَت الموت،

وقيَّدت الهاويةَ بمسامير المحبة

مجدُ صعودِكَ في جلوسك شريكًا للآبِ كإلهٍ مُتجسِّدٍ في عرش الربوبية.

الفصل التاسع عشر

المجدُ للمصلوبِ حُبًّا من أجلي

-١-

المجدُ لكَ يا يسوع المصلوب

+ المجدُ لكَ يا يسوعُ المصلوبُ الذي بموتك المحيي وهبتَ لنا في السر المجيد قوةَ صَلبِك وقيامتك.
+ المجدُ لكَ يا يسوعُ المصلوبُ؛ لأنك صُلِبتَ في منتصف النهار، لكي تشهد السماءُ قبلَ الأرضِ أن يديك مفتوحتان لتقبلَ في صحبتِك الإلهية وحضنك الإلهي، حتى اللص اليمين.
+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ؛ لأنك أيها المخلِّص صلبتَ المحبةَ وسمَّرتها بمسامير الاحتمال.
+ المجدُ لكَ يا يسوعُ الإله الأبدي، الذي غَرَسَ صليبه علامة المحبة في زماننا، مؤكِّدًا لنا ثبات مواعيدك بموتك المحيي وقيامتك.
+ المجدُ لكَ أيها الراعي الصالح، يا مَن لا تزال تبذل نفسكَ عن الضالين، وبقوة الصليب تعيدهم إلى

الآب الرحيم.

+ المجدُ لكَ يا مُحبَ البشر؛

لأنك أعلنتَ لنا أنه لا محبةَ حقيقيةً بلا وجعٍ.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب؛ لأن قساة القلوب والمتكبرين يجدِّفون على موتك المحيي، لكن موتَكَ على الصليب هو الذي شقَّ قلب الإنسان وأخرج العفونة التي فيه علانيةً.

+ المجدُ لكَ أيها المُعلِّم المصلوب؛ لأننا عرفنا فيك البذل الذي شفى قلوبنا من عِشق القوة، وبالصليب ثبَّتَّ فينا العطاء.

+ المجدُ لكَ أيها النورُ الحقيقي، الذي على الصليب، أشرق منه نور الغفران، الذي بدَّدَ الظلمةَ القاتلةَ للمحبة؛ لأن في موتك سادت الظلمةُ قليلًا وانتهت بصرخة انتصارك: «يا أبتاه في يديك أستودع روحي».

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ؛ لأنك أعلنتَ غنى المحبة الإلهية التي لا مثيل لها على الأرض، لأنكَ البريء القدوس، والحمل الوديع الذي تموت لتفدي العصاة والأثمة من الموت.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ؛ لأنك مددت يديك بالخلاص عندما لم نطلبك، ولم تطلب التوبة قبل الإيمان.

+ المجدُ لكَ يا خالقَ كلِّ الأشياء؛ لأنك نزلت إلى حفرة الموت مثل الخليقة التي خلقتها، لكي تُبدِّد قوات الموت وتسبي الجحيم، وجعلت من صليبك علامةً أبديةً لمحبتك للبشر.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب؛

لأنك قمتَ بجراح الصليب معلنًا لنا دوام محبتك.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ ربُّ السماء والأرض؛ لأنك أعلنتَ محبتك لنا، رغم أننا لم نطلبها، بل أنت الذي سعيتَ وطلبتَ كلَّ واحدٍ منّا، فقد سبقتْ محبتُكَ معرفتنا بك.

+ المجدُ لكَ أيها المخلِّصُ الصالحُ؛ لأنك جعلتَ من البذل والغفران ختم كلِّ تعليمٍ صحيحٍ، وحيثما يكون صليبُكَ، حيثما تكون المحبة ويكون الحق.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب بين لصين، والمصلوب في الجلجثة حيث يعذَّبُ المارقون والأشرار، وعلى الجلجثة في ذلك الموضع حيث ظلمة الموت والشر، أشرقتَ بنور الحياة.

+ المجدُ لكَ يا مُعلِّمَ الحقِّ الذي بالصليب زلزل عرشَ كبرياء الإنسان، وأظهر قوة الله في العطاء، وشفى مَن استُعبِد للقسوة.

+ المجدُ لكَ أيها الطبيب المصلوب؛ لأنك جئت بالصليب شفاءً لنا من الموت، وداويتَ قسوةَ الإنسان كملكٍ مملوءٍ من الحنان والرأفة.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ؛ لأننا بالصليب وبمعرفة محبتك، ننجو من ظلمة هذا الدهر، حيث تملك البغضة والحسد، وتسود الكراهية جالسةً على عرش الشيطان الذي هدمته بزوال الدينونة وبإطلاق سراح المذنبين.

+ المجدُ لكَ يا ابنَ الله الوحيد الذي بالصليب فَتَحَ لنا أحضان الآب، وشفانا من الموت، وأبطلَ الدينونة لكي نستقر معه في أحضان الآب بكَ ومعكَ إلى الأبد.

+ المجدُ لكَ يا ابنَ الله الوحيد الذي كشف لنا أعماقَ الأُلوهةِ الحقة، حيث كان تدبيرُ الفداءِ سرًا مغلقًا؛ لأن خطايانا كانت تمنعنا من فهمه، وموتُنا منع عنّا شركة الحياة، فجئتَ لكي تُبدِّدَ كلَّ هذا.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ، يا مَن جعلتَ في قلب كلِّ مَن يحبك جلجثةً حيَّةً تَصلُبُ فيها بقوة صليبكَ الإنسانيةَ القديمةَ، لتقوم إنسانيةٌ جديدةٌ متألقة بمجد أُلوهيتك.

+ المجدُ لكَ يا محبَ البشر الذي سمع أنين الخليقة

التي في عطشها إليك عَبَدتْ المخلوقات، ولما جئتَ وصُلبتَ، كشفتَ لنا المحبة الحقيقية للخليقة.

+ المجدُ لكَ يا رأسَ الجسد الكنيسة الذي مَدَّ صليبه وخَتَمَ به كل أعضاء جسده بمسحة الميرون المقدسة، مسحة الروح القدس الذي مَسَحَكَ في الأردن، وبه نُمسَحُ بعلامة الصليب لكي نصير واحدًا معك.

+ المجدُ لكَ يا حيٌّ إلى الأبد، يا مَن رأيت عبوديتنا للشريعة، ولكنك جئتَ وكسرتَ قوةَ الدينونة، وأعطيتَ لنا حرية الحياة بالغفران وبعطية الحياة الأبدية.

+ المجدُ لمحبتِكَ أيها الصالحُ؛ لأن محبتَكَ مختومةٌ بالدم، ولم تكن ولن تكون كلمةٌ، بل صار الصليبُ هو ختم أقنومك الإلهي الذي لا تعبِّر عنه الكلمات.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ يا غارسَ الصليب في قلوب محبيك؛ لأننا نرشم أنفسنا بعلامة الصليب، ونمد أيدينا بالمصالحة والسلام، وعندما رأى القلبُ كيف غرستَ الصليب عَلَمًا للحياة يرفرف على كياننا، عانقه بفرح.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب؛ لأنك فتحتَ على الجلجثة بابَ قبولك، ومَن آمن بكَ عاش معكَ في الفردوس،

وصمتَ أيها الحمل الوديع أمام الذي جدَّف عليك.

+ المجدُ لكَ يا خالقَ الزمان كله؛ لأن ختم صليبك فَرَزَ زمان الموت عن زمان الحياة، وزمان المحبة والغفران عن زمان الكراهية والموت.

+ المجدُ لكَ أيها الغافرُ كلَّ الذنوب؛ لأنك غفرتَ لصالبيك، حتى الذين علقوك على الصليب، غفرتَ لهم؛ فصار الغفران عملًا لا قولًا.

+ المجدُ لكَ يا رب الحياة؛ لأنك قبلتَ الموتَ في حياتك؛ لكي بحياتك تستوعب الموت، وتبيد الدينونة، وتحكم على عجز الدينونة عن أن تخلِّص.

+ المجدُ لَكَ أيها المصلوب؛ لأن صليبَك صار لحنَ حياةٍ وظَفَرٍ في الضيق وفي الألم، في المسرةِ وفي الحزن.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب؛ لأن صليبَك ليس كلمةً تُنسى وتموت في الذاكرة، بل حقيقةٌ غَرَستَها فينا بالروح القدس.

+ المجدُ لمحبتِكَ أيها المصلوبُ، فقد صرتَ أنتَ ميراثي وأنا ميراثك، أنتَ لي وأنا لكَ، وصار موتُكَ حياةً لي، وصار صليبُكَ ختمَ عهدِ محبتك، منيرًا عهدَ محبتِكَ الأبديةَ للخطاة.

+ المجدُ لكَ يا مَن أعطيتَ الصليبَ سيفًا ذي حدين، يقطعُ الشرَّ من القلب لكي ينمو الصلاحَ والخير.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ الذي بالصليب خَتَمَ على ضعف وعجز شريعة العهد القديم معلِنًا لنا أن قوةَ الحياة هي تجديدُ القديم وإحياءُ الموتى.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ؛ لأن تعليمَكَ حقٌّ خُتِمَ بالدم، وجعل كلَّ قولٍ لكَ حقًّا وفعلًا؛ لأنه نابعٌ من محبتِكَ الأزليةَ المستعلَنةَ في صليبِكَ.

+ عندما سدَّ صليبُكَ أيها المخلِّصُ كلَّ طُرقِ ومنافذِ الكبرياء، جعلني أحكَمَ مِن كلِّ حكماء الأرض؛ لأنني مِن صليبِكَ شربتُ مِن ينبوعِ الرحمة والبذل، وتعلمتُ حكمةَ المحبة الإلهية.

+ المجدُ لكَ يا مُعلِّم الحق؛ لأن صليبَكَ هو حِصنُ الحق لكل ما هو حقٌّ، وما هو غريبٌ عن حِصنِ الحق، هو من الشيطان.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب؛ لأن صليبَك غَسَلَ الإنسانيةَ من عار الوثنية، وكشفَ لنا جوهر الأُلوهة الذي هو محبة الخلقة والبذل، فلم يعُد فينا خوفُ الوثنية القديم، ولا السعي لأنْ نُرضيكَ؛ لأنَك قبلتنا نحن الساقطين، ولمَّا صُلِبتَ عرِفنا أن جوهرَ الأُلوهة هو

المحبة والبذل.

+ المجدُ لكَ يا طريقَ الحياةِ الوحيد، الذي غَرَسَ الصليبَ لكي تفترق عنده الطرق، طريقُ الخدمة والبذل والعطاء، وطرقُ العبودية والبغضة. حقًا لقد نلنا حريتنا بموتِكَ المحيي لكي نسير معك، وأعطيتنا علامة الصليب التي وإن عجزنا عن إدراك عمقها، لا نعجز عن إدراك قوتها عندما تحرَّرنا.

+ المجدُ لكَ أيها الإلهُ الحقيقي؛ لأن الأُلوهةَ الحقةَ كانت مغلقةً علينا، حتى أتيتَ وصُلبتَ وأظهرتَ لنا بالضعفِ الذي نراه، أنكَ هو القوة الحقيقية؛ لأنك قبلتَ الموتَ من البشر الذين أنت خلقتهم لكي تنقذهم من هاوية البغضة، وبالصليب أشرقتَ لنا نورَ معرفتِكَ الحقيقية.

+ المجدُ لكَ يا محبَ البشرِ؛ لأن صليبَكَ صار لي أحلى من العسل؛ لأنه يردُّني إلى تعطُّفِكَ الذي لا يوصَف في ساعات المرارة والأحزان.

+ كانت المحبةُ كلمةً، ولكن بالصَّلبِ صارت استعلانَ شخصِكَ، وحقيقةً تنطق بها جراحُ جسدِكَ قبل كلماتِكَ السبع على الصليب.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ ونورُ الآب؛ لأن صليبَكَ

صار مصباحًا لقدمي، ونورًا لا يراه العالم الغارق في البغضة، والعصا التي أستندُ عليها في ضعفي لكي لا أعثر.

+ المجدُ لكَ يا طبيبَ جسدي وروحي؛ لأنك ربطتني بالصليب رباطًا أبديًا، أوثقتني به في المعمودية، وبه مسحتني بالميرون؛ لكي تجعلني شريكًا لكَ في محبتك غير المنقسمة.

+ لقد ملأتْ الشهواتُ قلوبَنا بالزِّيف والكذب، فصار كلُّ واحدٍ منا مثل قبرٍ يأخذُ ولا يعطي، وعندما تحرَّر بقوةِ صليبك، نال قبسًا من نورِ حياتِكَ المصلوبة أيها المخلِّصُ المصلوبُ والحيُّ.

-٢-

المصلوب لأجلي

+ المجدُ لصلبِكَ أيها الربُّ يسوع، الذي به ثبَّتَ حقيقة التواضُع؛ لأنه بدونه لا توجد محبةٌ حقيقيةٌ، وبدون البذلِ، المحبةُ زائفةٌ، وبدون الغفران لا تواضُعَ حقيقيًا، وبدون المصالحة تجفُّ شجرةُ المحبة، لذلك صار صليبُكَ شجرةَ الحياة.

+ المجدُ لكَ يا مَن بموتك المحيي على الصليب، سَطَعَ نورُ محبتِكَ، فظَهَرتْ الحقيقةُ، وانزوت ظلالُ العهدِ

الأوَّلِ القديم، واستقرَّ حقُّ إنجيلِكَ معلَّقًا على الصليب مختومًا بدمك؛ لأنك لأجلي صُلِبتَ، ولأجل كلِّ الساقطين أتيتَ، لكي تقيم الساقطين وتحرِّر الأسرى الذي سقطوا تحت حكم الشريعة وساد عليهم الموتُ، فقَتَلتَ الموتَ بالصليب، وأظهرتَ الحياةَ الأبديةَ.

+ المجدُ لكَ يا صائدَ البشرِ بشبكة الصليبِ لكي تحرِّرهم من بحر العالم.

+ عندما استنار قلبي بنورِ صليبِكَ، أيها المخلِّصُ، وسَكَنَ نورُكَ في قلبي، عَرِفتُ وَهْمَ القوةِ وبشاعةَ القسوة؛ لأن جمال محبتِكَ قد غسلني من عار الخطية، فَشَعَّ نورُ صلبِكَ المحيي في كياني الذي حرَّرتَه من سلاسلِ الانتقام وردِّ الاساءة.

+ المجدُ لكَ أيها الصالحُ؛ لأن صلبَكَ هو ميناءُ عزاءِ نفسي، لأن ابتعادي عنك، يوجِعُ قلبي، ولكن صلبَكَ بيدين ممدوتين يعزِّي قلبي.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوبُ لأجلي؛ لأن صلبَكَ وحده علَّمَ جحد الذات الحقيقي، فقد هدمتَ سلطان الموت الذي كبَّلَ كياني بالخوف، ومنعني من حرية المحبة ومن الغفران، لكنكَ ختمتَ كياني بالصليب في سِرِّ

المسحة بعد أن غسلتني في مياه الحميم من عار الخطية واغتراب الجحيم حيث القساوة والجحود.

+ يا يسوعُ المصلوبُ لأجلي، أنت الصخرةُ التي تتكسَّرُ عندها عواصفُ الدهر حيث غرستَ صليبك، لا على الجلجثة فقط، بل في قلبي؛ لكي لا تجرفني عواصفُ الحياةِ الزائلة وتطوِّح بي في هوة الاغتراب عن محبتِكَ.

+ يا يسوعُ، أنت ينبوعُ الحياةِ الذي فاض وروى قلبي وكلَّ القلوب العطشى، وينبوعُ فيضِ حياتِكَ، هو صليبُكَ الواهبُ الحياة.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب إلى الأبد بالعطاء؛ لأنه بصليبِكَ، صارت هبةُ الحياة دائمةُ الانسكاب هنا في هذا الدهر وفي الدهر الآتي.

+ المجدُ لكَ أيها المصلوب لأجلي؛ لأنني بصليبِكَ نلتُ الحريَة من كلِّ احتياجٍ، فصار اتحادي بموتِكَ المحيي عربونَ قيامتي.

+ قبل خَلقْ العالم أردتَ أن تأتي إلينا متجسِّدًا، وأن تشاركنا حياتنا التي أسرها الموت، وسقطتْ تحت الدينونة، وحسب تدبيرك الأزلي، كان صلبُكَ كائنًا في قلبك، لكي إذا سطعَ نورُه في زماننا، يُحضِرُ إلينا نورَ

محبتِكَ الأزلية.

+ المجدُ لكَ يا مَن رأيتني قبل أن أكون، ومن أسر الطبيعة دبَّرتَ حريتي بصليبك المحيي، وبه شفيتني من عبودية الطبع لأركان الدهر.

+ المجدُ لصلبِكَ لأجلي؛ لأن صليبَكَ يسحقُ قوةَ الأعداءِ غير المنظورين الذين يقدِّمون مشورةَ الموت، لكي نتركَ طريق الشركة في حياتك ونسلكَ طريقَ الشرِّ الذي نختاره بعمى روحي، لكن صليبَكَ أزال غشاوة الخداع وأنار عقولنا بنورِ محبتِكَ الغافرة التي تقبلُ الكلَّ بلا سببٍ سوى صلاحِكَ الذي لا سببَ له.

+ عندما صرخ اللصُّ: «اذكرني يا ربُّ متى جئتَ في ملكوتك»، لم ترفض صرخة ذلك العنيد الشرير السارق، بل لأنكَ مُحبُ البشرِ، فتحتَ له الفردوسَ لكي يعرفَ محبتِكَ.

+ المجدُ لصليبِكَ يا واهبَ كيانَكَ لكَ؛ لأنكَ جئتَ إلى باب الموتِ ودخلته لكي تُبيده، وعُلِّقتَ حيًّا، ونزلتَ إلى الجحيمِ حيًّا بنفسِكَ الإنسانية، وقمتَ حيًّا بالجسدِ والنفس، وأبدْتَ انفصال النفسِ عن الجسد، أي الموت ثمرة الخطية، وحوَّلته إلى مسيرةٍ لقيامةٍ أفضل.

الفصل العشرون

مناجـــاة التدبيـــر

إلهي إلهي يا مَن صِرتَ إنسانًا لأجلي، سأصيرُ إنسانًا لأجلِكَ، لكي نلتقي في الإنسانية الواحدة التي فيك توحَّدَت.

يا مَن تنازلتَ لأجلي لكي بتنازُلِكَ ترفعني إلى مجدِكَ، بالتواضُع الفائق خلَّصتني من شِباك الموت

بالمحبة التي لا حدودَ لها رَسَمتَ ملامِحَ الأبدية، لكي بالمحبةِ أعبرُ حدودَ الموتِ والدينونة

نفسي تطلُبُكَ وجسدي عطشانٌ إليكَ، فقد شربتُ مِن كأسِ محبتِكَ

اتَّحدتُ بجسدِكَ، فصار جسدي جسدَكَ، وسَكَنَ روحُكَ في عظامي البالية لكي يُجدِّدها لتكونَ مثل عظامك

أغلقتَ القبر ودُستَ على الفساد

قمتَ حيًّا لكي تنالَ المحبةُ حياةَ الخلود

جلستَ على عرشِ الآب لكي أجلسَ معكَ

حبةُ الحنطة إذا ماتت لا تبقى وحدها

أنت بالتجسُّدِ لا ترضى أن تكونَ وحدَكَ، وإلَّا لماذا أخذتَ جسدي؟

بالقيامةِ صار الاتحادُ بين اللاهوت والناسوت خالدًا،

عَبَرَ أبوابَ الموتِ وهدمَ الهاوية، حطَّم الدينونة

إلهي يا مَن صرتَ إنسانًا لأجلي، لكي أصيرَ ابن الآب فيكَ، وعلى مثال بنوتِكَ.

الفصل الواحد والعشرون

الثـالـــوث وأنـــــا

-١-

قدِّسني يا ربي يسوع المسيح بالتقديس الذي كان لي عندكَ قبل خلق العالم

اخلقني حسب الصورة التي رأيتها قبل أن أُوجَد في الجسد

ليُشرِقَ جمالُ أُلوهيتِك، فأصير تلك الصورةِ التي سبق أن كوَّنتها قبل أن أُوجَد في الجسد. وارفَعُ بَصَرَ روحي لكي أرى كيف كنتُ عندكَ قبل أن أكون، وكيف أنا الآن لكي أطلبَ ميراثي الذي اخترته أنت لي قبل كون العالم

في أقنومِكَ رأينا الآب، ومنكَ أخذنا الروح القدس هبةَ الآب فيكَ أنت يا مَن جسَّدتَ المحبةَ الثالوثية،

امنحني سُكنى روحِكَ القدوس، الروحُ الذي لكَ،

وفي جوهر الأُلوهة، شركةُ الآب فيه ومعكَ لكي أكونَ شريكًا في ذات عطية المحبة، وأدخلَ الحلولَ المتبادَل، فتنقلني من عبودية الطبيعة إلى حرية الشخص؛ لتسود

الأقنمةُ على الطبيعة الإنسانية التي تأقنمت فيكَ، فأُصبِح مثلكَ، حيًّا بكَ، وكائنًا فيكَ وبكَ في شركة المحبة الإلهية الثالوثية

-٢-

يا نسمةَ الحياةِ، يا مَن تبحثُ عن المساكين

يا مُعضِّدَ الضعفاءَ ومُعين الذين يصارعون

يا عزاءَ الحزانى وفرحَ الحياة الأبدية

يا عطيةَ الآبِ لنا في يسوع المسيح

عطيةُ تبنّي تُحرِّرُنا من اختيارات آدم الأول إلى اختيارات محبة آدم الجديد، يسوع المسيح الغالب بالمحبة

بالمحبةِ وحدها، يا روحَ الله تغلبُ الطبعَ القديم

ترفعه من تسلُّط الطبيعة إلى حرية التبني

تسكب حياتَكَ الفائقة القداسة في النجسين لكي تطهِّر وتقدِّس مَن رَسَفَ في قيود ذُل عبودية الخطية، لكي تحرره بالمحبة وتفك رباطات الجهل وتُبدِّدُ ظلمةَ البُغضة التي زرعها الشيطان

ليُشرِقَ نورُ وجهِكَ فنرى فيكَ يسوعَ المحب إلهًا وإنسانًا

يا واهبَ الحياةِ بلا حدود، ومؤسِّسَ كلِّ صلاحٍ لمن لا يعرفُ الصلاح

يا جُودَ الآبِ الذي لا يمكن لأفكارنا أو كلماتنا أن تعبِّر عنه، لأنكَ لستَ شيئًا يُوصَف بكلماتنا، ولا أنت مخلوقٌ نحدِّدُه بألفاظِنا، بل أنت الحياةُ والوجودُ الحقيقي الذي لم يُوجِده أحدٌ بل أوجَدَ الكل

إليكَ نأتي لأنكَ أتيتَ إلينا. وندعوكَ لأنكَ وُهبتَ لنا.

ونطلبكَ لأن يسوع وعدنا بحضوركَ.

ونصلي إليكَ لأنكَ أنت غارسُ كلَّ صلاةٍ، وأنت ينبوعَ كلِّ نعمةٍ تُعطى لكي تغرسنا في الشركة الإلهية.

الصمتُ أجدى لأن الكلامَ يحدِّدُ الرؤيا، تلك التي لم تكن فكرةً ولا أفكارًا، بل استعلان المحبة الفائقة المعرفة،

فاسكُب هذه المحبة فينا حتى نكفُّ عن الكلام

-٣-

رضاكَ جعلني إنسانًا

محبتُكَ جعلتني صورتَكَ

تجسُّدُكَ أعطاني أن أكونَ مثلكَ

بصلبِكَ صَلَبتَ حريتي لتنال بالصليبِ حريةً حقيقيةً

ولكي تطهِّرني من زِيف الموت، وزينة أوهام الخطية

أقمتَ كياني فيكَ، لكي بكَ أبقى حرًّا

أنرتَ عقلي بتعليم الحياة، حتى لا تُدهمُني ظلمةُ الخطية،

أعطيتني أن أجلسَ على عرشِكَ، فلا عودةَ إلى الحياة الأولى

مباركٌ أنتَ بالبركة التي وهبتها لنا فيكَ

عظيمٌ أنتَ بعظمة الميراث الذي أعطيته لنا فيكَ

مجيدٌ أنت بمجد البنوة الذي ثبَّتَّه بروحِكَ القدوس

قويٌّ أنت بالقوة التي نقلتنا من العبودية إلى ميراث ملكوت السموات

ربِّي أنت، لأنكَ أعلنتَ الآب، ووحدانية جوهر الثالوث

مخلصي أنت،

لأنكَ من عند الآبِ أتيتَ إلى الموتى لكي تعطي حياةً أبديةً

لحمي وعظامي وأنفاسي ودقاتُ قلبي، هي هباتُ محبتِكَ،

وهي لذلك تسجدُ لكَ وحدكَ.

-٤-

أسجدُ لتجسُّدِكَ الإلهي الفائق

يلتقي جسدي بجسدِكَ، فأجدُ أُلوهيتَكَ،
وفيها أجدُ حياتي الأبدية

أُقبِّلُ قدميكَ اللتين أعتقتا قدميَّ من سلاسل عبودية الموت، فأرى يديكَ ممدودتين بالصلاح

بثقوبِ مساميرِ صليبِكَ المحيي، ختم المحبة الأبدية

في جسدِكَ أجدُ أيضًا جسدي

إنها ذات الملامح الإنسانية التي تجمعنا

وذات الحياة التي فيكَ ووهبتها، لتجعلَ كلَّ عضوٍ فيها، عضوًا من أعضاءِ جسدِكَ

فأنا من لحمِكَ وعظامِكَ،
وسجودي لكَ يرفعُني إلى مجدِ أُلوهيتك

شركتُنا الواحدةُ في الإنسانية الواحدة، تجعلني واحدً معكَ بفضل أُلوهيتك،

فلا شركةَ لجسدٍ مع جسد،

وإنما قوةُ الشركة في الأُلوهة

هي التي أشركت

لكي نشتركَ بكَ، وبكَ نتوحَّدُ يا واهبَ الحياةِ.

-٥-

أنت إنسانٌ مثلي، وأنت أيضًا إلهٌ

منكَ جاءت إنسانيتي الجديدة

ومنكَ وبكَ أُلوهيتي، فأصيرُ بكَ إلهًا مثلكَ،

ليس مثلكَ في كينونتك قبل كلِّ الدهورِ،

بل مثلكَ في تجسُّدِكَ، في إخلاءِ ذاتكَ

لستُ أنا مصدرَ الحرية،

بل أنت مَن حرَّرتَ العبيد من سلطان الطبيعة

وأقنمت الطبيعة لكي لا تكونَ سيِّدًا

وبكَ تحررتُ من سلطان الموت والفساد وصورة آدم الساقط،

فصرتُ بكَ وحدكَ إلهًا حُرًّا

بدون الحرية لا أُلوهةَ فينا

تعلَّمتُ منكَ المحبةَ والبذل، وبالصَّلبِ أتحررُّ من البُغضَة

وأنت حرٌّ من كلِّ شبهٍ للبُغضةِ قبل تجسُّدِك وبعد تجسُّدِك

منكَ أخذتُ المحبة لكي أتألَّه بالمحبة، وبك أُحب

لو ابتعدتُ عنكَ لسَكَنَت البُغضةُ في كياني

ولأنك منذ الأزل المحبة،

عُرِفتَ في زمان التدبير بأنكَ مُحبُ البشر،

أنت النور الأزلي للآب، وبك أستنير لأكونَ نورِكَ في العالم

لو تركتُكَ لصرتُ شريكًا لقوات الظلمة

ولأنك أنت الصلاحُ والجودُ، لا تستطيع ظلمة الشر أن تقترب منك

منكَ تعلَّمتُ الجودَ

وفيك وبكَ غرستَ بذرة الصلاح،

ولذلك صُلِبتَ بجودِ المحبة

وصلاحُ الأُلوهة صَلَبَكَ

وما لديَّ هو قبسٌ منك، يجعلني شريكًا لكَ

أُصلَبُ لكي أغلبَ موتي،

واتنقَّى من الأنانية، فأصيرُ نقيًّا بصلاحِكَ

وبالروحِ أتقدَّسُ، بذات الروح الذي مسحَكَ

هو معكَ في ذات الجوهر، لا ينفصلُ عنكَ،

حتى في إخلاء ذاتِكَ، يذوقُ معكَ ذاتَ الإخلاء،

لأنه سيمسحُ الذين اخترتهم ليكونوا هيكلا

وبدون تجسُّدِكَ لن نكونَ هيكلا

لكن مسحتَكَ هي ينبوعُ مسحتِنا

ومنكَ يأخذ الروحُ لكي يعطينا

مَن خُلِقَ من العدم لا ينبوعَ حياةٍ فيه،

بل حياتُه نعمةٌ تفيض أبدًا من المملوء نعمةً لأجلنا

أنت قدوسٌ ومقدِّس الكلِّ، ونحن بكَ نتقدَّسُ

ولا نقدرُ أن نقدِّس، فلا قداسة نابعة منّا يمكننا أن نعطيها للآخرين.

-٦-

كما فتَّحتَ عيني المولود أعمى، افتح عيون العميان

لكي نرى فيضَ محبتكَ

الناسوتُ ينقُصُ إذا أعطى

أما ناسوتُكَ فلا ينقُص إذا أعطى،

لأنه -كما قال أثناسيوس العظيم- هو أورجانون الخلاص،

هو الأداةُ التي عَبَرتَ بها إلينا

وخيراتُ أُقنومِكَ تُوهَب لنا من اتحادِكَ الأقنومي بنا

تنقلُ ميلادَكَ البتولي إلى المعمودية ومسحتك إلى الميرون

نولد ونُمسَح بميلادِكَ ومسحتِكَ

تنقلُ غلبةَ الموتِ بالصليب،

وتهَبُ الخلودَ والحياةَ الأبدية بالقيامة

نُصلَب معك لكي نغلبَ بكَ الموت

ونقوم معكَ وبكَ نرثُ الملكوت

هذه أفعالُ محبتِكَ،

ليست إلهيةً فقط، وليست إنسانيةً فقط

بل حضورُكَ الأقنومي المتجسِّد لأجلنا وفينا لكي ندخل بكَ الحياةَ الجديدة

-٧-

ارشمنا أنت يا يسوعُ برشمِ محبتِكَ

بصليبِ عهدِك اِجمعنا كلنا حولكَ

اجعل كيانَنا الهزيلِ يتوحَّدُ بحبِّكَ

يشربُ من نهرِ مجدِكَ،

فيُزهِر في ملكوتِكَ أثمارَ ميلادِكَ وصلبوتِكَ وقيامتِكَ

مع رشمِكَ الإلهي نتوحَّدُ وتذوبُ فينا الفوارقُ

يطلعُ علينا نورُ سمائِكَ،

فننيرُ بنورِ طابور وندخلُ سحابةَ مجدِكَ.

٢٩ إبـريـــــل ٢٠١٤

زي النهاردة من سنين غطست معاك في مية الأردن
كان فهمي ضئيل، كان حبي أكبر
تمر الأيام، يزيد فهمي وعلمي
يا يسوع، برحمتك خلِّي حبي أكبر

***

لازم كل عضو في جسدي يدخل معاك صلبوتك
عشان يعيش معاك قيامتك

***

غرست صليبك في قلبي، تسبحة ونشيد خلاص
يوحِّد القلب والراس
لما رشمته، وقفت معاك ع اليمين
فاضل بس أشوف كمال المجد يوم ما تيجي تقوِّم جسدي م التراب

***

لما أنت بقيت إنسان،

أخدت كل الإنسانية فيما عدا الخطية

ولما مُت على الصليب،

دُست الموت وصورته الردية

***

عشان حبك يا يسوع

التوبة محبة

موش ذُل وانكسار.

الفصل الثالث والعشرون

تـأمُّـــــــلات

١- تأمَّلتُ عجائبَ نعمتك التي ترفع البائسين والخطاة والقتلى من تراب الأرض، وتعطي لهم جميعًا نعمة التبني، فليس أمامكَ مَن هو أقل وأعظم، بل الكلُّ واحدٌ، لأن للكلِّ احتياجًا واحدًا، وهو نعمة محبتك.

محبتُكَ جعلتَ عمري غربةً.

٢- إذا ابتَعَدَتْ شريعةُ صليبِ ابنِكَ عن فكري، أسقطُ في التشامخ وأتغرَّبُ عنكَ.

تملَّكني الخجل عندما رأيتُ كيف لا تسودُ المحبةُ بيننا، يا ليت محبتُكَ ترأس كلَّ شيءٍ لكي يحل السلام والصفح.

٣- مددتُ يدي إلى صليبِكَ لكي به أحملُ صليبي. سَمِّر صليب محبتك في فكري وحواسي لئلا يقوى عليَّ العدو.

٤- ترابٌ أنا ورمادٌ، بمحبتِكَ رفعتَهُ من الأرض لكي تعطي له رئاسةً في ملكوتِكَ. تأملتُ ذاتي، وسألتُ ماذا تُحبُّ في

عبدِكَ؟ فذبُلَت نفسي، لكن رحمتَك جعلتني أتكلُ على محبتِكَ، وفي طريقها اسعى مستندًا على صليبك لكي تصبحَ حياتي هي مجدَ محبتِكَ، وخلاصي هو تسبحةً لمجدِ نعمتك.

٥- رتِّب خطواتي في طريق الصليب لكي أتقدَّسَ بمحبتك، وأغتسلَ من نجاسة قلبي بفيض محبتِكَ.

مال قلبي إليكَ منذ رأيتَكَ معلَّقًا بمسامير خطاياي لأنكَ بالصليب نزعتَ عاري.

أشتهي أن أجلسَ عند قدميكَ على الجلجثة لكي أحيا في نور محبتك الذي يضيء عالمَ البغضة.

٦- يسألُني الناسُ عن سببِ تجسُّدِكَ وصلبِكَ. ويعيِّرُني البعضُ قائلين كيف يتنازل القدوسُ إلى هذا الحد ويقبل صورة العبد ويموت مصلوبًا بين لصين؟

اِتَّكل عبدُكَ على تواضُعِكَ، فوجدَ الحكمةَ الحقيقية، وباتكالي على تواضُعِكَ وجدتُ كلمةَ شهادةٍ لبني البشر.

لا أخافُ من المثولِ أمامَ العظماء والملوك والحكَّام، لأنني أمثُلُ أمامَكَ دون خوفٍ وأنت العظيم وحدك.

اعطِني كلمةَ شهادةٍ عن حكمة محبتك، لكي أتأمل

جمالَ عطفِكَ، وبدموعي أغتسلُ من الأيام التي عشتها بعيدًا عن محبتك.

٧- رفعني تجسُّدُ ابنِكَ من تراب الأرض إلى مجدِكَ أيها الآب، لأنك دعوتني إلى وليمة ابنك، وللشركة في الحياة التي لا تموت.

سَحَقَت الكآبةُ نفسي من أجل أيامي التي عشتها بعيدًا عنكَ يا ينبوعَ الحياةِ، ولكن محبتَكَ صارت مزاميرَ حياتي في أرض غربتي.

ألهجُ في أحكامِ صليبِكَ الليلَ والنهارَ، وأعجزُ عن فِهم أحكامَكَ فأقولُ مع ابنِكَ الوحيد: «في يديك استودع روحي».

مع مطلعِ الشمسِ وفجر يومٍ جديد، أبسط يديَّ مثلَكَ لكي أجدَ سلامَ يومي في نورِ صليبك.

محبتُكَ يا ربُّ هي نهاري في ظلمة هذا الدهر. مددتُ يديَّ لأصنعَ السلامَ مثلك لكي أنالَ نعمة المثول في حضرتك مع المصلوب عنّا.

٨- أنت ميراثُ نفسي وقوةُ جسدي، لذلك طلبتُ وجهَكَ.

ارحمني لأنني صدَّقتُ مواعيدَكَ، وذُقتُ محبتَكَ فعجَزَ قلبي عن أن يتركَكَ.

مع قديسيك وشهداءِ محبتِكَ أُسبِّح اسمك، وأترنم بمحبتك لأنهم ترابُ الأرض الذي -بالدم والعَرَق- صنعَ أيقونةَ أمانةٍ لمحبتِكَ، وصاروا قبسًا من نورِ صليبِكَ في هذه الدنيا.

٩- ماذا صنعتُ يا ربُّ حتى تُحبُّني بهذا القدر.

أنتَ أوصيتَ أن نُحبَّ القريبَ والعدو، فكم تحبُ يا ربُّ القريبَ والبعيدَ عنك.

أوصيتَ أن نُحَّب الآخرين كما نُحبُّ نفوسَنا، لأننا بمحبة النفس نمارس المحبة الحقيقية، فكيف ينطقُ قلبي بهذه الحقيقة الفائقة: أنت تُحبُّنا كما تحب ذاتكَ، وكما تُحب ابنكَ، وكما تُحب الروح القدس.

جزَعَ قلبي وصَمَتَ لساني أمام فيض محبتِكَ.

مذلتي هي في ابتعادي عن صليبِكَ، وعزَّتي في الاقترِاب من عرش نعمتك.

الاقترابُ منكَ لا يقارَن بأيِّ شيءٍ في هذه الأرض. ومن الوقاحة أن نقارِن خالقَ كلِّ الأشياء بمخلوقاتٍ جاءت من العدم.

١٠- يداك صنعتاني ويداك حرَّرتاني بالصليب من أسر الموت.

أنت جبلتَ روحي لكي تُحبكَ، وفي قلبي غرستَ رَسمَكَ

لكي لا أبتعد عنكَ، بل أجد في صورتِكَ في داخلي، وفي جوهر محبتكَ، الحقَّ الذي يُجدِّدُ حياتي ويرفعُ عنها هوان الخطية وتفاهة الحياة الترابية.

وجدتُ في محبتِكَ الحياة، وفي صليبِكَ ختم الأمانة الذي لا يُمحى.

يا ليت عبدُكَ يُسلِّم الروح وهو يلهج باسمك، لأن اسمَكَ هو ثيابُ روحي وحصنُ حياتي.

١١- عطِشَت نفسي إلى ينبوع محبتِكَ، هذا الذي فاض من ابنك الوحيد وطهَّرني من محبة العالم.

كُلَّما شربتُ من محبة الناس عطشتُ -بكل ما تملكه نفسي من قوة- إلى فيضِ محبتِكَ.

آه كم تقترب مني أمواجُ محبةٍ زائفةٍ تشبه مياه المحبة الحية، تريد أن تحملني مثل طوفانٍ غادرٍ بعيدًا عنكَ، لكنني أصرخ إليكَ بوجع نفسي: أحييني يا ربُّ بقدرتك لكي أعيشَ لكَ وحدكَ.

١٢- كم أنتَ عجيبٌ يا ربُّ في تواضُعِكَ، بمحبتِكَ تنصتُ لصلاة عبدك، ميزانُ الحق عندك لا يُهمِل الضعفاء، وصوتي الهزيل أعظمُ من تسبيح القوات السمائية، لأن لسان البشر صار هو لسان ابنك الوحيد عندما تجسَّد من البتول.

كلماتي لا جمالَ فيها وصوتي مثل طنينِ الذباب إذا قارنته بجمال تسبيح القوات السمائية، ولكنك يا مَن تمد يدك للضعفاء جعلتني أجلسُ على عرشِكَ في ابنكَ الوحيد، ومعه أعطيتني ميراثَ مجدك الذي لا يفنى.

أنا لكَ فخلِّصني لأنني لصليب ابنِكَ أحيا، واتحفَّظُ من الابتعادِ عن شريعة محبته. لكلِّ شيءٍ نهاية أمَّا المحبة فهي لا تنتهي.

١٣- محبوبٌ هو اسمُكَ يا ربُّ، فهو أُنشودةُ حياتي.

اسمُكَ حيٌّ لا يموت لأنكَ قمتَ من الأموات، لذلك تحيا به نفسي.

صار اسمُكَ هو عهدَ خلاصٍ أبديٍّ لأن «يسوعَ» اسمٌ ثابتٌ لا يزول، وبه أعلَنتَ لنا خلاص الخطاة[1].

عندما أدركتُ حكمةَ صليبِكَ صرتُ أفهمُ محبتَكَ الحكيمة التي جَعَلَتْ لي مكانًا بين الشيوخ القديسين الذين صارت لهم حكمة محبتِكَ.

صار صليبُكَ بالقيامةِ شريعةَ حياةٍ هَزَمَتْ القبرَ وحطَّمَت قوةَ الجحيم، لأنك جعلتَ ظلمةَ الهاوية تضيء بواسطة نورِ قيامتك، وختمتَ القبرَ بختم صليبِكَ

(١) شرح لمعنى اسم يسوع «ويدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١).

المحيي، فصار مكانَ راحةٍ يستريحُ فيه جسدي إلى يوم عِزَّتِكَ عندما تبعثَه حيًّا بمجد قيامتك.

اسمُكَ أحلى من العسلِ لأنه يحيي، وحلاوةُ محبتِكَ لا تقارَن بكل الأرض.

آه يا ليت قلبي يثبُتُ بلا أُنملةٌ انحرافٍ عن محبتك لكي أحيا في فردوس محبتك إلى الأبد.

١٤- صليبُكَ هو مصباحُ حياتي، يهدي قدميَّ إلى كنز قيامتك، هو ختم محبتك، وعلامةُ عهدِكَ الأبدي.

احيني يا ربُّ بصليبِكَ المحيي، واجعل صليبَكَ هو شريعة حياتي، لكي أخلُص من التقوى الكاذبة.

وجدتُ في صليبِكَ شريعةَ الحق لأنك مِن على هذا العرش العجيب صالحتَ الكلَّ، وأبطلتَ الدينونة، وهدمتَ البُغضةَ وخلعتَ جذرَ الكراهية.

بالصليبِ وحدِه صارت الرحمةُ تفتخرُ على الدينونة (يع ٢: ١٣)، لأنك أحييتَ المارقين، وقبلتَ الضالين، وغرستَ مصباح الغفران على الجلجثة ليضيء لمن يسير في ظلمة الخطية.

سارت شعوبٌ كثيرةٌ في نورِ صليبِكَ، وبه صِرنا ندقُّ على باب تعطُّفِكَ.

١٥- آه يا ربُّ، لم أجد شيئًا أُقارِن به تواضُعَك، ولا مثالًا لموتِكَ المحيي، ولا تشبيهًا لقوة قيامتك.

أيها القويُّ لقد شاركتَ الضعفاء بتجسُّدِكَ.

أيها الحيُّ الذي لا يموت لقد رقدتَ مع المائتين.

أيها النورُ، لقد نزلتَ إلى ظلمة الجحيم.

أيها القويُّ أنت حُسبتَ مع الأموات.

بتجسُّدِكَ جعلتَ البتوليةَ تلد ولادةَ حياةٍ، بموتِكَ جعلتَ القبرَ يومَ راحةٍ، بقيامتِكَ جعلتَ الحياةَ أقوى من الموت والفساد.

اعنِّي فأخلُص بقوة صليبِكَ، واحيّني بقيامتِكَ، لأن صليبَكَ يعزِّي نفسي النائحة، ويفتحُ بابَ الرجاءِ والنورِ في ظلمة هذا الدهر.

١٦- حكمتَ بالصليب على البُغضة والعداوة، وأشهرتَ فسادها.

دفنتَ على الجلجثة الأحقادَ.

سمَّرتَ القوةَ بالمسامير، وأعلنتَ عجزها.

هكذا فتحتَ فمي بنشيدٍ جديدٍ، وحوَّلتَ قلبي العنيد إلى محبتِكَ. جعلتَ اسمَكَ يسكنُ في فمي لكي يطهِّر قلبي.

وضعتَ فيَّ نسمةَ حياةٍ لكي أُسبِّحُكَ بها، ولكي أنطقَ مع قديسيك وشهداء محبتِكَ. اجعلني شاهدًا أو شهيدًا لتعطفك.

١٧- عجيبٌ هو سِرُّ محبتِكَ، كلما حاولتُ أن أغوصَ في أعماقه وجدتُ نفسي لا تزالُ على الشاطئ.

أنا طفلٌ لا يدرِكُ، لذلك أصرخُ إليك اعطِني نسمةَ فمِكَ لكي بروحِكَ القدوس أتذوَّقُ جمالَ وقوةَ محبتِكَ وأخلُص بتعطفك.

اعنِّي لكي لا يبقى في قلبي سوى اسمَكَ ينبوعَ الحياة.

١٨- عادلٌ أنت يا ربُّ في محبتِكَ، لذلك أوصيتَ أن يكون عدلُ محبتِكَ هو حصنَ ورجاءَ الخطاة.

عدلُ محبتِكَ لا يقصِفُ القصبةَ المرضوضَةَ، بل يرسِلُ نسمةَ حياةٍ لكي يشعلَ الفتيلة المدخِّنة بزيت نعمتك.

لا يطلبُ عدلُ محبتِكَ الانتقام، بل ينادي بالحياة في كلِّ مكانٍ للموتى بالبُغضة، وبالغفرانِ لكلِّ المسيئين.

أدركتني شدائدُ عظيمةٌ وبلايا لا قدرةَ لي عليها عندما تاهت نفسي عن شريعة محبتك.

رجعتُ إليكَ عندما وجدتُ عدلَ محبتك وبه تحصَّنَت نفسي.

وجدتُ في عطفِك وشفقةِ عدلِكَ الحياةَ الدائمة.

١٩- صرختُ إليكَ من كلِّ قلبي، لأنني أخشى الابتعادَ عنكَ.

يا مَن تخلِّص الخطاةَ لأن لكَ فيهم رجاءً، فخلِّصني.

أُسكُب محبتَكَ في قلبي العطشان لأنني منذ وقت السحر وأنا أنتظرُ ندى محبتِكَ.

تقتربُ منِّي إغراءاتٌ كثيرةٌ، ولكن أشواق قلبي تصون محبتي لك.

منذ الأزل أنت كائنٌ ومحبتُكَ الأزلية أيها الآبُّ هي في ابنك وفي الروح القدس، هذا الذي سكبتُه علينا في يسوع المسيح حبيبِكَ، وصار ندى رضى محبتك إلى يوم فيضان محبتِكَ في اليوم الأخير، هذا الذي فيه ترفعنا من تراب الأرض وتجعلنا معه ورثة.

٢٠- أُنظر إلى حقارتي وانقذني من احتقاري لنفسي لأن صِغَرَ القلب[١] يزعزعُ شجاعة نفسي.

احكم لي حسب محبتك لأن خلاصك هو للخطاة

(١) صغر القلب أو صغر النفس هو أحد التعبيرات النسكية الهامة، وقوامه احتقار الانسان لنفسه بدرجةٍ لا رجاء فيها، وهو غير التواضع، بل هو الرذيلة المضادة للتواضع، وهو أي صغر النفس ثمرة من ثمرات الكبرياء التي ترى سقوط الإنسان نهايةً لكل شيء. والمتكبر الذي يرى تاج مجده الزائف في طين الخطية يسقط في صغر النفس أو صغر القلب. وتحرص كنيستنا على أن تضع صغر القلب ضمن الخطايا التي تذكرها صلاة التحليل: «وإن كنّا قد أخطأنا إليك ... أو بصغر القلب (النفس)». لأن صغر القلب هو انقطاع رجاء الإنسان في الله بسبب كبرياء الانسان.

الراجعين إليك.

رأفتُكَ ليس لها حدودٌ، قَبِلتَ العشارين والزناة، بل وفتحتَ أحضانَكَ للابن الضال.

ما أكثر الذين يقولون لي إنهم بالأعمال الصالحة سوف ينالون تاجَ مجدِك، وعندما تأمَّلتُ أعمالي، لم أجد فيها صلاحًا بالمرة، هي مثل ثوب الطامث تفوح منه رائحة عفونتي.

انظر إليَّ يا ربُّ بعيني ابنك المصلوب عني، وقُل لنفسي التي تنتظر: «اليوم أنت معي في الفردوس»، أي في الكنيسة الجامعة، فُلكُ خلاصِ الخطاة.

بدءُ محبتِكَ هو الأزل، ولا نهايةَ لمحبتك.

كلُّ شيءٍ سوف يتغيَّر إلَّا محبتُكَ للجنس البشري،

يا محبَ البشر لقد قام «ابنُ محبتِكَ» من الموت، فصارت محبتُكَ عديمةَ الموت.

٢١- كثيرةٌ هي أفكاري التي تحيِّر فهمي، ولكن عندما أذوق محبتَكَ أبقى ثابتًا عند ينبوع محبتك، أي صليبك المحيي.

أبتهجُ أنا بكلِّ كلمةٍ نطقتَ بها، ولكن أعظم غنائم محبتك هو صليبك وقيامتك المحيية.

عندما ذقتُ محبتَكَ وجدتُ الحياةَ، وفي كلماتِكَ السَّبعِ على الصليب وجدتُ جوهر التسبيح، وعندما أُسبِّحُكَ أجدُ سلامَ ابنِكَ الوحيد، واتحصَّنُ بشريعة صليبك، وأسلُكُ في طريق محبته.

٢٢- وجدتُ دالتي عندك في ابنِكَ الوحيد. دالةٌ لا يمكن أن تتزعزع بخطاياي، لأنه صار رأسَ رجاءٍ ورأسَ خلاصٍ للجنس البشري عوضًا عن آدم الأول.

لتدخل صلاتي إلى هيكل قُدسِكَ لأنك أنت تشتهي أن تسمع صوتي.

علَّمتني شريعةَ ابنِكَ الوحيد، تلك التي أعلنها من على عرش المحبة؛ صليبه المحيي، ففاض التسبيحُ من كلِّ الخليقة.

يا ربُّ افتح فمي لكي يخبر لساني بموتك وبقيامتك. أشتهي أن أجلس عند صليبك وقبرك المحيي.

يُبعدنُي فكري عنكَ، فأُشبِه الخروف الضال، لكن عطشَكَ إليَّ يطلبني.

عَطِشتُ إليك، ولكن عَطَشَكَ أنت أعظمُ من عطشي.

أُطلبْ عبدَكَ لكي أرتوي بمياه محبتِكَ، وأسكنُ في ديار محبتك إلى الأبد.

يا ربُّ إن رجاءَ محبتِكَ لا تقوى عليه خطايانا، وأمانةُ عطفك لا تندحرُ أمام شهواتنا، وعدلُ صليبك الذي أنقذتَ به جنسنا لا ينطفئ بسبب ظلمة قلوبنا، بل ينير ظلمتنا.

أنت هو الحياة والمحبة والحق والعدل والعطف، وكل ما هو خيرٌ وصلاح، فأعِن عبدك لكي لا أكُفَّ عن تسبيح محبتك يا مَن صُلِبت عنّا، وبالصليب أسَّست شريعة المحبة، وبالقيامة شريعة الحياة.

بركة صلوات مار يعقوب السروجي مع القارئ والناسخ.

يناير ١٩٩٦.

المجدُ لصليبِكَ يا ربي يسوع

+ بصليبِكَ أيها الرب يسوع أظهرتَ لنا أنه بدون التواضع لا توجد محبةٌ حقيقيةٌ، وبدون الغفران يتعذَّر البذل، وبدون المصالحة تموت المحبة،

لكن صليبَكَ أيها المخلِّص صار شجرةَ الحياة.

+ لقد شعَّ نورُ صليبِكَ أيها الربُّ يسوع، وظَهَرَتْ الظلال والحقائق في العهد القديم، واستقر نورُ إنجيلك في ختم الصليب، حيث ظهر لنا أنك بالحقيقةِ صالحٌ تقبل الساقطين، وتقيم المنكسرين، وتحرِّرُ الأسرى، وتعطي الذين حَكَمَتْ عليهم الشريعة بالموت حياةً أبدية.

+ المجدُ لصليبِكَ الشبكة التي اصطادت سمكًا كثيرًا، وقدَّمت الذين اصطادتهم تقدُمة محبةٍ للعالم.

+ إن صليبَكَ أيها المخلص علامةٌ لا يفتَخِر بها إلَّا الأقوياء الذين استناروا بنورِ المحبة، فصاروا أقوياء بها، إذ غسلتهم من ضَعفِ الانتقام ومِن بشاعة القساوة، فَشعَّ منهم جمالُك الإلهي، وثبَّتَ كلَّ هذا

بموتك المحيي.

+ عندما يبتعدُ قلبي عنكَ، ويؤنبني على ابتعادي، أجدُ في صليبِكَ العزاء والثقة بأن يديك مفتوحتان دائمًا لقبول الكل.

+ بصليبِكَ أيها الربُّ وبه وحده، تعلَّمتُ جحدَ الذات الحقيقي، لأن الخوفَ من الموت هو المانعُ الحقيقي من المحبة ومن الغفران، لكنكَ ختمتَ كياني بالصليب لكي تغسلني من عار جهنم حيث شقاء القساوة.

+ صخرةُ الرجاء التي نختبئ فيها من عواصف الدهر هي صليبُكَ الذي به غلبتَ العالم بحنانٍ وبتواضعٍ، لا بالسحق والتدمير.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص الذي أظهر غنى المحبة الإلهية التي تفوق كلَّ كنوز الأرض، والذي عليه مددتَ يديكَ وسُمِّرت لتؤكِّد لنا أنكَ جئتَ بالخلاص لا بالعقوبة.

+ المجدُ لصليبِكَ يا خالقَ كلِّ الأشياء، لأن به نزلتَ إلى حفرة الموت، وحُسِبتَ مع الأموات لأنك محبَ البشر. وبه بدَّدتَ قوة الموت، وأبدتَ قوة الجحيم، وجعلته علامةً أبدية لمحبتك للبشر.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الربُّ لأنكَ أعلنتَ لنا به محبتَكَ، رغم أننا لم نطلبها، ولم نَسعَ إليها، بل استعلنتها على الصليب، رغم تخاذلنا وعجزنا عن الفهم. فقد سَبَقَت محبتُكَ معرفتنا بك.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص الصالح لأنك بالحقيقة صالحٌ ورحيم، إذ جعلتَ الصليب ختمَ الحقِّ لكلِّ تعليمٍ عن المحبة والرحمة.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص لأنكَ صُلبتَ عليه على الجلجثة في موضع الموتى، لكي تُشرِق بالحياة في موضع الظلمة والموت والقساوة.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص لأنه زلزل عرش كبرياء الإنسان، وأظهر أن قوة الله في البذل وفي شفاء المحتاجين للبذل.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الربُّ صانعُ السموات والأرض، لأنك أظهرتَ حكمة الصليب عندما جئتَ كطبيبٍ تشفي، وليس كملكٍ يعاقِبُ.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص الذي به نجونا من ظلمة هذا الدهر حيث تسود البُغضةُ والحسدُ والكراهيةُ.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الشافي كل ضعفات الإنسان، لأنه فتح لنا أحضانَ الآبِ لنستقر في هذه الأحضان معكَ

وبكَ إلى الأبد.

+ المجدُ لصليبِكَ يا كلمةَ الله الابن الوحيد الذي أعلن لنا أعماق الأُلوهة الحقَّة، لأن تدبير الفداء إذ كان سِرًا مغلقًا، استُعلِنَ في تجسُّدِكَ وموتك عن الخطاة.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الربُّ يسوع المسيح لأنك عندما صُلبتَ على الجلجثة جعلتَ مِن قلبِ مَن يحبُّكَ جلجثةً حيَّةً تصلبُ فيها الإنسان القديم ليقوم متألقًا بمجدِ محبتك.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص لأنك استجبتَ لانتظار الخليقة كلها التي رأت قوَّتَكَ كخالقٍ، وكانت عطشى لأن تعرف قوة محبتك كفادي ومخلِّص.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الرب لأنك أردتَ أن يُوضَعَ صليبُكَ ختمًا على أعضاء جسدنا مقدِّسًا كلَّ عضو فيه بمسحة الروح القدس، فنقلتَ الصليب إلينا، ليس بما نتصوَّره، بل بما يعلِنه الروح القدس.

+ المجدُ لصليبِكَ يا ربُ يسوعُ المسيح الذي أصعدنا من هوة الدينونة وأعطى لأسرى أحكام الشريعة الحريةَ والغفرانَ والإطلاق.

+ المجدُ لكَ يا صانعَ المراحِم مع كلِّ الخطاة، لأننا برشم صليبِكَ نمدُّ يدَ المصالحة لكل الذين يسيئون إلينا،

فينغرس صليبُك في القلب، ويرتفع عَلَمًا تراه الإرادةُ وتعانقه بذات الفرح الذي به قَبِلَت الصلب.

+ المجدُ لصليبِكَ يا صانعَ الخيرات لأنك صُلبتَ بين لصَّين معطيًا لهما شهادةً عن قبولكَ أن تموت عن الخطاة الذين يقبلونك والذين لا يقبلون.

+ صليبُكَ أيها المخلِّص هو ختمٌ أبديٌّ، فالمجدُ لكَ لأن محبتَكَ الأبدية رَفَعَتْ الزمانيين من قذارة الشر، وغسلتهم وأعطتهم ميراث الملكوت.

+ المجدُ لصليبِكَ يا ربي يسوع لأنه استعلانُ أمانتِكَ، إذ رفضتَ أن تحكم على الزناة والأشرار، وقبلتَ موتَ العار، لا لكي تغفر الخطايا فقط، بل لكي تعطي لهم ميراثًا أبديًا.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الربُّ لأنكَ بموتك المحيي أتيتَ بالموت إلى موتنا لكي تنقضَ القديمَ، وتقيمُ الحياةَ الجديدةَ مانحًا إياها الخلود.

+ لقد صار صليبُكَ أيها الربُّ أُنشودةَ حياتي في الفرح والضيق معًا، في المسرةِ وفي الألم لأنه ينبوعُ الحياة التي أشرقتْ منكَ.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي هو ترياقٌ للنسيان، فهو مغروسٌ في القلب ليستيقظ الوعي على ذكراه، فيجدَكَ دائمًا

في انتظارنا.

+ بصليبِكَ أيها المخلِّص صِرتَ أنت لي وأنا لكَ، وصار موتُكَ حياةً لي، وصار صليبُك ختمَ العهد ليبقى هبةَ حياةٍ إلى الأبد.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص لأنه كسيفٍ ذي حَدَّين يقطعُ الشرَّ ليغرسَ الخيرَ والصلاح.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الرب الذي أنهى شريعة العهد القديم، وخَتَمَ عليها بالضَّعفِ معلنًا أن قوةَ الحياة هي في تجديدِ القديم.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المعلِّم الواحدُ الحقيقي لأن تعليمَكَ لم يكن قولًا، بل فعلًا ختمتَ عليه بالدم.

+ يا ربُّ إن صليبَكَ جعلنا أحكمَ مِن كلِّ حكماء الأرض، لأنه سدَّ منافذَ الكبرياء وفتحَ لنا ينبوعَ الرحمة والبذل وبه تعلَّمنا حكمة المحبة.

+ صليبُكَ أيها الربُّ هو حصنُ الحق، الختمُ الحقيقي لأي تعليمٍ حيٍّ حقيقيٍّ. مَن لا يُعلِّم بالحق مبتعدًا عن صليبك، يسقط في ظلام البغضة.

+ صليبُكَ أيها المخلِّصُ الصالحُ كشفَ لنا جوهرَ الأُلوهةِ، وغسَلَنا من عار الوثنية القديم الذي جعلنا نخافُ

مِنكَ ونظُنُّكَ عدوًا لنا يجب أن نرضيك، فلما جئتَ مصلوبًا عَرِفنا جوهرَك الحقيقي في المحبة والبذل.

+ عند صليبِكَ أيها الربُّ تفترقُ الطرق؛ طريق الحرية والخير، طريق الشر والعبودية. البذلُ حريةٌ، والغفرانُ انعتاقٌ من أسر العدو. المجدُ لكَ لأنكَ أعطيتنا قوةً وعلامةً، فإن عجزنا عن الفهم لا نعجزُ عن لمس قوتها.

+ كانت الأُلوهةُ مغلقةٌ دون فهمِ الإنسانِ حتى أتيتَ وصُلِبتَ، وأظهرتَ بالضعفِ أنك قويٌّ، إذ قبلتَ الموتَ من أجل البشر الذين جئتَ لتخلِّصَهم، فغفرتَ لهم ما فعلوه بكَ، لأنك لهذا جئتَ لكي تنقذنا مِن هاوية البُغضة، فالمجدُ لصليبِكَ الذي به رفعتنا من ظلمة الدهر إلى إشراقِ نورِ أُلوهيتكَ.

+ صليبُكَ أيها المخلِّصُ أحلى من العسل، لأنه في مرارة نفسي أجده قوةً تردُّني إلى تعطُّفِكَ الذي لا يوصَف.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّصُ المعلِّمُ الصالحُ، لأن المحبةَ قبلْ صليبِكَ كانت كلمةً، أمَّا بالصليب فقد صارت حقيقةً تنطق بها جراحاتُكَ وكلماتُكَ السبع التي أنارت لنا طريق الحياة.

+ صليبُك مصباحٌ لقدمي، ونورٌ لحياتي لا يعرفه العالم،

والعصا التي عليها أتوكأُ لكي لا أتعثَّرُ في ظلمة هذا الدهر حيث تسود الكبرياء والبغضة.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي ربطني بكَ رباطًا أبديًا، وهبته لي في المعمودية والمسحة لكي تجعلني شريكًا في محبتِك لذاتِكَ ولغيرِكَ، لأنه لا انقسامَ في المحبة.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي كَشَفَ لي زِيفَ الوجودِ الإنساني الذي أثارته الشهوةُ، فصار مثل قبرٍ يأخذُ ولا يعطي، وعندما تحرَّر بموتكَ المحيي صار قبسًا من نورِكَ أيها المخلِّصُ المصلوب.

+ عندما أتأمَّل وصاياك وأجد ضعفي ونقصي، ألجأُ إلى ينبوع الصليب لكي تغسلني أيها الصالح فأطهُر وألتصق بموتِكَ المحيي.

+ بصليبِكَ أيها الأبديُّ غيرُ المتحوِّل احتميتُ في مواعيدك الحيَّة التي لم تكن قولًا بل فعلًا، فأسعى إليك قابلًا دعوتك لكي أتشبَّه بكَ مصلوبًا عن أهواء ذاتي، فأتحرَّرُ وأقوم معكَ حيًّا إلى الأبد.

+ بصليبِكَ أيها الربُّ يسوع نلتُ الحريةَ من كلِّ احتياجٍ، وقد خلصتني من احتياجاتي، وجعلت لي بابَ الحريةِ مفتوحًا مُتَّكِلًا على عَزمِكَ الإلهي الذي جعلكَ تدبِّرُ ذلك بذاتك قبل أن أُوجد.

+ قبل كلِّ الدهور أردتَ أن تأتي متجسِّدًا، وأن تشاركَنا الموت، وقدَّمتَ ذاتكَ على الصليب لكي تفتح لنا رؤية التدبير الأزلي السابق على كون العالم، فصليبُكَ كائنٌ قبل الكون لكي يشعَّ نورُه علينا في زماننا، فننجو من سطوة الموت، ومن أسرِ الزمانِ.

+ صليبُكَ هو حصنٌ وقوةٌ، هو ينبوعُ شفاءٍ، ونهرُ حياةٍ نَبَعَ من صلاحِكَ الإلهي ومحبتِكَ للبشر الذين رأيتهم قبل أن يولدوا، وشفيتهم من طغيان الخطية بموتِكَ المحيي.

+ صليبُكَ أيها الربُّ هو القوة التي تسحق كلَّ المقاومين من الأعداء غير المنظورين الذين يقدِّمون لنا مشورة الموت، لكي نسلكَ طريقَ الانتقام، ونتخلى عن غفرانِ الإساءة، لكننا نتحصَّن بصليبِكَ المحيي لكي نكون معك أحياءٌ بكَ، فلا تقوى علينا البُغضة والكراهية.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي أعطانا القدرةَ على التمييز بين عمل الله وعمل الشيطان، لأنه بصليبِكَ قد ظَهَرَ البذلُ الذي أخزى قوة المعانِد، وأعلَن غلبةَ المحبة على القَهر والاستعباد، لذلك تفرُّ الشياطينُ من علامة الصليب لأنها علامةُ غلبةِ محبةِ الله.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي أشار إلى حفرةِ البُغضة، وأشار

إلى نبعِ الغفران؛ فعلى شمالِكَ مَن جدَّفَ عليك ولم يعتنِ بقبول براءتك، وعن يمينِكَ مَن صرخ: اذكرني متى جئت في ملكوتك.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي أشرقَ لنا بنورِ محبتِكَ للبشر، لأنك خلصتنا وفديتنا في زمانٍ لم نطلبْ فيه الفداء، ولا حتى الغفران.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي ظلَّت جراحاتُه في جسَدِكَ الحي بعد القيامة معلِنةً لنا أن المحبةَ جُرحٌ يشفى بعودة أبناء الله إلى حضن الآب، وتظل آثارُ الجراح قائمةً.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي كَشَفَ لنا أن النعمةَ عطيةٌ، وليست كلمةً تُقال، لأنك بصوتِكَ الإلهي طلبتَ الغفران لصالبيكَ، وفتحتَ الفردوس للص، فظهَرَتْ نعمةُ الله الغالبة التي لا حدودَ لها ولا شروط.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي عندما يحتقره المتكبِّرون يسقطون أمامه، وعندما يحتضنه المتواضعون يرتفعون إلى رؤية جلال مجدك.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي جَعَلَ من المحبةِ عملًا لا ينقطع، لأن قوَة صليبِكَ استُعلِنت في القيامة، فقد أعطيتَ ذاتكَ ذبيحةً حيَّةً قَبِلَها الآبُ بقولك: يا أبتاه في يديك استودع روحي. وانقشع الظلامُ الذي حلَّ على

الجلجثة معلِنًا لنا نورُ البذلِ كيف صارت النعمةُ والمحبةُ والرحمةُ سيولًا متدفقةً لا يقفُ أمامها عائقٌ.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي أنار عقولَ كثيرين، فجحدوا حتى الخيرات، لأن قوةَ بَذْلِكَ جَعَلتهم يرفضون حتى الخيرات لكي يتَّحدوا بكَ في العطاء الذي لا مثيلَ له في تاريخنا الإنساني.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي حَمَلَه الشهداءُ بشجاعةِ المحبة الإلهية التي قَبِلت الموتَ والعذاباتِ ولم ترضَ بالجحودِ والنكران، فأعلَنَتْ أن البذلَ يؤلِّه الإرادة والفكر، كبذل المتألِّه بالمحبة الذي عُلِّقَ على خشبة الصليب.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي منه تنبعُ عفةَ المتبتلين الذين اتَّحدوا بالصليب لكي يُصبحوا ذبائحَ حيَّةً مقبولةً بقوتِكَ الإلهية، وبخدمة كهنوتك الإلهي، فعاشوا مثلكَ واحتقروا كلَّ قنيةٍ لكي يقتنوا محبتَكَ المصلوبةَ.

+ المجدُ لصليبِكِ الذي أعلن لنا أن يومَ الدينونةِ ليس على أعمالٍ حسبَ الشرائع، ولكن على نوعية المحبة التي تبذِلُ دونَ سببٍ كمحبتِكَ التي بذَلتْ دون سببٍ.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي ينغرسُ بالإيمان في كيانِنا العتيق عندما نغطسُ في جرن المعمودية، فيفصلُ بين حياةٍ قديمةٍ ميتة، لكي تخلقَ أنتَ حياةً جديدةً.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي تختمُ به أعضاء جسدِنا بمسحتكَ الإلهية لكي تستقر هذه الأختام في أرواحِنا، فتنيرُ كيانَنا، وتمنحنا عطيةَ الإفراز فلا نترك طريق المحبة الباذلة.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي أنقذنا من الأنانية، لأنكَ يا سيدَنا مُحبُ البشرِ تعطينا جسدَكَ المذبوح ودمَكَ المسفوك لأجلنا، فتدخل قوة الصليب في نفوسنا وتستقر أيضًا في أجسادنا لكي تؤهِّلنا لميراث ملكوتك السماوي.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي أشرقَ في ظلمةِ هذا الدهر معلِنًا لنا أن حكمة المحبة التي تحيي الأموات وتقيم الساقطين، وإن كانت تبدو ضعيفةً في نظر العالم، إلَّا أنها تخلِّص كلَّ الذين يعجزُ العالمَ أن يعطيهم الخلاص.

+ مِن قِبَل صليبِكَ أيها المخلِّص نزلتَ إلى الجحيم، وسبيتَ الهاوية لتمحو من قلوبنا رُعبَ الدينونة، لأن الآبَ الذي بَذَلَكَ لأجلنا لن يطوِّح بنا في الظلمة الخارجية.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها الربُّ الرحيم لأن الدينونةَ هي على المحبة وصِدقِها، لا على الأعمال، حتى الصالحة منها، لأن أعمالَنا -مهما كانت- ملوَّثةٌ برضاء الذات، وبطلب البر الذاتي، وترياق هذا التلوث هو في المحبة المصلوبة.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي جعَلتَه علامةً للتلمذةِ الحقيقية والعلم الحقيقي النابعُ من المحبة، وليس العلم المزيف الآتي من المعرفة الثنائية؛ معرفة الخير والشر التي ورثناها من آدم الأول.

+ أيها المخلِّصُ الصالحُ لما أردتَ أن تخلِّصَنا لم تفدِنا بكلمةٍ، رغم أنك خلقتنا بكلمة، ولكنكَ صُلبتَ عنّا، لكي بالصليب تذبحَ صورةَ العبد، وتقيم صورةَ الابنِ الحرِّ، داعيًا إيانا أن نشتركَ معكَ في وليمة التحوُّل العظيم الذي به قهرتَ فسادَ الطبيعة الإنسانية.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي لم يُشرِق إلَّا بمجيئك متجسِّدًا، على خلاف كلِّ العلامات السابقة كالذبائح وخروف الفصح، تلك التي كانت ظلالًا لا تشرح النور، لأن النورَ هو سبب وجود الظلال.

+ المجدُ لصليبِكَ يا ربُّ يسوع المسيح لأنه علامةُ العهدِ التي نلمسها بأيدينا عندما نرشمُ ذواتنا بعلامةِ

عهدِكَ، فهو في القلب، وعلى اللسان، وبلمسة اليد يحتوينا في ذلك الإعلان الإلهي بمحبتك الفياضة التي جعلتكَ تتنازلُ إلى ضعفِنا، ليصبحَ صليبُكَ ختمًا نختم به حتى كل ما نكتب، لكي يحمل علامة الصدق والإيمان.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّص، لأن صلاحَكَ لا يمكن أن تحُدَّه الشريعةُ، ولم تُظهِره الشريعةُ، بل استُعلِن في موتِكَ المحيي، موتُ البريء عن المذنبين، والحيُّ عن الموتى، والقدوسُ عن الخطاة، والصادقُ الأمينُ عن المنافقين والكذبة، والنقيُّ عن الزناة.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي وحَّد السمائيين بالأرضيين، والذي به فديتَ الملائكةَ، الذين عندما عاينوا تواضُعَكَ في فداء الهالكين، خلَّصتَهم من التجربة التي سَقَطَتْ فيها رتبةٌ سمائيةٌ، فصاروا الشياطين رافضو التواضُعَ الإلهي والمحبةَ الغافرة.

+ عندما رآك الشيطان معلَّقًا على الصليبِ قال: اِنزل عن صليبِكَ فنرى ونؤمنُ، لكي يعودَ إلى قيئه؛ أي محبة القوة والفتك بالضعفاء. أمَّا أنت أيها المخلِّصُ فقد احتملتَ العارَ لتنُقِذَنا من عار الخطيئة وسلطان الخطية القاتل. وعندما قبلتَ الموتَ طوعًا،

فباختيارِكَ هذا سَدَدتَ فَمَ الجحيمِ، وأظهرتَ ضعفَ الشيطانِ، لأنه يريد أن يسودَ بالقوة، بينما أنت تريد أن ترفعَ الساقطين، لا أن تسودَ، فاجعل علامةَ صليبِكَ في كياننا لنسلُكَ في طريقك حتى النهاية.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي كَشَفَ لنا أن ما جاء في الأسفار الأولى كان بداية الطفولة الروحية للبشر، وأن ما جاء في الأسفار الأخيرة هو إشراق نورِ الكمال. فالخلقُ الأولُ كان بدون استعلان الصليب، لذلك سَقَطَتْ الخلقةُ الأولى في رِدةٍ عن الصورة الإلهية، أمَّا الخلقُ الجديدُ فهو يحمل ختمَ صورتِكَ متجسِّدًا مصلوبًا حيًّا، فثبُتَ في تدبيرك الذي أعلنتَ لنا فيه قوة المحبة التي أعادت خلقَتَنا على صورةِ محبتِكَ الإلهية.

+ المجدُ لصليبِكَ يا ربُّ يسوع، لأنه نداءٌ لا يصمت، ونورٌ لا يقوى عليه الظلام، واستعلانٌ لا يحتاج إلى كُتبٍ. إنه حياتُكَ أنت أيها المخلِّصُ التي مددتها يَدَين مسمرتين لكي تقبل كلَّ الآتين إليك، مناديًا من على قمة الصليب كلَّ الذين لا يعرفونَكَ لكي تنقذهم من ضلال الوثنية، ومن قساوة الأصنام التي زَرَعَت في الإنسانِ الخوفَ المريضِ من الأُلوهة الحقَّة. فالأُلوهةُ المزيَّفةُ لا تبذلُ، بل تقهرُ، ولذلك نقَّى الصليبُ العقولَ والضمائرَ من الوثنية القديمة،

لأنه استعلانُ قبولِ الهالكين.

+ المجدُ لصليبِكَ يا ربُّ يسوع المسيح الذي أعطى لي حريةَ الصلاة، لأنه لم يكن ثمرةً جاءت بها الشريعة، بل فيضُ صلاحٍ يجعلنا نقتربُ إليكَ متى شئنا، لأنكَ سكبتَ فينا المحبةَ الإلهية بالروح القدس.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي به تسودُ بالعطاءِ لا بالقهر، لأنكَ تقبل كيانَ الإنسانِ الملوَّثِ معلِنًا أنه بموتِكَ المحيي قد قَبِلتَ ظلمةَ الموت، ودَنَسَ الموت، لكي يأتي إليك الذين تلوَّثوا بالموت والدنس، فاتحًا لهم باب الحياة بإبادة الموت.

+ بالصليب أيها المخلِّص، صار الموتُ -العدوُّ اللدودُ للجنس البشري- قوةً خاضعةً لمحبتِكَ الإلهية، تهدمُ بها الكيانَ القديمَ ليقوم كيانًا جديدًا وارثًا لملكوتِكَ الإلهي.

+ بالموتِ أيها المخلِّصُ، تدنَّست الحياةُ بضياع عطية الحياة. وبقبولِكَ الموتَ، أخذتَ ذلك الدنسَ على الجلجثة -حيث تقول التقاليد الآرامية القديمة إن جمجمة آدم كانت هناك- ولكنكَ حوَّلتَ هذا الدنسَ وحُكمَ الموتِ إلى حريةٍ ونقاءٍ عندما أطلقتَ سراحَ الحياةِ من قيودِ الجحيم. وأبدتَ الموتَ بالموتِ،

فعجزَ الموتُ أن يُبقِيكَ تحتَ سلطانِه، ولما فَقَدَ سلطانَه حوَّلته إلى خادمٍ يخدمُ مقاصدَكَ الإلهية. لأن تحوُّل أجسادنا الترابية إلى أجسادٍ سماويةٍ لن يتمَ إلَّا بعودتها إلى الأرض.

+ أيها الربُّ الصالحُ العجيبُ، في محبتِكَ لم تأمرنا أن نحمل الصليب، بل قدَّمته إلينا تقدمةً حُرةً لأن صليبَكَ المحيي هو تقدمةُ المحبةِ الحرة.

+ صليبُكَ أيها المخلِّصُ هو ختمُ الشهادةِ، لأن كلَّ مَن يتكلم عن الحق بسلطانٍ هو بعيدٌ عن ختم الشهادة، وقد زيَّفَ التعليم بسلطانِه الذاتي.

+ بصليبِكَ أيها المخلِّصُ أَقبَلُ معاناةَ وأتعابَ هذا الدهر لكي أتنقَّى، لأن صليبَكَ هو المصفاةُ التي تحجزُ صخورَ هذا العالم، فلا تدخُلُ في القلبَ النقيَّ وتجعله يتقسَّى بالغرور.

+ صليبُكَ أيها المخلِّصُ أعطى لي الثقةَ بأن أقفَ في حضرتِكَ أنا النَّجِسُ الذي يتنجَّسُ بكلِّ محبةٍ غريبةٍ عن محبتك، فيُطهِّرُني صليبُكَ من الأفراطِ في محبة الذات، حتى لا أسقطَ في الكبرياء دون أن أعلم.

+ صليبُكَ أيها المخلِّصُ الصالحُ هو قوةُ الصلاحِ التي ترفقُ وتهدِّئ، وإن جَرَحَتْ، تشفي، حتى تملكَ

المحبةُ الباذلةُ في القلب دون أن تتسلط.

+ يا إلهَ الرحمةِ والمحبةِ، بموتِكَ المحيي الطوعي أبقيتَ على حرية الاختيار عندنا، لأنكَ لم تأتِ لتفتدي عبدًا وتجعله عبدًا من جديد، بل أتيتَ لكي تخلِّصَ العبيد من الاهتمام بالذات، والإفراط في محبة الذات، لأن مَن أحبَّ ذاتَه أكثرَ منكَ عَجَزَ عن حَملِ الصليب وجدَّف على تعليمك.

+ كثيرةٌ هي أقوالُكَ يا ربُّ، كلُّها كجداول المياه النابعة من ينبوع المحبة تحملُ داخلها شعاعَ صليبِكَ المحيي الذي أبطل كلَّ تعليمٍ فاسدٍ عن الأُلوهة.

+ المجدُ لصليبِكَ الذي غُرِسَ على الجلجثة، أمَّا الذي اعتلى تاجَ الإمبراطور، فقد جحدنَاه، لأن مَن يحكم بالصليب، يحكم بالمحبة لا بالشريعة، حتى لو كانت شريعةً صالحةً.

+ عندما أنظرُ إلى صليبِكَ يا ربُّ في ملفات التاريخ، أجدُ أن علامةَ الحياةِ قد صارت علامةَ موتٍ، فجيوشٌ تعذِّب بكلِّ قسوةٍ، تُنكرُ الغفرانَ، وتسحقُ الواقفين. أمَّا عن الساقطين والبائسين والمساكين، فهم تحت حدِّ السيوفِ، وكم خدعَ الشيطانُ ووضعَ صليبًا على قبضة السيف.

+ المجدُ لصليبِكَ أيها المخلِّصُ، لأننا قبلْ صلبِكَ تصوَّرنا

أن الحقَّ والمحبةَ لا يلتقيان، ولكن كان الحقُّ الذي تصوَّرناه هو القوة، والمحبة التي عشقناها كانت هي السلطة، هذان التقيا على عروش الملوك وفي المحاكم.

ولكن على صليبِكَ أيها المخلِّصُ ظهَرَ أن الحقَّ هو وجهٌ من وجوه المحبة. لأن الحقَّ في المحبة يُحيي، أمَّا الحقُّ الذي تصوَّرناه، فغريبٌ عن المحبةِ لأن محبتَنا فاسدة، فهو لا يعطي بل يسود، ولا يغفر بل يقهر، يضربُ الواقفَ لكي يسقط، ويذبحُ معلنًا انتصاره على الضعفاء وغير القادرين.

لقد ضاع منّا الحقُّ، لأن محبتَنا فاسدةٌ، وضاعت منّا المحبةُ لأنها امتزجت بخطايانا، ولكن صليبَكَ أيها المخلِّصُ وحَّد الحقَّ والمحبةَ. لأنك أنت هو الحقُّ، وأنت هو المحبةُ، فأنت شخصٌ وليس فكرةً في كتاب.

+ كيف قهرتَ العالمَ أيها المخلِّصُ بالصليب؟

لقد كان صليبُكَ مثل سيفٍ شقَّ بطنَ العالمَ، فأظهرَ ما فيه من عفونةٍ وفسادٍ وعجزٍ، لأنه قام على القوةِ وعلى السَّحقِ وعلى طلبِ الغنائمِ وعلى الثراء، فجئتَ أنت أيها المخلِّصُ الصالحُ بالصليبِ المحيي ففتَحَ بطنَ العالمِ، وأظهرَ شيخوخةَ وعجزَ كلِّ ما لدينا. وحقًا قال الرسول إن الصليبَ فضيحةٌ للعالم.

+ أُمجِّدُكَ يا ربُّ القوات الذي تنازَلَ عن كلِّ قوةٍ، ومدَّ يديه على الصليبِ للعصاةِ والخطاةِ، وقَبِلَ الموتَ منهم لكي يعطيهم طريقَ الحياةِ الجديدةِ. ذلك الطريق الذي سلكه كلُّ الذين تخلُّوا عن أحلام القوة والبطش، أمَّا الذين أظهروا غِناهُم الأرضي بصورٍ مزيَّنةٍ للصليب، فقد حاولوا تزييف العطاء الإلهي بزخارفَ ونقوشٍ، فزيَّفوا وجودَهم بذلك الفن المزيَّف دون أن يعلموا وعاشوا في نفاقٍ وفي جهلٍ بالمغفرة والمصالحة، وقبل الكلِّ محبةِ الأعداء.

+ عندما أُعانِقُ صليبَكَ أيها المخلِّصُ أُدرِك كم هي مؤلمةٌ محبة الأعداء، ولكن يا مَن أحببتَ الذين ذبحوكَ، اِغرس صليبكَ في قلبي لئلا أتوه عن طريق الخلاص.

+ خدعوني فوضعوا صليبًا من القصبِ على ملابسِ الخدمة، فقال لي راهبٌ من الإسقيط: جعلوكَ مثل الطاووس، بينما الربُّ توِّجَ بإكليلٍ من شوكٍ، وصُلِبَ عاريًا لكي يكمِّل الإهانة، أمَّا الذي يستترُ في القماش لكي يَظهَرَ بشكلٍ فاخرٍ، فهو مسكينٌ يحتاجُ إلى نورِ صليبِكَ لئلا يخدعه المنظر ويفقد الجوهر.

رشمت على قلبي صليبك

رشمتُ على قلبي صليبَكَ؛ فكلُّ رشم] هو صليبُكَ؛ لكي يوحِّدني بحبك وبمريم أُمُكَ الحنون وبكيرلس الأول والسادس.

بصليبِكَ انتهت غربتُنا عن الآب، وسقط الموت بقيامتِكَ وصار الذين فيك أحياءٌ في وحدةٍ معك ومع الآب بالروح القدس.

بصليبِكَ أقولُ السلام لكلِّ أحبائك لأن سلامَكَ مَلَكَ على السماء والأرض ونقلنا إلى كورة الأحياء إلى الأبد.

يوليو ٢٠١٨

أُنشــودة للإلــه المتجســد

كلُّ يومٍ هو عيدُك، كلُّ ساعةٍ هي لكَ، لأنك معنا (متى ١: ٢٣)، إذ صِرتَ منّا عندما تجسَّدتَ، ولكن ليس منّا فقط، بل بالروح القدس أيضًا (متى ١: ٢٠).

كنّا غارقين في التراب، منه نأكل وإليه نعود. حياتُنا سجينةُ الماضي، والمستقبلُ هو القبرُ. أسوارُ الإثم حولُنا، والضياعُ لحنُ أحزاننا الدائمة.

حرِّرنا يا سيد من الإثم القديم الذي لَصَقَ بنا. والذي لا يراه مَن يظنون أنهم أذكياء، وهو يملأُ الشوارعَ، يباعُ في الدكاكين وعلى صفحات الجرائد.

انقِذنا من التشامُخ وتحجُّر الإرادة، وكلِّ أقنعة الأُلوهة الكاذبة التي سَرَتْ فينا من آدم، يومَ اشتاقَ إلى مقامِكَ الكريم، ففَقَدَ إنسانيته، وورثَ حُلمَ الأُلوهة فقط. آدم بيننا، بل فينا، يقود التمرُّدَ ويجمعُ العصاةَ، ويعطي ثوبَ الأُلوهة لكلِّ أكاذيب الشرِّ، يرفضُ الحوارَ لكي تسود «الأنا»، وكلُّ «أنا» شقاءُ الانفصال، وضياعُ الوحدة. فقدنا إنسانيتَنا عندما عشِقنا مقامَك الإلهي، وفقدنا بنوتنا لأننا كرِهنا أن

نكونَ مخلوقينَ فقط.

أمَّا صورتُكَ فينا فقد بدأت تبهت، لأن الزيفَ الذي فينا قد أفقدنا كلَّ تصوُّرٍ صحيحٍ لكَ، وكلَّ إدراكٍ لصورتكَ، وكلٌّ منّا يظنُّ أنه شيءٌ منك، ولا شيءَ منك يُولَد من البُهتان (غلاطية ٦: ٣).

عند مزودِكَ تسقطُ أقنعةُ الماضي.

ها أنت ترقدُ ساكنًا مثل أطفال البشر، ولكنك تخلعُ عن الإنسانية قناعَ السحرِ والعِرافةِ، وتطرحه عند أقدام الحيوانات (لوقا ٢: ٦). وما السحرُ إلَّا رغبتُنا الآدمية في إخضاع العالم الروحي لمآربَ ترابيةٍ.

ويسقطُ قناعُ القوةِ المخيف بما فيه من أنيابٍ ومخالبِ ودماء، لأن قوتَنا قادتنا إلى الحروب والقهر.

وعند مزودِكَ يخلعُ العارفون بفساد القوة قناعَ القوةِ إلى الأبد. هناك نحطِّم كلَّ أدوات القهر، لأن القهرَ يخلقُ الغوايةَ لا الرأي، وينمي النفاق.

عند مزودِكَ انتهت إلى الأبد دعوةُ نشرِ الإيمانِ بالقوة، لأنك بذاتكَ جئتَ. وبعد مجيئكَ في شكل البشر، مَن يمكنه أن يرفع سيفًا لكي يقنعَ الناسَ بمجيئك؟!

كان الإنسانُ يهواك بطريقتِه، نحَتَ لكَ التماثيلَ لتكونَ

طوعَ يديه، وبنى المعابدَ لكي يحفظَكَ قريبًا منه، أو ترفَّعَ عن كل هذا فأعطاك السماءَ فقط وأخذ الأرضَ منكَ.

لكنكَ بتجسُّدِكَ كَشَفتَ كل هذا الزيف، ومزَّقتَ كل هذه الأقنعة. أظهرتَ لنا جبروت المحبة التي تُقنع بالبذلِ لا بالضرب، وتقتربُ لتُشارِك دون أن تفقد جوهرها.

جئتَ من السماء إلى الأرض لأن كليهما لكَ. لم ترضَ بالسماءِ وحدها لئلا تصبحُ الأرضُ غريبةً عنكَ، كأنها وكلِّ ما فيها ليست لكَ.

حطَّمتَ كلَّ صورِ الإله الزائفة.

زالت صورةُ الخوفِ الذي بَعَثَته فينا الخطيةُ لأنكَ بذاتِكَ جئتَ وقبلتَ شكلنا. أمَّا صورةُ الانتقامِ التي طَبَعتْها فينا القسوةُ، فقد زالت من قلوب الذين اختبروا مغفرتك فقط، فأزالوا القسوةَ من بينهم.

وصورةُ التشامخِ والكبرياء التي أخذناها عن ملوك الأرض والآلهة الكاذبة، قد دُفِنَتْ تمامًا في ذلك النُّزُلِ من بيتِ لحمٍ، حيث قُبِرتَ العظمةُ وكلُّ أشكالها، ونبتت شجرةُ التواضع والمصالحة (٢كورنثوس ٥: ٢٠-٢١).

تجسُّدُكَ حوارٌ دائمٌ معنا. ليس حوارَ الكلمات فقط، بل حوارُ الحضور الدائم.

في تجسُّدِكَ أخذتَ أكثر الصفاتِ شيوعًا بين البشر. أخذت صورةَ العبدِ والفقيرِ والغريبِ والجائعِ. لأن بؤساء البشر هم الأغلبية.

صار كلُّ بؤسِنا تذكارًا دائمًا لحضورِكَ، وشهادةً صامتةً عنكَ، وحوارًا مع أصحاب الأمتعة.

تجسُّدُكَ عجيبٌ، ولكن صمتَكَ أعجبُ. تركتَ الآخرين يتحدثون عنكَ، ليس لأنك ملتزمٌ بكل صفات الطفولة ومميزات الطبيعة الإنسانية، وإنما لأنك في صمتِكَ تعطي لمن حولَكَ فرصةً للتأمُّل والتفكير، لأنك متواضعٌ.

بَحَثَ عنكَ الرعاةُ، ووجدوكَ. أمَّا هيرودسُ فقد فَقَدَكَ إلى الأبد. حتى لو عَبَرتَ أمام عرشِه، لَمَا رآكَ. لأن فقرَكَ وتواضُع مريم وبرارة يوسف، لا توحي بالخطر.

ما أشبه اليومَ بالأمس، لا زال كلُّ هيرودوسَ يبحثُ عنكَ ليقتلَكَ. ولكنك تختفي مع الضعفاء، فلا يعثُرُ عليكَ الأقوياءُ.

الفريسيون لا زالوا يبحثون في الكتبِ عنكَ وهم يعرفون على الأقل أنك جئتَ، ولكن كلَّ النصوصِ لا تدلّهم عليَك. لأنَكَ لستَ فكرةً. لا، ولا نظريةً، ففي أيِّ كتابٍ نجدُ أن الكلمةَ تجسَّد (يوحنا ١: ١٤).

لقد تحدثتُ أنا، ولكن أنت تعرفُ أن كلَّ الحروفِ والكلمات هي حفنةٌ من هباء، لأنك أنت وحدك «الكلمةُ»

وشعاعُ معرفةِ الآب. تحدَّث أنت الآن أيها المتواضِعُ الوحيد، الذي وحده يسمع أولًا (يعقوب ١: ٢٠).

+ + +

مجلة الكرازة – العدد الثاني – ١٩٧٦

إبصاليـــات التدبيـــر

التجسُّد

+ يا ذو الاسمِ المخلِّص، تجسَّدتَ لأجلنا

احتملتَ إخلاءَ الذاتِ، من أجل محبتِكَ للبشر

يسوعُ المسيح هو إلهُنا الصالح

***

قبلتَ حقارتَنا وضعفَنا لكي تعطي القوةَ والمجدَ

وتُحرِّرُنا نحن العبيد وتنقلنا فيكَ إلى التبني

يسوعُ المسيح هو ابنُ الله المتجسِّد.

المعمودية

اعتمدتَ في الأردن، مُسحتَ بالروح القدس، صرتَ المسيح

فيك مُسِحنا بمَسحَتِكَ، صِرنا فيكَ مسيحيين

نلنا ذات المسحة، غطسنا في نهرِ محبتِكَ

اجعل اسمَكَ صلاتَنا، لأن حلولَكَ في وسطنا جعلنا نمتلئُ من حياتكَ

يسوع المسيح ربُّ المجدِ اعتمد لكي يمنحنا الروح القدس.

الصراع في البرية

غلبتَ الشيطانَ في البرية يا يسوع الوسيطُ والمُدافِعُ عنا

هزمتَ حُبَّ البقاءِ بغير الآب بالحياة، وبكلِّ كلمةٍ تخرجُ من الآب، أبطلتَ المجدَ الباطل،

بالاتحاد بكَ وبالآب في الروح القدس

جعلتَ الإيمانَ بمواعيدِ الله الصادقة

توهُّجَ الإيمانِ والمحبةِ،

لا امتحانَ صدقِ أمانةِ الآب

أعطينا أن ندوسَ الحيَّاتَ والعقاربَ

أنت معنا في تجاربنا ولن تتركنا

يا يسوعُ المخلِّصُ الوحيد

الموت على الصليب

يا ملكَ الكلِّ المصلوبِ عن الكلِّ

أبدْتَ الموتَ والدينونةَ

في يومِ مجدِ صلبوتِكَ أعطيتنا رشمَ صليبِكَ

لنتَّحدَ بقوةِ صلبِكَ، اغرس قوةَ صلبوتِكَ فينا

لكي نقفَ معكَ على جانبك اليمين

أحرارًا من الدينونةِ والموت

أبطلتَ قوةَ الخطيةِ عندما أبطلتَ الموت

صار رشمُ صليبِكَ، دخولَنا عهدِكَ الأبدي

يسوعُ المسيح ربُّ المجدِ صُلب عنّا وأحيانا

القيامة

اتبعُكَ يا سيدي الرب حيث ينبوع الحياة الأبدية عندكَ

أنت قمتَ وأسَّست لنا القيامةَ

المسيحُ قام وأقامنا فيه

أفرغتَ القبرَ وهزمتَ الجحيم

المسيحُ قام وبه غلبنا

قمتَ من القبر وتركتَ الأكفانَ

لبستَ مجدَ الأبديةِ الذي كان لكَ وقدَّمتَه لنا في ذاتِكَ يا واهبَ الحياةِ

المسيحُ قام، نشيدُ الانتصار

الربُّ قام، ورَدَّ لنا الحياةَ الأبدية

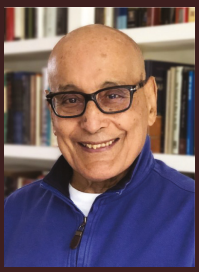

تختلف الصلاة الأرثوذكسية عن غيرها في أنها تعبير عن العلاقة الحية التي أدخلنا الثالوث القدوس فيها كأطراف بمسرة الله الآب وبتجسُّد رب المجد ربنا يسوع المسيح، وبفعل الروح القدس، روح الآب وروح الابن. فمنذ أن علَّم الربُّ يسوع تلاميذَه القديسين الصلاة بقولهم: «أبانا الذي في السموات ...» (لو ١١: ٢)، صارت الصلاة هي ممارسة لبنوتنا للآب، تلك البنوة التي أعطانا إياها الآب في ابنه بالروح القدس في المعمودية «يأخذ مما لي ويخبركم» (يو ١٦: ١٤). وصارت استجابةً لأنين الروح القدس الساكن فينا والذي يشفع فينا بأناتٍ لا يُنطَق بها (راجع رو ٨: ٢٨).

ووعيُ الكنيسةِ بحقيقةِ أن الصلاةَ هي تعبيرٌ عن علاقتنا بالثالوث القدوس، وبمركزية الابن المتجسِّد، الواحد معنا في الجوهر، في هذه العلاقة، هو الذي دعاها لأن تُضيف خاتمة ليتورجية للصلاة الربانية: «بالمسيح يسوع ربنا»، إيمانًا منها بأن مشاركةَ الربِّ لنا في اللحم والدم، هي التي أتاحت لنا أن نكون أخوةً له نُخاطِبُ الآبَ فيه بالروح القدس: «أبًّا أيها الآب» (غلا ٤: ٦).

Coptology
Sanou Apemnxhi
www.coptology.com

GOZOOR
جذور